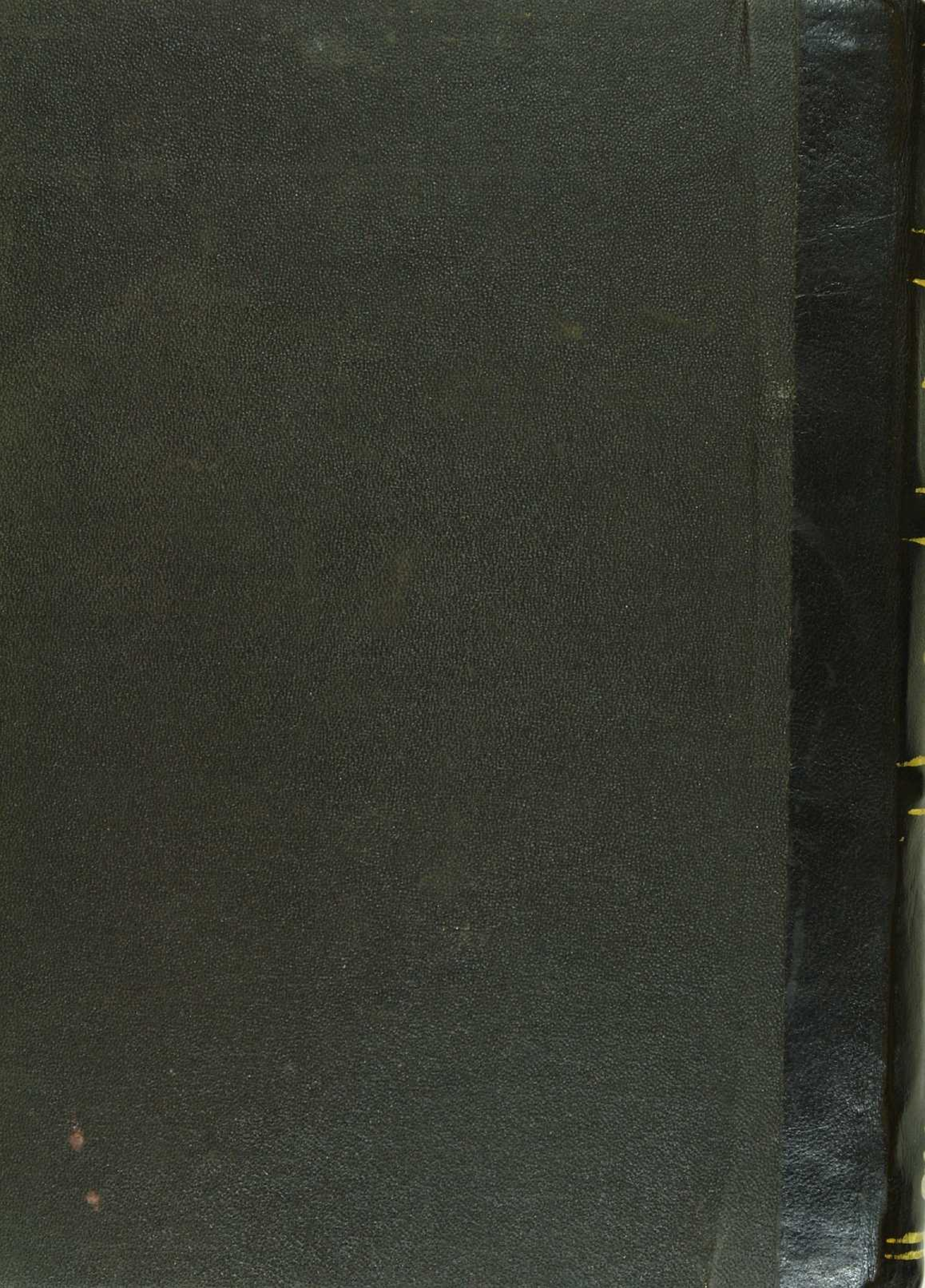


المجالس السنية على الأربعين النووية ،
تأليف الفشني ، احمد بن حجازى ، كان
حيا ٩٧٨هـ . بخط محمد بن محمد بن
الحاج موسى ١٠٧٨هـ .
١٣١ ق ٢٣ س ٢١ × ١٦سم
نسخه جيدة ، خطها نسخ معتاد ، طبع
الازهرية ١ : ٥٩٠ دار الكتب المصرية
١ : ٤٣ [١]
١ـ الاحاديث السنيه الاخرى . أ ـ المؤلف
ب ـ الناسخ . جـ ـ تاريخ النسخ . د ـ شرح
الاربعين النوويه . هـ ـ شرح الفشنى علـى
الاربعيـن النوويه .

اذا استوع كتابي ونشرعته به تحدو وقت لزدان تقيبه
وردده لمي الحائي سطعه به لولو مخافة كتم العلم لم تره

هذا كتاب المجالس السنيه علي الاربعين
النوويه تاليف الشيخ الامام احمد
بن حجازي بن بدير بن حجاج
الفشني الشافعي غفر الله
له ولوالديه
وللمسلمين
ونفعنا
بركته
امين
امين
بس

في نوبت
الي العفو من ربه الباسي
حسن ابن عبد القادر
الباس

٤٠

اعلى الصراط اريد منك مودتا ام في الحساب تكون خلا ثاني
اني اتخذتك للشدايد والنوايب والدهر في الاخر على الرحمن

ان الحسام الذي قدما قتلت به ما زال في ذا قه لسياق مسلول

الرقم: ٤٨٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لاداء افضل الطاعات واوقفنا
على كيفية اكتساب اكمل السعادات واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له رب الارض والسموات واشهد ان
سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم المويد بافضل الايات والمعجزات صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه بحسب تعاقب الاوقات والساعات
وبعد فيقول الفقير الى رحمة ربه المغني احمد
بن حجازي الفشني غفر الله تعالى له ذنوبه وستر
في الدارين عيوبه هذه مجالس سنية في الكلام
على الاربعين النووية وضعتها لتكون تذكرة لي
لنفسي وللقاصرين مثلي من ابنا جنسي ضاما اليها
من الفوايد الظريفة والمواعظ الشريفة والنكت
اللطيفة والنوادر والحكايات ما تقر به اعين اولي
الرغبات خاتما لها بما يحتاج اليه قارئ الميعاد وتشتاق
اليه العين ويشتاق اليه الفوايد من مجلس يتعلق بالختام
ليكون كفاية للواعظ في الدقايق والمواعظ وارجو من
الله تعالى ان يكون خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز
بالنعيم الابدي المقيم فانه على ما يشا قدير وبالاجابة
جدير المجلس الاول في الحديث الاول الحمد لله القايم على كل
نفس بما كسبت على كل جارحة بما اجترحت المطلع على ضماير

الرقيب صح

القلوب

على ان يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويجعلوه فيه ويحشوا
النار تحته ولا يقتلوه ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا
ذلك وجعلوا يحشون تحته النار وهو يدعو الهته
واحدا واحدا يا فلان الم اكن اعبدك واصلي لك
وامسح وجهك وافعل بك كذا فانقذني مما انا فيه فلما
رآهم لا يغنون عنه شيئا رفع راسه الى السما فقال
لا اله الا الله وابتهل الى الله وهو يقول لا اله الا الله
وكررها فصب الله تعالى غيثا من السما فاطفا تلك
النار وجاءت ريح فاحتملت القمقم فجعل يدور
بين السما والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفه
الى قوم لا يعبدون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوه
فقالوا ويحك ما لك فقال انا فلان كان من امري
وكان من امرك فامنوا كلهم بالله وقالوا باجمعهم
لا اله الا الله المجلس التاسع في الحديث
التاسع الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا
واقام لنا على معرفته بربنا تعالى واضحا ودليلا وبعث الينا
محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه بكرة واصيلا عن ابي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما
امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين
من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم

جوه

لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري
وكذا مسلم مطولا وزاد في اوله خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض
عليكم الحج فحجوا فقال رجل كل عام يا رسول الله فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني
ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم
واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه [illegible] اليكم
اي نهيتكم عنه فاجتنبوه وفي رواية فدعوه يعني جميعه
اذ لا امتثال الا باجتناب الجميع قوله ما امرتكم
به يعني ايجابا او ندبا فافعلوا منه وفي رواية فاتوا منه
ما استطعتم اي ما اطقتم اذ الاستطاعة الطاقة واعلم
ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه
وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين وهذا الحديث
دخل في كثير من الاحكام كالصلاة بانواعها فانه اذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها او عن غسل بعض
اعضاء الوضوء او وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته
او لغسل نجاسة او وجبت عليه ازالة منكرات او فطرة
جماعة وامكنه البعض او وجد بعض ما يستر بعض
عورته او حفظ بعض الفاتحة اتى بالممكن في جميع ذلك
واشباهه لانه مستطاعه واشباه هذا غير منحصرة
ومحله في كتب الفقه والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك

الاقرع بن حابس
اي الحجة

تنبيه

نعم
الرقيب
صح

بها في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات
ولم تمت سيئاته لان العبد اذا مات انقطعت اعماله
الا من عمل عملا صالحا يعمل به من بعده كعلم او وقف
نسال الله حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا ان يضحك القوم يهوي
بها ابعد ما بين ~~المشرق والمغرب~~ السماء والارض وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فتقسوا قلوبكم وان ابعد القلوب من الله القلب
القاسي مواعظ تتعلق بالامانة
تنفع بها المجالس قال الله تعالى ان الله يامركم ان
تودوا الامانات الى اهلها قيل المراد من الاية
جميع الامانات وعن البراء بن عازب وابن مسعود
وابي بن كعب الامانة في كل شي الوضوء والصلاة
والزكاة والصوم والكيل والوزن والودايع وقال
ابن عمر خلق الله تعالى فرج الانسان وقال هذه
الامانة خباتها عندك فاحفظها الا بحقها واعلموا
ان في كل عضو من اعضاء الانسان امانة فامانة اللسان
ان لا يستعمله في كذب او غيبة او بدعة او فحش او
نحو ذلك وامانة العين ان لا ينظر بها الى محرم وامانة
الاذن ان لا يصغي الى استماع محرم وهكذا ساير الاعضا
فهذه كلها امانات مع الله تعالى واما مع الناس فرد
الودايع وترك التطفيف في كيل او وزن او ذرع وشر
التجار من اذا اشترى ارخى الذراع واذا باع شد الذراع

وامانة الامرا العدل في الرعية وامانة العلما في العامة
ان يحملوهم على الطاعات والاخلاق الحسنة وينهوهم
عن المعاصي وساير القبايح كالتعصبات الباطلة وامانة
المراة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه او ماله
ولا تخرج من بيته بغير اذنه وامانة العبد في حق
سيده ان لا ينقص في خدمته ولا يخونه في ماله
وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى ذلك كله بقوله كلكم
راع وكلكم مسئول عن رعيته واما الامانة
مع النفس بان يختار لها الانفع في الدين والدنيا وان
يجتهد في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم الناقع
المهلك لمن اطاعها في الدنيا والاخرة قال انس رضي
الله عنه قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال
لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له وقد عظم الله تعالى
امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة اي التكاليف التي كلف
الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان اي ادم عليه السلام انه كان ظلوما
اي لنفسه بقبوله تلك التكاليف الشاقة جدا جهولا اي
بمشاقها التي لا تتناهى وليتامل قوله تعالى ان
الله لا يهدي كيد الخاينين فانه شديد كيد من خان امانته
وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها بخمسة
اشيا علم العلما وعدل الامرا وعبادة الصلحا ونصيحة
المستشار واداء الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان

ومع

ومع العدل الجور ومع العبادة الريا ومع النصيحة
الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث اول ما يرفع من
الناس الامانة واخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولا
خير فيه وفيه اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد
فلا يخلف واذا ايتمن فلا يخن وفيه اضمنوا لي ثلاثة اضمن
لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا
اذا ايتمنتم وفيه اكفلوا لي ستا اكفل لكم الجنة الصلاة
والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان وفيه
ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك
فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا اخان
والنعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر وفيه يوتى بالعبد
يوم القيامة وان قتل في سبيل الله فيقال له اد امانتك
فيقول اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا
به الى الهاوية ويمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت
اليه فيراها فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها
على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج زلت عن منكبيه
فهو يهوي في اثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة امانة
والوضوء امانة والوزن امانة والكيل امانة وعد اشيا
واشد ذلك الودايع وقال صلى الله عليه وسلم اد الامانة
الى من ايتمنك ولا تخن من خانك اي لا تقابله بخيانته
اللهم وفقنا اجمعين

المجلس الثالث عشر في الحديث الثالث عشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد الاولين والاخرين محمد وصحبه اجمعين

ابي حمزة انس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام
الموصى به في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا فلا شك ان النفس الشريفة تحب الاحسان
وتجتنب الاذى فاذا فعل ذلك حصلت الالفة وانتظم
حال المعاش والمعاد وتثبت احوال العباد قوله
لا يؤمن احدكم اي الايمان الكامل حتى تحب لاخيه
اي في الايمان من غير ان يخص بمحبته احدا دون احد
لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وانه مفرد مضاف
فيعم قال ابن العماد رحمه الله الاحوط ان يحمل على عموم
الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر
ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام وكما يحب لاخيه
المسلم الدوام على الاسلام ولهذا كان الدعاء له بالهداية
مستحبا قوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه
والمراد ما يحب من الخير والمنفعة اذ الشخص لا يحب
لنفسه الا الخير وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه
من الخير ما يحب لنفسه اي ويبغض له مثل ما يبغض
لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
حتى يحب لاخيه او قال لجاره ما يحب لنفسه واعلم
ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات دنيوية

واخروية

واخروية وقد جاء في حديث انظر احب ما تحب ان
تاتيه الناس اليك فاته اليهم وفي كلام بعضهم ارض
للناس ما لنفسك ترضى تنبيه لا بد
ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا
منه وهو مباح له كحب الشخص وطء زوجته او امته
فلا بد من ذلك في هذا المعنى ولنتكلم على نكتة ظريفة تتعلق
بالايثار مناسبة للمقام اعلم ان الايثار امر
عظيم مدح الله تعالى اهله في كتابه الكريم فقال وبقوله
[illegible] المهتدون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون قال
العلماء الايثار على انواع ايثار في الطعام وايثار في الشراب
وايثار في النفس والروح وايثار في الحياء فاما الايثار في
الطعام فقد روي ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اهدي اليه راس مشوي فقال اخي فلان وعياله
احوج الى هذا منا فبعثه اليه وبعثه الى اخر فلم يزل
يبعث به من واحد الى واحد حتى تداوله سبع بيوت
فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقيل ان الاية
نزلت في ضيف اضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث
الى بيت نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكرم ضيفي هذه الليلة فله الجنة
فقال رجل انا فانطلق به الى امراته فقال اكرمي ضيف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت

الصبيان فقال هيي طعامك واصلحي سراجك
ونومي صبيانك اذا ارادوا عشا ففعلت ثم قامت كانها
تصلح سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان وباتا
طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضحك الله من صنيعكما او من فعالكما فانزل
الله تعالى الاية وحكي عن ابن الحسين الانطاكي انه
اجتمع اليه نيف وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري
وكان لهم ارغفة معدودة لم تشبع جميعهم فكسروا
الرغفان واطفوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا
الطعام على حاله ولم ياكل منهم احد ايثارا لصاحبه
على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرئ
اشتهى شهوة فرد شهوته واثر على نفسه غفر له
حكي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان مريضا فعوفي
من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة مشوية فاتي اليه بها
فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف على الباب
يسال فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال
له انت اصبتها ولم تاكلها فقال ان الله تعالى يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وحكي
ان ابراهيم بن ادهم وشقيق البلخي اجتمعا يوما
فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم تجدوا فقال
انا اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق
هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم كيف تعملون
انتم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا فقام

ابراهيم

وقف

ابراهيم وقبل راس شقيق وقال انت الاستاذ واما
الايثار بالمال فما حكي ان جماعة استشهدوا باليرموك
فاتى اليهم بماء وفيهم الروح فاتي الى احدهم بالماء فقال
اليهم ان اسقوا فلانا فاتوا اليه فاشار اليهم ان اسقوا
فلانا وهكذا فما اتوا الى كلهم ولم يشربوا من الماء ايثارا منهم
لاصحابهم واما الايثار بالنفس والروح فما روي ان عليا
رضي الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام
اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر
الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة
فاوحى الله سبحانه اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب
اخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات
على فراشه يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض
فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل
عند رجليه وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي
طالب وربك يباهي بك الملائكة واما الايثار في باب
الحياة فما ذكر عن ابن عطا سعى ساع بالصوفية
الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فاخذوا النوري
وابا حمزة وجماعة منهم فادخلوهم على الخليفة فامر
بضرب اعناقهم فبادر النوري الى السياف ليضرب عنقه
فقال له السياف ما لك بادرت من بين اصحابك الى القتل
فقال احببت ان اوثر اصحابي بحياة هذه اللحظة
فاعجب السياف وجميع من حضر فعله واخبر الخليفة

اي الخليفة

بدله فرد امره الى القاضي فتقدم اليه الثوري فساله
عن الفرايض وسنن الشرايع فاجابه ثم قال وبعد هذا
فان لله عبادا ياكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون
بالله ويلبسون بالله ويصعدون بالله ويردون بالله
فلما سمع القاضي كلامه بكا بكا شديدا ثم دخل على الخليفة
وقال ان كان هولا زنادقة فمن الموحد ثم اطلقهم
سوال ان قيل كيف تحصل الايمان الكامل بالمحبة
المذكورة في الحديث مع ان له اركانا اخر فالجواب ان
ذكر المحبة مبالغة لانها الركن الاعظم فهي تستلزم بقية الاركان او
هي ملتزمة لبقية الاركان ولنختم المجلس
بحكاية طريفة تتعلق باصطناع المعروف وان المعروف
لا يضيع ولو مع غير اهله حكي ان رجلا يعرف بابي
حميد وكان له حرث وكان ذو ورع يصوم النهار ويقوم
الليل وكان مشتغلا بالقنص فخرج ذات يوم يتصيد
اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني اجارك
الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها واين
عدوك قالت وراي قال لها من اي امة انت قالت
من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت ردائي وقلت
لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي
اصنع بك قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح
لي فاك حتى ادخل فيه قال اخشى ان تقتليني قالت
لا والله لا اقتلك الله شاهد علي بذلك وملائكته وانبياؤه
ورسله وحملة عرشه وسكان سمواته ان انا قتلتك

قال

قال محمد ففتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني
رجل معه صمصامة فقال يا محمد قلت وما تشا قال لقيت
عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت لا واستغفرت
ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت اين هي ثم مضيت
قليلا فاخرجت راسها من فمي وقالت انظر مضى العدو
فالتفت فلم ار احدا فقلت لها ان احببت ان تخرجي
فاخرجي فلم ار انسانا فقالت الان يا محمد اختر واحدة من
اثنين اما ان افتت كبدك واما ان اثقب فوادك وادعك
بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذي عاهدتني
لي واليمين الذي حلفتيه وما اسرع ما نسيتيه قالت
يا محمد لم نسيت العداوة التي كانت بيني وبين ابيك
ادم حيث اخرجته من الجنة على اي شي فعلت اصطناع
المعروف مع غير اهله فقلت لها ولا بد ان تقتليني قالت
لا بد من ذلك فقلت لها فامهليني حتى اصير الى تحت
هذا الجبل فامهد لنفسي موضعا قالت شانك قال
ثم مضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة فرفعت طرفي
الى السما وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي
يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش
اين مستقرك منه الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت
فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن
فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي قال
مالي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال
واين عدوك قلت في جوفي قال افتح فاك ففتحته

فمي موضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال امضغ
وابلع فمضغناه وبلعناه قال فلم البث يسيرا حتى مغصني
بطني ودارت في بطني فرميتها بها من اسفل قطعة قطعة
فتعلقت بالرجل وقلنا يا اخي من انت الذي من الله
علي بك فضحك ثم قال الا تعرفني قلنا لا قال انه لما كان
بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعا ضجت ملايكة
السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي بعيني
كل ما فعلت الحية بعبدي وامرني سبحانه وتعالى بالمجي اليك
وانا يقال لي المعروف مستقري في السما الرابعة ان انطلق
الى الجنة فخذ ورقة خضرا فالحق بها عبدي محمد بن حمير
يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السو
وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله عز وجل

المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر

الحمد لله على ما خص به من نعمه والايه حمدا استوجب
به من اليم عقابه وبلايه والصلاة والسلام على خير احبابه
واوليايه محمد واله وصحبه وازواجه وجميع انبيايه
اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل
واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل
دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس
والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان قتل الادمي
عمدا بغير حق من اكبر الكباير بعد الكفر فقد سيل صلى الله

عليه

عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قيل ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة
ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه
وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول
الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم
الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات وقال صلى
الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله
مكتوبا بين عينيه ايس من رحمة الله والاحاديث في
نحو ذلك كثيرة شهيرة **تنبيه**
قال الشراح [illegible] للحديث تصح توبة القاتل عمدا لان
الكافر تصح توبته فهذا اولى ولا يتحتم عذابه بل هو
في خطر المشيئة ولا يخلد في عذابه ان عذب وان اصر
على ترك التوبة كساير ذوي الكباير غير الكفر واما قوله
تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها
فالمراد بالخلود المكث الطويل فان الدلايل تظاهرت
على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل
كما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه الوارث او عفي على
مال او مجانا فظاهر الشرع يقتضي سقوط المطالبة
في الدار الاخرة كما افتى به النووي وذكر مثله في شرح
مسلم ومذهب اهل السنة ان المقتول
لا يموت الا باجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة
فانهم قالوا القتل يقطعه وقوله صلى الله عليه وسلم

لا يحل دم امرئ مسلم اي لا يحل اراقة دمه اذ الاصل
في الدما العصمة عقلا وشرعا اما العقل فلما في قتله
من افساد صورته المخلوقة في احسن تقويم والعقل
يا باه واما الشرع فللنهي عنه في الكتاب المقدس بقوله
تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه
والسنة الغرا تقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر
المسلم هنا للتهويل والتفظيع ولا يفهم منه قتل
المعاهد والذمي ولا الصغير الكافر وان كان حديث
النهي عن قتلهم بوله [illegible] الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني اي المحصن ذكرا كان او انثى والمراد
رجمه الى ان يموت كما فعل صلى الله عليه وسلم بماعز
والغامدية لما زنيا لان الثيب الزاني هتك عصمة
الله تعالى فابيح دمه وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت
الحكمة ذهابه بذلك وكما علمت ان الزنا اكبر
الكباير بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك
والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وسبب
نزولها ان ناسا من المشركين اكثروا من القتل والزنا فقالوا
يا محمد ما تدعو اليه حسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة
فنزلت ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الاية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس

اتقوا

اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الاخرة اما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر
وينقص العمر واما التي في الاخرة فسخط الله تعالى وسوء
الحساب وعذاب النار وكما علمت ايضا ان حد
الزاني جلد مائة وتغريب عام ان كان غير محصن واما
المحصن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو
مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه
قال العلما ومن مات من غير حد ولا توبة عذب
في النار بسياط من نار كما ورد ان في الزبور مكتوبا ان
الزناة يعلقون بفروجهم يضربون عليها بسياط من
حديد فاذا استغاث احدهم من الضرب نادته
الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح
وتمرح ولا تراقب الله تعالى ولا تستحي وجا في السنة
الشريفة تغليظ عظيم في الزاني لا سيما بحليلة الجار
والتي غاب عنها زوجها واعظم الزنا على الاطلاق الزنا
بالمحارم وهو باجنبية لا زوج لها عظيم واعظم منه باجنبية
لها زوج وزنا الشيب اقبح من البكر وزنا الشيخ لكمال
عقله اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح
من القن والجاهل وفي ذلك احاديث كثيرة وللزنا
ثمرات قبيحة منها انه يورث النار والعذاب
الشديد ومنها انه يورث الفقر ومنها انه
يؤخذ بمثله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض
الملوك ذلك اراد تجربته بابنة له وكانت غاية في الجمال

اتت لها مع امراة خفية وامرها ان لا تمنع احدا
اراد التعرض لها باي شي شا وامرها بكشف وجهها وانها
تطوف بها في الاسواق فامتثلتا ثم امرت بها على احد
الا اطرق منها حياء وخجلا ولم يمد احد نظره اليها
فلما قربت بها من دار الملك لم تريد الدخول بها فامسكها
انسان وقبلها ثم ذهب عنها وادخلتها على الملك
فسالها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى
وقال الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة
لامرة وقد توصصت بها فيا اخواني السعيد من حفظ
فرجه وغض بصره وكف يده قيل
ان بعض العرب عشق امراة وانفق عليها اموالا
كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها
واراد الفعل الهمه الله التوفيق ففعل ثم اراد القيام
عنها فقالت له ما شانك فقال من يبيع جنة عرضها
السموات والارض بقدر فتر لقليل الخبرة بالمساحة
ثم تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين ان نفسه
حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه
يا نفس اني ادخل اصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت
على حرها مكنتك مما تريدين ثم ادخل اصبعه في الفتيلة
حتى حسبت نفسه ان الروح كادت تزهق من شدة
حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه
هل تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي
طفيتا بالنار سبعين سنة حتى قدر اهل الدنيا على

مقابلتها

مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها
على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر
ولم يخطر له بعد فنسال الله التوفيق واعلم
ان اللواط من الكبائر وقد سماه الله تعالى فاحشة وخبيثة
واجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا في
كيفية قتله وقد ذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان
كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو
قول ابن المسيب وعطا والحسن وقتادة والنخعي وبه
قال النووي والاوزاعي وهو اظهر قولي الشافعي رحمهم
الله وذهب قوم الى غير ذلك والاحاديث في ذم اللواط
كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك امين فصل والنفس
بالنفس اي تقتلها ظلما وعدوانا ثم تقتل غالبا قال الله
تعالى وكتبنا عليهم فيها في التوراة ان النفس بالنفس والمراد
النفوس المتكافاة في الاسلام والحرية وشروط القصاص
مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس
بالنفس ان القاتل لما فعل عصمة النفس وهي عظيمة اخذ
في مقابلتها نفسه المعصومة وهي مصلحة عظيمة ولكم في
القصاص حياة فصل والتارك لدينه اي المرتد عنه لغير
الاسلام والعياذ بالله تعالى فيقتل ما لم يعد الى الاسلام
لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة
افحش انواع الكفر فصل المفارق للجماعة وصف عام
للتارك لدينه لانه اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج
عن جماعتهم ويدخل في هذا الوصف كل من خرج

من جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل
البدع وعلى هذا قال القابسي رحمه الله يقاتل
المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة
حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه
كتعطل او ردة والحكمة في قتل التارك لدينه انه لما
حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه لم
واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان
عصمة الدما وما يباح منها وان الاصل فيها العصمة
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا
مني دماهم واموالهم الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث
خاتمة المجلس قال الغزالي رحمه الله تعالى لو زعم
زاعم ان بينه وبين الله تعالى حالة اسقطت عنه
الصلاة واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما
زعمه بعض من ادعى التصرف فلا شك في قتله وان كان
في خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل
مائة كافر لان ضرره اكثر اللهم ارزقنا التوفيق لاقوم طريق
يا رب العالمين

المجلس الخامس عشر في الحديث الخامس عشر

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم
وعلى اله واصحابه ذوي الطبع السليم اللهم هب لنا توفيقا
صادقا وعملا صالحا وفرجا عاجلا يا ارحم الراحمين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل

خيرا

خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجامع
اداب الخير تتفرع منه كما ذكره بعضهم رحمه الله قوله
من كان يومن بالله واليوم الاخر اي يوم القيامة سمي
بذلك لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا ما عقبه ليل
والمراد كمال الايمان اي البالغة في ذلك قوله
فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول قوله او ليصمت
بضم الياء وضم الميم حقيقة الصامت السكوت مع القدرة
على النطق فان توقف فيه لهو البغي او سبقت اليه النطق
فهو الخاسر قال الله تعالى قولوا قولا سديدا وقال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه
وسلم امسك عليك لسانك وهل يكب الناس على وجوههم
او على مناخرهم الا حصائد السنتهم وقال صلى الله عليه
وسلم كل كلام ابن ادم الا ذكر الله او امرا بالمعروف او نهيا
عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا اخواني
ما اكثر افات اللسان وقد عدت فوق العشرين آفة قال
الامام الشافعي رحمه الله اذا اراد ان يتكلم فعليه ان يفكر
قبل كلامه وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى
بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى

لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال
امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال
الترمذي حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن
ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا
فانا نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
ومن الاستاذ ابي القاسم القشيري رحمه الله في رسالته
قال الصمت سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته
صفة الرجال كما ان النطق في موضعه اشرف الخصال ومما انشدوا
احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
وقال القشيري رحمه الله • كم في المقابر من قتيل لسانه •
قد كانت هابت لقاءه الشجعان • وقال بعضهم
لعمرك ان في ذنبي لشغلا • لنفسي عن ذنوب بني امية •
على ربي حسابهم اليه • تناهى علم ذلك لا اليه •
فليس بضائري ما قد اتوه • اذا ما الله اصلح ما لديه •
قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
والجار ذي القربى اي القريب منك في الجوار والنسب
والجار الجنب اي البعيد منك في الجوار والنسب وقد
وردت اخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها
هذا الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه

اي تباعدها

ما تقولون

ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام
الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
يزني الرجل بعشر نسوة ايسر عليه من ان يزني بامراة
جاره ثم قال ما تقولون في السرقة قالوا حرام حرمها الله
ورسوله فهي حرام فقال لان يسرق الرجل من عشرة
ابيات ايسر عليه من ان يسرق من بيت جاره رواه الامام
احمد ومنها قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله
لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر
من هو قال من لا يامن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال
شره رواه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من
اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن
حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز
وجل رواه ابو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة
فقال لا يصحبنا من اذى جاره فقال رجل من القوم انا
بلت في حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني
ومنها ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل
يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها
وصيامها غير انها توذي جيرانها بلسانها قال هي في النار
قال يا رسول الله ان فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها
وصدقتها تصدق بالاثوار من الاقط ولا توذي جيرانها
قال هي في الجنة رواه الامام احمد وغيره الاثوار بالثاء
المثلثة جمع ثور وهو القطعة من الاقط بفتح الهمزة وكسر القاف

المراد الجنس
حتى يشمل
الواحد
وغيره

اي بستانه

اي عملت على الوصل
الى النار

شيء تتخذ من محيض اللبن ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل
قال قلت يا رسول الله ما حق الجار علي قال ان مرض
عدته وان مات شيعته وفي رواية اخرى وان غاب
حفظته يعني منزله وعياله وان اقرضك اقرضته
وان اعور سترته وان اصابه خير هنأته وان اصابته
مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنايه فتسد عليه الريح
ولا تؤذيه بريح قدرك الا ان تغرف له منها رواه الطبراني
وفي رواية من طريق اخرى لهذا الحديث فان اشتريت
فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها
ولدك ليغيظ بها ولده رواه الخرايطي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن
بي من بات شبعانا وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم رواه
الطبراني ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل
عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه
رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
من ياخذ عني هؤلاء الكلمات فليعمل بهن او يعلم من يعمل
بهن فقال ابو هريرة قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي
فعد خمسا قال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض
بما قسم لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن
مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما
ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلوب
رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم
خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير

الجيران

الجيران عند الله خيرهم لجاره ولقد بالغ بعض المجتهدين
فجعل الجار كالشريك في اثبات الشفعة وكانت الجاهلية
تشدد امر الجار وتراعيه وتحفظ حقه والجار يقع على
الساكن مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى اربعين
دارا من كل جانب وعلى من في البلد مع غيره لقوله
تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ثم هو اما كافر
فله حق الجوار فقط او مسلم اجنبي فله حق الجوار
والاسلام او ذو قرابة فله حق الجوار والاسلام والقرابة
قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له
حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما
الذي له حق واحد فالكافر له حق الجوار والذي له
حقان الجار المسلم له حق الاسلام وحق الجوار والذي
له ثلاثة حقوق الجار القريب المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام وحق القرابة وذكر الزمخشري في ربيع الابرار
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدفع
بالمؤمن عن مائة الف بيت من جيرانه البلاء ومنه يشار
عطفه وليعلم ان من كان اقرب مسكنا اكد من
غيره لما روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال
الى اقربهما منك بابا ومن اكرام الجار ما رواه مسلم عن ابي
ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا ابا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك
فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الاخلاق لما يترتب عليه

من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة فان الجار
قد يتحصل له الاذى برايحة الطعام من بيت جاره وربما يكون
له اطفال صغار واذا شموا رايحة الطعام حصل لهم بذلك
تشويش ان لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهوتهم
التي اثارها طعام الجار ولانه يعظم على الذي هو قايم على
الاطفال ان يشتري لهم مثله لاسيما ان كان فقيرا او
كانت ارملة ومعها ايتام ومثل هذه الواقعة هي التي
فرقت بين يوسف وابيه كما قيل ان الله عز وجل اوحى
الى يعقوب اتدري لم فرقت بينك وحبست عنك يوسف
ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت
على جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه
رحمه الله والله اعلم وينبغي لك اذا اهدى اليك جارك
او صاحبك او قريبك هدية ان تقبلها منه ولا تحتقرها
لقوله صلى الله عليه وسلم يا نسا المومنين وفي رواية يا نسا
الانصار لا تحقرن احداكن لجارتها ولو كراع شاة وقوله
صلى الله عليه وسلم ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه اي لانه من اخلاق الانبياء والصالحين وادابهم عليهم السلام
وكان الخليل عليه الصلاة والسلام يسمى ابا الضيفان وكان
يمشي الميل والميلين في طلب من يتغدى معه وقد اوجب
الضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله تعالى عنه عملا
بقوله صلى الله عليه وسلم ليلة الضيف حق واجب على كل
مسلم وحمله عامة الفقها على الندب وانها من مكارم الاخلاق
ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم في الضيف وجايزته

يوم

يوم وليلة والجايزة العطية والمنحة والصلة وذلك
لا يكون الا مع الاختيار وقيل استعماله في الواجب
وقد يدل على الندب اقتران الامر بها بالامر باكرام
الجار وتاول بعضهم الاحاديث على انها كانت
في اول الاسلام اذ كانت المواساة واجبة او كان
ذلك للمجاهدين في اول الاسلام لقلة الازواد او
على التاكيد كقوله غسل الجمعة واجب وردت احاديث
كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوايده انه يدخل
البيت بالرحمة ويخرج بذنوب اهل المنزل ولنختم
مجلسنا هذا بشي يرشد الى حب المساكين ومجالستهم
والرفق بهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن انس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
فقالت عايشة رضي الله عنها لم يا رسول الله
قال انهم يدخلون الجنة قبل الاغنيا باربعين خريفا
يا عايشة لا تردي المسكين ولو بشق تمرة يا عايشة
احبي المساكين وقربيهم يقربك الله تعالى يوم القيمة
وفي الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا
الجنة قبل الاغنيا بخمس ماية عام نصف يوم والجمع بين
الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير

اي يتقيد لهم ذنوبهم بسبب ضيافتهم له

الحريص على الغنى واراد بخمسمايه عام الفقير الزاهد على
الغني الراغب فكان الفقير الحريص بعد على درجتين من
الفقير الزاهد وهذه لنسبته الاربعين الى خمسمايه
لهكذا نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه
رحمه الله قال اصابت بني اسرايل شدة وعقوبة
فقالوا النبي لهم وددنا انا نعلم ما يرضي ربنا فنتبعه
فاوحى الله تعالى اليه ان اردت رضاي فليرضوا
المساكين فانهم اذا ارضوهم رضيت واذا اسخطوهم
سخطت عليهم ذكره الامام احمد في كتاب الزهد له
ويحكى ان سليمان بن داود عليهما السلام على ما اتاه
الله من الملك كان اذا دخل المسجد فنظر الى مسكين
جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا فالسعيد
من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا اجمعين
والحمد لله رب العالمين **المجلس السادس عشر في الحديث**
السادس عشر الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه
والتشبيه والمثال وتوحد في وحدانيته عن الموانس والولد
والمشير وتغير الحال وتعالى في قدسه عن الصاحب
والصاحبة فلا تدرك عظمته ولا تنال واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة اذخرها لهول السوال
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بصرنا
من العمى وهدانا من الضلال وبعثه مولاه بما يويد به
كلمة الدين على التفصيل والاجمال صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه ما غرد قمري وناح حمام في الاطلال
امين

وقف

امين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى
الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال
لا تغضب رواه البخاري **اعلموا اخواني** وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع
اكثر شرور الانسان لان الشخص في حال حياته
بين لذة والم فاللذة سببها ثوران الشهوة اكلا او شربا
او جماعا او نحو ذلك والالم سببه ثوران الغضب فاذا
اجتنبه يدفع عنه نصف الشر بل اكثره ولهذا
لما تجردت الملايكة عن الغضب والشهوة سلموا من
جميع الشرور البشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو جارية
ابن قدامة او ابو الدرداء او عبد الله بن عمرو او غيره
ولما سال الرجل قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغضب تردد اي كرر السوال مرارا بقوله
اوصني يا رسول الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب
فطلب وصية ابلغ منها او انفع فقال لا تغضب
فلم يزده عليها لعلمه بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس
رضي الله عنه من قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعا
ادعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم سل
الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس
يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سل الله العافية
في الدنيا والاخرة فانك اذا اعطيت العافية اعطيت
كل خير او كما قال والغضب في حق الادمي ثوران دم

القلب وغليانه عند توجه مكروه الى الشخص وفي
الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم اما
ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه واما غضب
الله تعالى فهو ارادة الانتقام والخطرات الغضبية
مذموم حيث لم يكن لله تعالى اما اذا كان لله تعالى فهو محمود
ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت
حرمات الله عز وجل وكان من دعائه عليه الصلاة
والسلام اسالك كلمة الحق في الغضب والرضى نكتة
من اقوى اسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي
وهو اعتقاد ان لا فاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى
وان الخلق الات ووسايط فمن توجه اليه مكروه من
غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي في قلبه اندفعت عنه
اثار غضبه لان غضبه اما على الخالق وهو جراءة فاحشة
تنافي العبودية واما على المخلوق وهو اشراك ينافي
التوحيد المذكور ومن ثم خدم انس النبي صلى
الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعله لم فعلته
ولا لشيء تركه لم لم تفعله ولكن تقول قدر الله وما
شاء وما شاء فعل او لو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال
معرفته عليه الصلاة والسلام بانه لا فاعل ولا معطي
ولا مانع الا الله تعالى ولا ينافي هذا ما صح من ضرب
موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه
حين اغتسل بعصاه حتى اثرت فيه لانه لم يغضب عليه
غضب انتقام بل غضب تاديب وزجر لان الله تعالى

خلق

٦٤

خلق في الحجر المذكور حياة فصار كدابة نفرت من راكبها
او انه غلب عليه الطبع البشري فانتقم منه كما غلبه الطبع
البشري حتى لف كمه على يده عند اخذ العصى حين
صارت حية تسعى ومن طب الغضب التعوذ والاستعاذة
بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة
والسلام اذا غضب احدكم فليتوضا بالماء فانما الغضب
من النار وانما تطفا النار بالماء وفي رواية ان الغضب من
الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفا النار
بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا فان قيل
الغضب من الامور الضرورية التي لا يمكن دفعها بشيء
فكيف امر الشارع بالوضوء عنده فالجواب
انه وان كان كما ذكر الا ان له اثارا مترتبة عليه يمكن
ضعفها ويعضده قول بعضهم الغضبان اما مغلوب
للطبع الحيواني وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع
بالرياضة فيمكن منعه ولولا ذلك لما كان قوله صلى الله عليه
وسلم لا تغضب للرجل القايل له اوصني تكليفا بما لا يطاق
ومن طب الغضب ايضا الانتقال من مكان الى مكان
واستحضار ما جاء في فضل كظم الغيظ فقد اثنى تعالى
في كتابه العزيز على كاظمين الغيظ فقال والكاظمين
الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الايات
وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله
عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر
الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول ابن ادم اذكرني
عند الغضب

ان اغضبتني اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن
فقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن
الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال صلى
الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملأه الله امنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره
ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف
عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال
اذا كان يوم القيامة نادى المنادي اين العافين
عن الناس فليقوموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق
على كل امرئ مسلم اذا عفى ان يدخل الجنة والاحاديث
الواردة في ذلك كثيرة شهيرة حكي ان بعض
الناس قدم له خادمه طعاما في صحفة فعثر الخادم
في حاشية السماط فوقع ما معه فانتثر على وجه الرجل
غيظا فقال للخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى
فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال له الخادم
قال تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت غيظي
فقال الخادم والعافين عن الناس فقال عفوت عنك
فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال انت حر
لوجه الله تعالى ولك هذه الالف درهم وقد كان
الشعبي رحمه الله مولعا بقول القائل
ليست الاحلام في حين الرضى انما الاحلام في حين الغضب
وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما
افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع

رزقنا الله ذلك

رزقنا الله ذلك امين وخوف الرب سبحانه وتعالى
يدفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب
في ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في
السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
ويل لسلطان الارض من سلطان السما وويل لحاكم
الارض من حاكم السما ثم دفعها الى وزيره وقال
اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب
الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى
الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والاخرة
لان الغضب يؤول الى التقاطع والتدابر والاذى ويجرح
خاطر الجليس قال وهب بن منبه رحمه الله
كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله
فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة له وخرج
الشيطان معه لكن لم يجد فرصة فاراده من جهة الشهوة
والغضب فلم يستطع منه بشي واراده من قبل
الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته
ذكر الله تعالى ولم يبال منه بشي ثم يتمثل بالحية
وهو يصلي فجعل يلتوي بقدميه وجسده حتى
بلغ راسه فاذا اراد السجود التوى في موضع راسه
فلما وضع راسه يسجد فتح فاه ليلتقم راسه
فجعل ينحيه حتى استمكن من الارض فيسجد فلما
فرغ من صلاته وذهب جاء الشيطان وقال
انا فعلت بك كذا وكذا فلم استطع منك شيا وقد

بدا لي ان اصادقك فلا اريد ضلالتك بعد اليوم
فقال له العابد لا يوم خوفتني بحمد الله تعالى خففت
منك ولا لي اليوم حاجة في مضادتك قتلك ثم قال
الا تسالني عن اقلب ما اصابه بعد بعدك فقال
العابد انا امنت قبله بهم ولا تسالني عما اضل به
بني ادم قال بلى فاخبرني ما الذي تضل به لك اضلال
بني ادم قال بثلاثة اشيا الشح والحدة والسكر فان الرجل
اذا كان شحيحا قللنا ماله في عينه فمنعه من حقوقه
ورغب في اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا
ادرناه بيننا كما تدير الصبيان الاكرة ولو كان يحيي
الموتى بدعوته لم نياس منه فانما نبني ويهدم في
كلمة واحدة قال واذا اسكر تدذناه الى كل سوء كما تقاد
العنز باذنها حيث نشا فقد اخبر الشيطان ان الذي
يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في ايدي الصبيان
سلمنا الله تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

المجلس السابع عشر في الحديث السابع عشر

الحمد لله الذي سلك باحبابه نهج الصراط المستقيم
واختص بالعناية من اتى الى بابه بقلب سليم امات
قلوبا بالمعاصي واحيا قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي
العظام وهي رميم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من به يتوكل وفيه يهيم واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله وسلم عليه
وعلى اله واصحابه ما طار طاير وهب نسيم امين

عن

عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان
على كل شي فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم
فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد
الدين العامة كما سنبينه ان شا الله تعالى قوله
ان الله كتب الاحسان اي امر به وحض عليه والمراد به
الاحكام والاكمال قوله على كل شي اي اليه او فيه
ويحتمل ان تكون على بابها اي كتب الاحسان في الولاية
على كل شي حتى ما يذكر ان التحسين في الاعمال المشروعة
مطلوب فيحق على كل من شرع في شي منها ان ياتي به
على غاية كماله ويحافظ على اداية المصححة والمكملة فاذا
فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه قوله صلى
فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف اي الهيئة والحالة
ويفتحها القفلة من ذلك قوله واذا ذبحتم فاحسنوا
الذبحة بكسر الذال المعجمة كالقتلة وجا في رواية فاحسنوا
الذبح قوله وليحد احدكم شفرته بضم الشين
وقد تفتح وهي السكين العظيمة ومثلها كل ما يذبح به قوله
وليرح ذبيحته اي مذبوحته باحداد السكين وتعجيل
امرارها وتركها احداذها وذبح غيرها قبالتها وغير
ذلك فقد روي ان سبب ابتلا يعقوب بفقده ولده
يوسف عليهما السلام انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي

ونحو ذلك يريحها ومن عجيب ما وقع مما يتعلق بذلك
ما حكي عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد أمر
بذبح جملة من الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن
الذبح ثم عاد اليه في الحال فلم يجد المدية التي يذبح
بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكر اخذها وحصل
بسبب ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعد
وقال المدية التي تتخاصمون عليها اخذتها هذه الشاة
بفمها ومشت بها الى هذه البير والقتها فيها فامر
الامير شخصا بالنزول الى هذه البير ليتبين هذا الامر
فنزل فوجد الامر كما اخبر الرجل قوله
وليحد ويحد بضم الياء وكسر الحاء وتشديد الدال وقوله
وليرح بضم الياء وقد ذكرنا ان هذا الحديث جامع لقواعد
الدين العامة وبيان ذلك وايضاحه ان الاحسان
في الفعل هو اتيانه على مقتضى الشرع او العقل وهو اما
يتعلق بمعاش الفاعل او بمعاده فالاول سياسة
نفسه في بدنه واهله واخوانه وسلكه والناس والثاني
الايمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل الجوارح كما
قدمناه في حديث جبريل عليه السلام فان احسن
الانسان في هذا كله بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير
وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان عام في كل شيء وقد
افرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق في القتل والذبح اما
انه ضرب ذلك مثلا للاحسان اتفاقا لا من مقتضى حصره
بالذكر وهو عمل الجوارح واما ان سبب الحديث الذي

هو

الصواب او العقل لان خير العقل ملك المقدمة

هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل
بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا
يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب
الحيوان او لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذى
فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شيء تنبيها وحرضا
عليهم بالرفق فانه ما كان في شيء الا زانه ولا نزع الرفق
من شيء الا شانه نكتة انظروا بعين البصيرة
الى حكم الله تعالى كيف لم يفرض الصلاة على العباد في اول
الاسلام بل فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض
في السنة الثانية من الهجرة وكذلك تحريم الخمر بعد وقعة
احد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر واخذ الامور
على الاستدراج لئلا يعجلوا في امورهم فان العجلة ندامة
نكتة اخرى يؤخذ من قوله تعالى واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى
واليتامى والمساكين الى قوله وما ملكت ايمانكم الرأفة
بالحيوانات والوصية بها فقد صح انه صلى الله عليه وسلم
قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واخرج
النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قتل عصفورا
عبثا عج الى الله يوم القيامة وتقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا
ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الله غفر لبغي بسقيها كلبا
وعذب امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا
ويحكى عن ابي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال

صح

اي زانية

ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار راسه
الي وقال لي يا ابا سليمان انما هو القصاص يوم القيامة
فان شئت فاقلل وان شئت فاكثر ولهذا فيه زجر
لمن يوذي الدابة بالضرب او الاعمال الثقيلة او قلة العلف
ونحو ذلك وانه مسئول عن ذلك يوم القيامة فليتق العبد
ربه ويحسن كما احسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم
يوم القيامة بينه وبين البهايم اخواني اطيعوا الله
ولا تعصوه فعن وهب بن منبه قال ان الرب عز وجل
قال في بعض ما يقول لبني اسرايل اني اذا اطعت
رضيت واذا رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا
اغضبت لعنت ولعنتي تلحق السابع من الولد وتلك
من شوم المعصية نادرة حكي ان الخليفة
الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل الجنة فاجتمع
اليه العلماء فما افتاه احد بذلك فدخل عليه ابن السماك
فقال يا امير المومنين مالي اراك حزينا مهموما فقال
من ثلثات كذا وكذا فقال ابن السماك اسئلك عن شي
هل نويت بمعصية قط ثم تركتها خوفا من الله تعالى فقال
نعم قال يا امير المومنين انت من اهل الجنة فان
الله تعالى يقول واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى فان الجنة هي الماوى حكاية
تناسب ما تقدم فقيل ان رجلا من بني اسرايل كان
قاصدا مسيرا فاعلم نفسه لما ارتكب من الفواحش الى في مسير
له على بير فاذا كلبا يلهث من العطش فنزع له ورقي

له

له فنزل في البير وترك خفه وسقى الكلب وارواه فشكر
الله عز وجل وغفر له واوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان قل لذلك المسرف باني قد غفرت لك جميع ما اقترفت
بحبك لبعض خلقي خاتمة المجلس روى ابن
عساكر في تاريخه عن بعض اصحاب الشبلي قال رايت
الشبلي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك
قال اوقفني بين يديه وقال يا ابا بكر اتدري لماذا غفرت
لك فقلت بصالح عملي قال لا فقلت باخلاصي في عبوديتي
فقال لا فقلت بحجي وصومي وصلاتي قال لم اغفر لك بذلك
فقلت بهجرتي الى الصالحين بادامة اسفاري وطلب
العلوم فقال لا فقلت يا رب هذه المنجيات التي كنت اعقد
عليها حسن ظني انك بها تعفو عني قال كل هذه لم
اغفر لك بها فقلت الهي فبماذا قال اتذكر حين
تمشي على درب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد اضعفها
البرد وهي تتحرى الى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها
رحمة لها فادخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من الم
البرد فقلت نعم قال برحمتك لتلك الهرة رحمتك اللهم
ارحمنا برحمتك يا رب العالمين امين

المجلس الثامن عشر في الحديث الثامن عشر

الحمد لله الحليم التواب
المتفضل بالعطا المدرار النافذ قضاوه بما تجري به الاقدار
يذل ويعز ويشقي ويسعد ويحط ويصعد وربك
يخلق ما يشاء ويختار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
تكور الليل على النهار واشهد ان سيدنا محمدا عبده

ورسوله المصطفى المختار الشفيع فمن يصلي عليه من النار
صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما طلع نجم واستنار
أنبئني عن أبي ذر جندب بن جنادة الغفاري وأبي
عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيث ما كنت
واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ بدل
حسن صحيح اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم اشتمل على ثلاثة احكام
حق الله تعالى وحق المكلف وحق العباد اما حق الله تعالى
فخشيته حيث ما كنت فاتقه فانه ناظر اليك ورقيب عليك
واما حق المكلف فهو محو الحسنة السيئة واما حق العباد
فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتي الكلام على ذلك
كله فائدة جندب بفتح الدال وضمها
وكسر الجيم قبله وجنادة بضم الجيم موعظة
سئلت ام ابي ذر راوي هذا الحديث عن عبادته فقالت
كان نهاره اجمع في ناحية يتفكر وعن سفيان الثوري
رضي الله عنه انه قال قام ابو ذر رضي الله عنه فلتفا[illegible]
الناس فقال ارأيتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يأخذ
من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى فقال فسفر
القيامة ابعد مما تريدون فخذوا ما يصلحكم قالوا وما
يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور وصوموا يوما
شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد

الليل

الليل لوحشة القبور كلمة خير تقولها او كلمة شر
تسكت عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك تنجو اجعل
الدنيا مجلسين مجلسا في طلب الحلال ومجلسا في طلب
الآخرة والثالث يضرك ولا ينفعك فلا تريده اجعل المال
درهمين درهما تنفقه على عيالك من حل ودرهما تقدمه
لآخرتك والآخر يضرك ولا ينفعك لا تريده فتأملوا
لهذه الموعظة العظيمة من ابي ذر رضي الله تعالى عنه
موعظة اخرى روي عن انس بن مالك
ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كيف اصبحت قال اصبحت بالله مؤمنا
قال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق
ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت صباحا قط الا
ظننت اني لا امسي وما امسيت مساء قط الا ظننت اني لا اصبح
ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا اتبعها اخرى وكأني
انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها
نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انظر
الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال قد عرفت
فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قوله
اتق الله حيث ما كنت سببه ان ابا ذر رضي الله
تعالى عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبي صلى الله
عليه وسلم الحق بقومك لعل ان ينفعهم الله به فلما اراد [illegible]
على المقام معه بمكة وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على
ذلك قال له اتق الله حيث ما كنت الحديث فانه اوطي

وجدت فيه حيث في كل مكان كنت
[illegible] المعاصي

الا من الامانة بمكة وهو امر لكل من تتاتى توجيه الامر
اليه ليعم كل مامور حتى لا يختص به مخاطب دون مخاطب
ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف اوامر الله واجتنب نواهيه
في كل مكان واوان فانه يعلم اينما كنت وناظر اليك
ومطلع عليك كما دلت عليه الايات والاخبار واعلموا
اخواني ان التقوى كانت وصية جامعة لكل خير جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلمين وعليك بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في
السما واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان
وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا
وسار في بلاده امنا وقال وهب بن منبه رحمه الله الايمان
عريان ولباسه التقوى وزينته الحيا وراس ماله الفقه
وقال غيره من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل
لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بخاتمة
من سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون والايات والاخبار في التقوى كثيرة شهيرة
نكتة ذكر في بستان العارفين للنووي رحمه
الله ان داود عليه السلام قال يا رب كن لابني سليمان
كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت لي
اكون له كما كنت لك نكتة اخرى قال مجاهد رحمه
الله رايت الكعبة في النوم تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
وتقول يا محمد لئن لم تنته امتك عن المعاصي لانتقضنا

ضي

حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى التقوى امتثال الاوامر
واجتناب النواهي قال بعضهم اذا اردت ان تعصيه فاعصه
حيث لا يراك او اخرج من داره او كل غير رزقه قال العلما
رضي الله عنهم فاذا اتقى الشخص الله تعالى بفعل ما امره به
وترك ما نهى عنه فقد اتى بجميع وظايف التكليف قال الله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من امن بالله وقال تعالى الا ان اوليا الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون الاية
فمن اتقى الله تعالى بما في الاية الاولى من الايمان والاسلام
فهو متق والمتقي ولي الله ومن اتقى بما في الاية الثانية
فهو ولي الله وللتقوى الله تعالى فوايد منها الحفظ
والحراسة من الاعدا لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيا ومنها التاييد والنصر لقوله تعالى ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها النجاة من الشدايد
والرزق الحلال لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب
لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومنها النور لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب
المتقين ومنها الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم
ومنها البشارة عند الموت لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا
يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها

النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا وسببها
للخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين ورحمه الله تعالى القايل من
عرف الله فلم تغنه سعادته الله فذاك الشقي ما يصنع
العبد بعز الغني والعز كل العز للمتقي والقايل
يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما اراده يقول
المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاده
حكاية ركب قوم سفينة فظهر لهم
شخص على وجه الماء وقال من معي كلمة ابيعها بالف دينار
فقال احدهم هذه الف دينار فقال اطرحها في البحر
فطرحها فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب الاية فقالها فقال احفظها حفظا
جيدا فلما حفظها انكسر المركب وبقي الرجل على لوح يقرا
هذه الاية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امراة جميلة
فسالها عن امرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع
من البحر جني في وقت كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني
الله منه فقالت جعلني في مكان اراه ولا يراني ففعلته
فلما طلع الجني من البحر وراه قرا الاية فالتهبت نارا
فقدحت المراة بذلك ثم اخذت بيد الرجل الى كهف
فيه من الجواهر واللولو كنز فمرت بهما سفينة
فاشارا اليها فقصدتهما اهلها واخذ كل واحد من
الجواهر واللولو ما لا يعلمه الا الله قوله
واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات

المراد الصغاير

الخمس

الخمس قال الله تعالى واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات نزلت
في رجل قبل امراة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكباير وقال صلى الله
عليه وسلم ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا
يبقى من درنه شيء قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله
بهن الخطايا اخرجه الايمة وفي الترمذي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم قال من توضا وضوئي
هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة
الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة
الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلاة العصر
ثم صلى العشا غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم
لعله ان يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام فتوضا وصلى
الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشا وعن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المسجد ونحن قعود معه اذ جاء رجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول
الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه فاقيمت
الصلاة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابو امامة وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين انصرف وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظر ماذا يرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتوضأت فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال
ثم شهدت الصلاة معنا قال نعم يا رسول الله فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد غفر لك
حدك او قال ذنبك تنبيه يؤخذ من هذه الاحاديث الشريفة
ان الحسنات هي الصلوات الخمس والسيئات هي الصغائر
من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنة مطلقا والمحو على
حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع
وحديث ابي امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات
هي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام
القشيري رحمه الله ينبغي للعبد ان يستغرق جميع
الاوقات بالعبادات فان اخلا لحظة من الزمان عن
فرض يؤديه او نفل او عمل يأتي به حسرة عظيمة وخسران
مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
وقال السلمي قال الواسطي انوار الطاعات
يذهبن ظلم المعاصي وقال اهل الحقائق حسنات
القدم تذهب سيئات الخدم وقال بعضهم انسكاب
العبرة يذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات
الاستغفار تذهب سيئات الاصرار وقيل غير ذلك

تنبيه

تنبيه قال السلمي رحمه الله ما اخذ الله تعالى
احدا الا بذنوبه فمن اثر الصلاح والطاعة نجاه الله الآفات
ويتدارك الذنوب ولذلك قال الله تعالى وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح هو الرجوع الى
الله تعالى والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة
ونفس وقال تحقيق الصلاح باربعة اشياء اكل الحلال
واتباع السنة ومخالفة الهوى وقال القشيري وان
الله سبحانه وتعالى لم يهلك من كان مصلحا وانما
اهلك من كان ظالما قوله وخالق الناس بخلق
حسن اي عاشرهم بخلق حسن وهو ان تعاملهم بما
تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وما اشبه
ذلك لتجلب القلوب وتكمل المحبة وذلك جامع للخير وملاك
الامر وجاء في حسن الخلق اخبار واثار كثيرة سنذكر منها
جملة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو من شيم النبيين وال
والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح الباري
سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى
خلق عظيم خاتمة في المحاسن كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم شديد اللطف بالناس وقال ايما رجل صبر
على سوء خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى
ايوب عليه السلام في بلائه وايما امرأة صبرت على سوء
خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى اسية
بنت مزاحم امرأة فرعون حكي ان رجلا جاء الى
عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه

نظرنا فعاتبتهم
أي الناس كالذين نطلبهم المعاصي
ينجح بذلك او يلقى
قال صلى الله عليه وسلم
تنبت على الكل امة بغض
رجل العاصي والنفقة
بحب المتقين فان
اللعنة تنزل عليهم

ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت
لا يرد عليها فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير
المومنين فكيف حالي فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك
فقال يا امير المومنين جيت اشكو اليك من خلق زوجتي
واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت
اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته فكيف حالي فقال
له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي
خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي وليس ذلك
بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فانا احتملها
لذلك فقال الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي قال
فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة فانظروا اخواني الى
حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع ارزاقنا يا كريم

المجلس التاسع عشر في الحديث التاسع عشر

الحمد لله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب قابل التوب لمن يتوب
شديد العقاب عند قسوة القلوب واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له جابر الكسير وميسر العسير ومفرج الكروب
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اطلعه الله على
اسرار الغيوب وملكه زمام الدنيا والاخرة لو اعطيه
مخلوق واشرف محبوب صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
من الشروق الى الغروب ابن عباس اي العباس عبد
الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله
عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت

وكان في حجة الوداع

فاسئل

هذا غنيه ان اعظم ما يراعي استقامته بعد القلب
اللسان فانه ترجمان القلب وقد اوضح الامام احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه
حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في
بعض المواضع اضر من سيف قاطع وسنان مجرح قال
سفيان لان يرمي انسانا بسهام اهون من ان يرميه
بلسانك فان السهم قد يخطيه واللسان لا يخطيه وقيل
جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان
والاستقامة خير من الف كرامة حتى اكرم الله تعالى عبدا بكرامة
خير من الاستقامة ولهذا لم ينقل من الصحابة رضي الله
تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتاخرين من
المشايخ والصادقين والمريدين اكثر من ذلك رحمة الله عليهم
اجمعين لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ببركة النبي
صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحي ونزول
الملايكة وهبوطها بين يديه تنورت قلوبهم وزكت نفوسهم
فعاينوا الاخرة واستغنوا انما اعطوا من رويه الكرامة واشتغلوا
بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنية كما في خبر
حارثة المشهور وقال في قول الله عز وجل ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا قالوها بالسنتهم ثم استقاموا
فصدقوا بقلوبهم وقال قالوا اصدقني بها ثم استقاموا
على الصدق حتى ماتوا مسلمين وقال قالوها بالايمان ثم
استقاموا بالطاعة والاحسان والسكوت يا اخواني
ان من اطاع الله تعالى اطاعه كل شي ومن خاف الله تعالى خافه كل شي

قال عوف بن ابي شداد العبدي بلغني ان الحجاج
ابن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل اليه قائداً
يسمى المتلمس بن الاحوص ومعه عشرون رجلاً من
اهل الشام من خاصة اصحابه فبينما هم يطلبونه اذا هم
براهب في صومعة له فسالوه عنه فقال الراهب
صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجداً
يناجي باعلا صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع راسه
فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا له ارسل
الحجاج اليك فاجبه قال لا بد من الاجابة قالوا لا بد
فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قام فمشى معهم حتى انتهوا الى دير الراهب فقال
الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم
قال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة والاسد ياويان
الدير فعجلوا الدخول قبل المسا ففعلوا ذلك وابى سعيد
ان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب منا قال
لا ولكن لا ادخل منزل مشرك ابداً قالوا فانا لا ندعك
فان السباع تقتلك قال سعيد ان معي ربي يصرفها
عني ويجعلها حرساً حولي تحرسني من كل سوء ان شا الله
تعالى قالوا افانت من الانبيا قال ما انا من الانبيا ولكن
عبد من عبيد الله تعالى خاطئ مذنب فقالوا احلف لنا انك
لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا
الدير واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد
الصالح فانه كره الدخول علي في الصومعة فدخلوا واوتروا

القسي

جداً

القسي فاذا هم بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحككت
به وتمسحت به ثم ربضت قريباً منه واقبل الاسد
فصنع مثل ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبحوا نزل
فساله عن شرايع دينه وسنن رسوله صلى الله عليه
وسلم ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن
اسلامه واقبل القوم الى سعيد يعتذرون ويقبلون
يديه ورجليه وياخذون التراب الذي وطيه بالليل
فصلوا عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق
والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى نشخصك
اليه فمرنا بما شيت فقال امضوا لشانكم فاني لايذ بخالقي
ولا راد لقضايه فساروا حتى وصلوا الى واسط فلما
انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم قد تحرمت
بكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة
قد انقضت فدعوني الليلة آخذ اهبة الموت واستعد
لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي من
التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم المكان الذي
تريدون فقال بعضهم لا نريد اثراً بعد عين
وقال بعضهم قد بلغتم امنكم فلا تجبروا عنه
فقال بعضهم هو علي ادفعه اليكم ان شا الله تعالى فنظروا
الى سعيد وقد دمعت عيناه وتغير لونه ولم ياكل ولم
يشرب ولم يضحك منذ لقوه وصحبوه فقالوا باجمعهم
يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نرسل اليك
الويل لنا كيف ابتلينا بك لم اعذرنا عند خالقنا يوم

اي رقدت

اسم لبلد الحجاج في العراق

المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثاني والعشرون

الحمد لله الذي جل جلاله فلا تدركه الاوهام وسما
كماله فلا تحيط به الافهام وشهدت افعاله بانه الواحد
الحكيم العلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له شهادة من قال ربي الله ثم استقام واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ارسله وقد ارتفع من غبار الشرك
فقام فجاهد في الله حق الحسام فازدهى الكفر اللئام
وارضى الملك العلام صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
البررة الكرام امين عن ابي عبد الله جابر بن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات
الخمس وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت
الحرام ولم ازد على ذلك شيا ادخل الجنة قال نعم
رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته ومعنى
احللت الحلال فعلته معتقدا حله اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان الرجل السايل اسمه
النعمان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة
واخره لام بوزن [illegible] ارايت من الراي اي اخبرني
ومعنى باني اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان
واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اجتنبته ولم
ازد على ذلك شيا من التطوعات ادخل الجنة اي
من غير عقاب وقد صح ان بعض الكباير تمنع صاحبها
دخول الجنة مع الناجين كقطع الرحم والكبر والدين

حتي

حتى تنقضي وصح ان المؤمنين اذا جاوزوا الصراط حبسوا
على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا
قال نعم تدخلها كذلك ولم يذكر الزكاة والحج لعدم
فرضهما اذ ذاك او لكونه لم يخاطب بهما وفي الحديث جواز
ترك التطوعات راسا وانما لا يقاتل عليه اهل بلد ولا يقاتلون
وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط
للعدالة ورد للشهادة لان مداومة تركها يدل على
تهاون بالدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف
بها او الرغبة عنها فيكفر اشارات
في المكتوبات الخمس الاولى الحكمة في ان الصلوات خمسة
لان الصلوات وجبت على العبد شكرا لنعمة البدن ونعمة
البدن في الحواس الخمس الذوق والشم والسمع والبصر
واللمس ولكل حاسة من اللذة للحواس اشيا يعلم بعلم
منها ما وضعت له فمنفعة اللمس اثنان اذا وضعت يدك
على شي من الملمسة علمت ان كان خشنا او ناعما فتقابله
ركعتان وهي صلاة الصبح واما الثانية من الخمس
وهي الشم فانك تشم الرايحة من الجوانب الاربع فتقابلها
اربع ركعات وهي صلاة الظهر والثالثة
من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فتقابلها
اربع ركعات وهي صلاة العصر الرابعة البصر فاذا وقفت
في اي مكان ترى عن يمينك ويسارك وامامك ولا ترى
من خلفك ففقده ثلاثة فتقابل ذلك بثلاث ركعات وهي
المغرب الخامسة الذوق فتعرف به الحرارة والبرودة

والحلو والحامض وهي اربع فمقابله اربع ركعات وهي العشا
الاشارة الثانية القبلة خمس العرش قبلة الحافين الكرسي
قبلة الكرام البررة والبيت المعمور قبلة السفرة الكعبة
قبلة المومنين فاينما تولوا فثم وجه الله قبلة
المتحيرين فالعرش خلقه الله من نوره والكرسي من
درة والبيت المعمور من عقيق وقيل من ياقوت والكعبة
من حجارة الجبل والحكمة في ذلك انك اذا صليت هذه
الصلوات الخمس وكانت ذنوبك مثل الجبال غفرها
لك ولا يبالي الاشارة الثالثة في سراج المسند
للرازي رحمه الله ان الصبح كانت لآدم والظهر كانت
لداود والعصر كانت لسليمان والمغرب كانت ليعقوب
والعشا كانت ليونس عليهم الصلاة والسلام فجمع
الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته تفضيلا له ولامته
الاشارة الرابعة قال بعض اهل المعاني اجناس الصلوات
الخمس ثلاثي ورباعي وثنائي والحكمة فيه ان الله تعالى
خلق جميع الملائكة على ثلاثة اجناس فمنهم ذو جناحين
ومنهم ذو ثلاثة ومنهم ذو اربعة كما قال تعالى جاعل
الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع فامر الله
تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي ثواب تسبيح
الملائكة كلهم بفضله ورحمته الاشارة الخامسة
قال بعض اهل المعاني ايضا الحكمة في هذه الصلوات
الخمس في الاوقات الخمس ان لله تعالى افعالا لا يقدر
على فعلها الا هو منها انه يذهب ظلمة الليل فيجي بضوء النهار

عند

عند طلوع الفجر فوجب على عباده ان يصلوا الفجر ومنها ارتفاع
الشمس عند الاستواء لا يقدر على ذلك الا هو فوجب على
عباده صلاة الظهر ومنها انخفاضها بدخول وقت العصر
ولا يقدر على ذلك الا هو فوجب صلاة العصر ومنها غروب
الشمس لدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب ومنها
ذهاب النهار بضيائه واتيان الليل بظلامه فوجب على
عباده صلاة العشا فهذه خمسة افعال لا يقدر عليها الا
هو فامر عباده ان يصلوا فيها خمس صلوات لا يستحقها
الا هو الاشارة السادسة عن علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ملا من المهاجرين اذ اقبل عليه نفر من اليهود فقالوا
يا محمد جئناك نسالك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او ملك
مقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا فقالوا
يا محمد اخبرنا عن هذه الصلوات التي افترضها الله على امتك
في الليل والنهار خمس صلوات في خمس مواقيت فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اما الظهر فان لله سبحانه وتعالى في
سماء الدنيا حلقة تزول بها الشمس فاذا زالت الشمس سبح
كل ملك فامر الله تعالى بالصلاة في ذلك الوقت الذي تفتح
فيه ابواب السماء فلا تغلق حتى يصلي الظهر ويستجاب
فيه الدعاء واما العصر فهي الساعة التي وسوس فيها الشيطان
لآدم حتى اكل من الشجرة فامرني الله تعالى وامتي بالصلاة
في تلك الساعة واما المغرب فانها الساعة التي تاب الله تعالى
فيها على آدم حين تلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فامر

الله تعالى امتي بالصلاة في تلك الساعة توبة لما اذنبوا واما
العشا فانها صلاة المرسلين قبلي واما الصبح فان الشمس
اذا طلعت تطلع بين قرني الشيطان فيسجد لها كل كافر
من دون الله عز وجل فامرني الله تعالى وامتي بركعتين
قبل ان يسجد الكافر لغير الله فقالوا صدقت يا محمد
نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
الاشارة السابعة قال ابن الملقن ما احسن قول
بعض الصالحين اذا قمت الى الصلاة فاعلم ان الله تعالى
مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك وقريب منك
وناظر اليك فاذا ركعت فلا تامل ان ترفع واذا رفعت
فلا تامل ان تضع ومثل الجنة عن يمينك والنار عن
شمالك والصراط تحت قدميك ثم تكون مصليا الاشارة
الثامنة قيل اذا وضع الميت في قبره جاءه
اربع نيران فتجي الصلاة فتطفي واحدة وتجي الصيام
فيطفي واحدة وتجي الصدقة فتطفي واحدة وتجي الصبر
فيطفي واحدة الاشارة التاسعة عن عبد الله بن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
العبد اذا قام الى الصلاة وقال الله اكبر خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
كتب له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرا الفاتحة فكانما
حج واعتمر واذا ركع فكانما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال
سبحان ربي العظيم فكانما قرا كل كتاب نزل من السما واذا
قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد

ايدا ركيك

اعطاه

اعطاه الله بعدد الانس والجن حسنات واذا قال
سبحان ربي الاعلى فكانما اعتق بكل سورة وايه رقبة
واذا تشهد اعطاه الله ثواب الصابرين واذا سلم
فتحت له ابواب الجنة يدخل من ايها شا وقال
بكر بن عبد الله من مثلك يا ابن ادم اذا شئت ان
تدخل على مولاك بغير اذن دخلت فقيل له وكيف
ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان
فرح اهل انا ما بينهما الادمي منهمر في الصلاة يذكر
الله والدار الاخرة اذا اكله برغوث او قملة نسي الله والدار
الاخرة واقبل يحك ما اصابه من جسده فقد روي
عن مسلم بن يسار انه ذات يوم في صلاة فوقعت ناحية
من المسجد ففزع اهل المسجد منها فما شعر ولا التفت
وقيل كان الحسن اذا توضا تغير لونه وارتعدت
فرايصه فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي
الله تعالى ان يصفر لونه وترتعد فرايصه وكان علي بن ابي
طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت الصلاة تغير لونه
فقيل له ما لك يا امير المومنين فقال قد جا وقت امانة
عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان فلا ادري هل احسن
اادي ما حملت ام لا وانشد بمحول •

الا في الصلاة الخير والفضل اجمع • لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض ديننا • واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
فمن قام للتكبير لاقته رحمة • وكان كعبد باب مولاه يقرع

وصار لرب العرش حين صلاته قريبا فيا طوباه لو كان يخشع
وتقدمت هذه الابيات ايضا في المجلس الثالث وذكر
ان التحيات اسم طير في الجنة على شجرة يقال لها الطيبات
بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد التحيات
لله الصلوات الطيبات نزل ذلك الطير من تلك
الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع وينفض ريشه
على جانبي ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله
تعالى منها ملكا يستغفر لذلك المصلي الى يوم القيمة ويقال
رفع اليدين في الصلاة اشارة الى رفع الحجاب بين العبد
وبين الله عز وجل وقال ابن عطاء الله
في لطائف المنن اذا صلى المؤمن صلاة وتقبلها الله
منه خلق الله من صلاته صورة في الملكوت تركع
وتسجد الى يوم القيامة ويكون ثواب ذلك لمن
صلى ويروى ان الله تعالى خلق ملكا تحت العرش له
اربعة اوجه بين الوجه والوجه الف عام الاول
ينظر به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك والثاني
ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك والثالث
ينظر به الى العرش ويقول سبحانك ربي ما اعظمك
والرابع يخر به ساجدا ويقول سبحان ربي الاعلى وله
خمس صيحات في اليوم والليلة عند اوقات الصلوات
فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فرض بضيعتها
على امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له اسكن فقد
غفرت لمن توضأ وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم

نكتة

نكتة قال النسفي لو استأجر رجل دابة ليحمل مائة رطل مثلا
فجاوز وضيع عليها زيادة فالضمان عليه كذلك يقول
الله تعالى يوم القيامة يا عبدنا وضعت على عبادي الفرائض
وانت وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك تحمل الشفاعة عنه
ومني الرحمة ذكره النسفي في كتابه نزهة الرياض وفي الحديث
ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل
وجهه كما امره الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح برأسه
وغسل قدميه الى كعبيه ثم صلى فحمد الله واثنى عليه ومجده
بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته
كيوم ولدته امه فتاملوا يا اخواننا هذه الاشارات
العجيبة والفوائد الغريبة وعليكم بالصلوات الخمس في اوقاتها
تغنموا هذه الفوائد فائدة استبعد ناس قوله في الحديث
وصمت رمضان انه لا يكره ذكره بغير شهر وما نقل من
كراهته فضعيف وهو افضل الاشهر وفي الحديث رمضان
سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر
وانزل الله تعالى فيه القرآن وفي فضله اخبار كثيرة ذكرت
منها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته
بذلك فقيل انه اسم من اسماء الله تعالى قاله البغوي والصحيح
انه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة لانهم
كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما ارادت ان
تضع اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر
فسمي بذلك وقيل سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها

خاتمة المجلس قال صاحب كتاب ذخيرة
العابدين رايت جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات
والفضايل من حيث ما فيها من كثرة الثواب والاجور العظيمة
وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هولا من اي وجه
انكروها اقصرت قدرة الله ام ضاقت لاجنة الواسعة
لماذا الانت قدرته شاملة لكل مقدور ولا جنة اوسع من
امداد البحور والطاعات امارات الاجور فمن الجايز وعد
درجات ومثوبات على قليل من الخيرات لتعلم قدرته وعظمته
وكرمه كيف وفي صحيح الاخبار وحسانها ما لا
يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شي وفي
الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنة الواحدة
الفي الف حسنة ثم تلا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فاذا قال
سبحانه وتعالى اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم
الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث الشريف ان ادنى
اهل الجنة لمن ينظر الى قصوره وازواجه وسروره ونعمه
مسيرة الف عام وان اكرمهم على الله لمن ينظر الى وجه الله
كل يوم مرتين بكرة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا
تنكروا قدرة الله فقدرته اعظم من ذلك لا حرمنا الله
تعالى من ذلك والحمد لله رب العالمين امين

المجلس الثالث والعشرون في الحديث الثالث والعشرون

الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت الدايم ومكنوب

الفنا

الفنا منسوب الى البرية كيف ما تنسبت الفادر على
تنفيذ مراده فيها رضيت او غضبت واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت في القلوب
وعلى الالسنة حلت واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي ثبتت سيادته قبل ايجاد البشر ووجبت صلى
الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه ما طلعت شمس وغربت
امين عن ابي مالك الحارث الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد
لله تملان او تملا ما بين السماء والارض والصلاة نور
والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه
مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث اشتمل على مهمات قواعد الدين وتتفرع منه مجالس
قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان اي
نصف الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار
اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله كلها منحصرة
فيما ينبغي التنزه والتطهر عنه وهو كل منهي عنه وفيما
ينبغي التلبس به وهو كل مامور به فهو شطران والطهارة
بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول والطهور في
الحديث بالفتح للمبالغة كصبور الابلغ من ضارب او اسم
الة لما يتطهر به كسحور بالضم الفعل وهو المراد هنا قال
الايمة رضي الله تعالى عنهم الطهارة تنقسم الى واجبة

كالطهارة عن حدث ويستحب تجديد الوضوء والغسل
المسنونة ثم الواجب ينقسم الى بدني وقلبي فالقلبي كالحسد
والعجب والرياء والكبر قال الغزالي معرفة حدودها ر
واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين يجب تعلمه والبدني
اما بالماء او التراب او بهما كغسل ولوغ الكلب او بغيرهما كالحريف
في الدباغ او بنفسه كانقلاب الخمر خلا او كل ذلك سيذكر في كتب
الفقه فوائد في الوضوء ذكر ان الملائكة
لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها غضب الله عليهم
فاهلك بعضها وتاب على بعض منهم منكر ونكير وامرهم
بالوضوء من عين تحت العرش فصلى لهم جبريل ركعتين
فهما اصل الوضوء وصلاة الجماعة وقال
عثمان رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر الله له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر رواه البزار باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يتمضمض فاما الا غفر الله له كل خطيئة
اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا يغسل يديه الا غفر الله
له ما قدمت يداه ذلك اليوم ولا يمسح براسه الا كان كيوم
ولدته امه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم
اذا توضا المسلم حتت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه
فان قعد قعد مغفورا له رواه الامام احمد والطبراني
فنسنا المحافظة على الوضوء لما ورد في الخبر يقول الله تعالى
من احدث ولم يتوضا فقد جفاني ومن احدث وتوضا
ولم يصل فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ولم

يدعني

يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضا وصلى ودعاني ولم
استجب له فقد جفوته ولست برب جاف وحكي
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل رسولا الى الشام
فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة
فساله عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام اذا خفت سلطانا فتوضا وامر اهلك به فان
من توضا كان في امان مما يخاف فلم افتح لك حتى توضانا
جميعا وفي لطف ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى
توضا فان اصابك شيء وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت
ان تكون ابدا على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض
روح عبد وهو على وضوء كتب له شهادة وحكي
انه كان في زمن عيسى عليه السلام امراة صالحة فجعلت
العجين في التنور واشتغلت بالصلاة فجاءها ابليس في
صورة امراة وقال احترق العجين فلم تلتفت اليه
فاخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل
زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجمر وقد جعله
الله عليه خضرا فاخبر عيسى بذلك فقال ادعها الي
فدعاها فسالها عن عملها فقالت يا روح الله ما احدثت
الا توضات ولا طلبت حاجة الا قضيتها ثم
واحتمل الاذى من الاصابة لتحمله الاموات من بينهم
وما جرى الى النبي صلى الله عليه وسلم عاين من
ذهب نواصيه من فضة ينضض بالبياض من نور كاللؤلؤ

والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق فانتقد
على الارض بين يديها مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
واقعده معه على السرير ولجبريل اربعة اجنحة
جناح من اللؤلؤ وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد
وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة
عام على راسه ذوائبتان واحدة على لون الشمس والاخرى
على لون القمر منضضات بالجوهر والياقوت محشوتان
بالمسك والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب
بجناحه الارض فنبعت عين ماء فتوضا جبريل وغسل
اعضاءه ثلاثا ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد قم وافعل
كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال
يا محمد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها
وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطيئها
وحرم لحمه ودمه على النار ولنرجع الى الكلام على
بقية الحديث قوله صلى الله عليه وسلم
والحمد لله اي هذا اللفظ وحده او هذه الكلمة وحدها
ويحتمل ان المراد الفاتحة تملا بالتحتية والفوقية الميزان
اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان
لمدلولها لملء صحف الحسنات التي هي مثل طبقا
السموات والارض وسياتي الكلام على صفة الميزان.

وما

وما يتعلق بها في الختام ان شاء الله تعالى قوله
وسبحان الله والحمد لله يملآن او تملآن شك من الراوي
ما بين السماء والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا
معنى الحمد وما تشتمل عليه من التفويض الى الله تعالى امتلات
ميزانه من الحسنات فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله
الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملأت حسناته
زيادة على ذلك ما بين السموات والارض اذ الميزان مملوء بثواب
التحميد فتقدر الزيادة هي ثواب التسبيح وثواب التحميد
من ملائه للميزان بان تجعله على كل من اللفظين المشكوك
فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار
والمراد ان الثواب على ذلك كثير جدا بحيث لو جسم
لملا ما بين السموات والارض وفي رواية التسبيح
نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها دون
الله حجاب حتى تصل اليه اي ليس لقبولها حجاب
يحجبها وروى الامام احمد ان الله اصطفى من الكلام
اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وان في كل من الثلاث عشرين حسنة وحط عشرين
سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكى ابن عبد البر خلافا
في ان الحمد لله اكثر ثوابا او لا اله الا الله قال النخعي
وكانوا يرون ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا وقال الثوري
ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروي الحديث
المتقدم واحتج اخرون بما في حديث البطاقة وروى
احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع

بي كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن موا سعد
قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي
سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يات احد
يوم القيامة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما
قال او زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر
رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة
وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم
يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك
ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت
خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وعن سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم ان يكسب كل
يوم الف حسنة فساله سائل كيف يكسب احدنا الف
حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له الف
حسنة ويحط عنه الف خطيئة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن
يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والتحميد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروي ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول لفتر صاحبي

وروى

وروى الحاكم ان طلحة بن عبيد الله سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من
كل سوء وروى ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال
سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه ورضيها واحب
ان تقال وعن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال معقبات لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة
ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين تحميدة واربعا
وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله في دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلا
ثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت
مثل زبد البحر قال الامام النووي رحمه
الله والاولى الجمع بين الروايتين فيكبر اربعا وثلاثين ويقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ وروي من قال دبر كل
صلاة مكتوبة وهو ثان رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز
من الشيطان رواه الترمذي وقال حسن صحيح قوله
صلى الله عليه وسلم والصلاة نور اي ذات نور او منورة و
ذلك انها نور وهي تنور وجه صاحبها كما هو مشاهد في الدنيا
وحاسة خطه بالمحاسن وضعه بالنهار وقال ابو الدرداء
صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبر وتشرق في القلب

نبين

[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

انوار المعارف ومكاشفات الحقائق ليتفرغ فيها من كل
شاغل ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله بكليته حتى من
عليه بشهوده وقربه ومحبته ولذا قال صلى الله عليه
وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وروي الجوعان
يشبع والظمآن يروى وانا لا اشبع من حب الصلاة والصلاة
تفرغ القلب وتزيح همومه وغمومه ولذا قال
صلى الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلاة وارحنا بها وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الصلاة من حافظ عليها
كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ
عليها لم تكن له نورا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون
وهامان وقارون وابي بن خلف رواه الامام احمد وانما
خص هولاء الاربعة بالذكر لانهم رؤوس الكفرة فمن ترك الصلاة
لتجارته فهو مع ابي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون
ومن تركها لماله فهو مع قارون ومن شغله عنها رياسته
فهو مع هامان وقال ابو الليث السمرقندي
قال رجل في الزمن الاول لابليس احب ان اكون مثلك
قال اترك الصلاة واحلف صادقا وفي الحديث تقول
الملائكة لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر
يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة
المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشا يا مضيع ضيعك الله
ويحكى ان عيسى عليه السلام مر على قرية كثيرة الانهار
والاشجار فاكرمه اهلها فتعجب من حسنها ثم انتهى
ثم مر عليها بعد ثلاث سنين فراى الانهار يابسة

اي تاركها [illegible]

والانهار

والانهار يابسة وهي خاوية على عروشها فتعجب من ذلك
فاوحى الله تعالى اليه قد مر على القرية رجل تارك الصلاة
فغسل وجهه في عينها فنشفت ويبست الاشجار
فخربت القرية يا عيسى لما كان ترك الصلاة سببا لهدم
الدين كان سببا لخراب الدنيا ويحكى ان بعض
الاكابر ركب البحر فراى السمك ياكل بعضه بعضا فتوهم
ان القحط وقع في البحر فهتف به هاتف انه قد شرب
من البحر رجل تارك الصلاة فلما علم بملوحة الماء قذفه
من فمه فوقع القحط في البحر من نجاسة فمه وانزل
الله في بعض كتبه تارك الصلاة ملعون وجاره ان رضي
به ملعون ولولا اني حكم عدل لقلت كل من تخرج من ظهره
ملعون الى يوم القيامة وفي الحديث ان جبريل وميكائيل
عليهما الصلاة والسلام قالا قال الله تعالى من ترك الصلاة فهو
ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث
من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان مسئلة
حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجته الا في يوم
مشئوم فسال جماعة عن ذلك فاجابوه بان الايام كلها
مباركة ثم سال الشيخ عبد العزيز الديريني رضي الله عنه
عن ذلك قال هل صليت اليوم صلاة قال لا قال ادخل
عليها فانه يوم مشئوم عليك فالصلاة يا اخواننا نور
روى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات
الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع في اول زمرة
السابقين وجاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر والصلاة

تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر كما في قوله تعالى
واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ذكر
الثعلبي في هذه الاية عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان
يصلي الخمس مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من
الفواحش الا ارتكبه فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان
تاب وحسن حاله فقال المراقل لكم ان صلاته تنهاه
يوما وفي التذكرة للنيسابوري رحمه الله ان رجلا راود
امراة عن نفسها فاخبرت زوجها بذلك فقال قولي له
صل خلف زوجي اربعين صباحا ففعل ثم دعته
الى نفسها فقالت اين تبت الى الله عز وجل فاخبرت
زوجها بذلك فقال صدق الله قوله الحق ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال
صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ومن
انتهى عن الفحشاء والمنكر فقد اطاع الصلاة وفي الترغيب
والترهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله انما اتقبل
الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي
ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري
ورحم الارملة والمسكين وابن السبيل والمصاب
ذلك نوره كنور الشمس اكلاه بعزتي واستحفظه ملائكتي
اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة علما ومثله في خلقي
كمثل الفردوس في الجنة والصلاة تهدي الى الصواب
وتكون اصحابها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيامة روى

الطبراني

الطبراني اذا حافظ العبد على صلاته باتمام وضوئها
وركوعها وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك
الله كما حفظتني فيصعد بها الى السماء ولها نور
حتى تنتهي الى الله عز وجل اي الى محل قربه ورضاه
فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى ان
الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس
وقال العلماء في تفسير سورة العنكبوت الصلاة
عرس الموحدين فانه تجتمع فيها الوان العبادات
كما ان العرس تجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى
العبد ركعتين يقول الله تعالى مع ضعفك اتيت بالوان
العبادات قياما وركوعا وسجودا وقعودا وتهليلا
وتحميدا وتكبيرا وسلاما فانا مع جلالي وعظمتي لا يحتمل
مني ان امنعك جنة فيها الوان النعيم او جنة للجنة
بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادات واكرمك برؤيتي
كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك واقبل
منك القليل حتى فاني اجد من اعذبه من الكفار وانت
لا تجد الها غيري يغفر سيئاتك عبدي لك بكل ركعة
قصر في الجنة وحور العين وبكل سجدة نظرة الى وجهي وعن
جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
مرضات للرب وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور
المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال
وبركة في الرزق وسلاح على الاعداء وكراهية للشيطان

وتشفع بين صاحبها وبين ملك الموت وسراج في
قبره الى يوم القيامة فاذا كانت القيامة كانت الصلاة
ظلا فوقه وتاجا على راسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين
يديه وسترا بينه وبين النار وحجة للمؤمنين بين يدي
رب العالمين وثقلا في الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا
للجنة لان الصلاة تسبيح وتحميد وتقديس وتمجيد
وقراءة ودعاء ولان افضل الاعمال كلها الصلاة في وقتها
ورأى عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فرأى طيرا
من نور انغمس في الطين ثم صعد فاغتسل فعاد الى شكله
وفعل كذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل
يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى الصلوات
الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب
والاغتسال كفضل الصلاة فوائد صدقة صلى
الله عليه وسلم والصدقة برهان اي الزكاة كما في رواية
ابن حبان وصحح تناولها على عمومها حتى تشمل ساير
القرب المالية واجبها ومندوبها والبرهان الشعاع
الذي يلي وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد
فهي تفزع اليها كما يفزع الى البراهين لانه اذا سئل يوم
القيامة عن مصرف ماله فاجاب بتصدقه فكانت
صدقاته براهين على صدقه في جوابه وهي دليل على
ايمان المتصدق وصحة محبته لمولاه اشارات
في الزكاة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا

ملكا

ملكا من خزان الجنة فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال
صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس
الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم مانع الزكاة في النار
وقال الكافر يحرم دمه وماله باخذ الجزية
كذلك المؤمن يحرم لحمه ودمه على النار في الآخرة اذا
اخرج الزكاة بطيب نفسه وفي الحديث
ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقنا
الذي فرضته لنا فيقول وعزتي وجلالي لأدنينكم
ولأبعدنهم حكاية كان في زمن ابن
عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا
قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس
بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره فوجدوا الثعبان
فيه حتى حفروا سبع قبور فسال ابن عباس اهله عن حاله
فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم بدفنه معه وحكي
ان رجلا اودع رجلا مائتي دينار ثم مات فجاء ولده وطلب
الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا
الى الحاكم فقال احفروا قبر الميت فحفروه فوجدوا في
الميت مائتي كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات
على قدر الوديعة ولو كانت اكثر لكانت الكيات اكثر على قدرها
واما صدقة التطوع فقد ورد فيها اخبار كثيرة
منها ما جاء ان سائلا اتى امراة وفي فمها لقمة فاخرجت اللقمة
فناولتها السائل فلم تلبث ان رزقت غلاما فلما ترعرع

بجاذيب فاخمله نحو خشب تعدو ح اثر الذيب وهي تقول
ابن ابني فاسد الله ملكا الحق الذيب فخذ الصبي من فيه
فقيل لامه الله يقريك السلام ويقول لك لقمة بلقمة
ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها اعظم
الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتامل الغنا ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت
لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان الله ليصرف
العذاب عن الامه بصدقة رجل منهم ومنها ان الله
ليضحك للرجل اذا مد يده بالصدقة واذا ضحك الله
لعبد غفر له ومنها ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز
وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب
البيت الآمر به والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان
الله تعالى ليربي لاحدكم التمرة واللقمة كما يربي احدكم
فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد
ليتصدق بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل
احد ومنها ان صدقة السر تطفي غضب الرب
ومنها تعبد عابد من بني اسرايل في صومعته ستين
عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته
فقال لو نزلت فذكرت الله لازددت خيرا فنزل
ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته امراة
فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل
الغدير يستحمي فجاه سايل فاومى اليه ان ياخذ
الرغيف او الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة الستين

يعني يثيبه ويرضى عليه

سنة

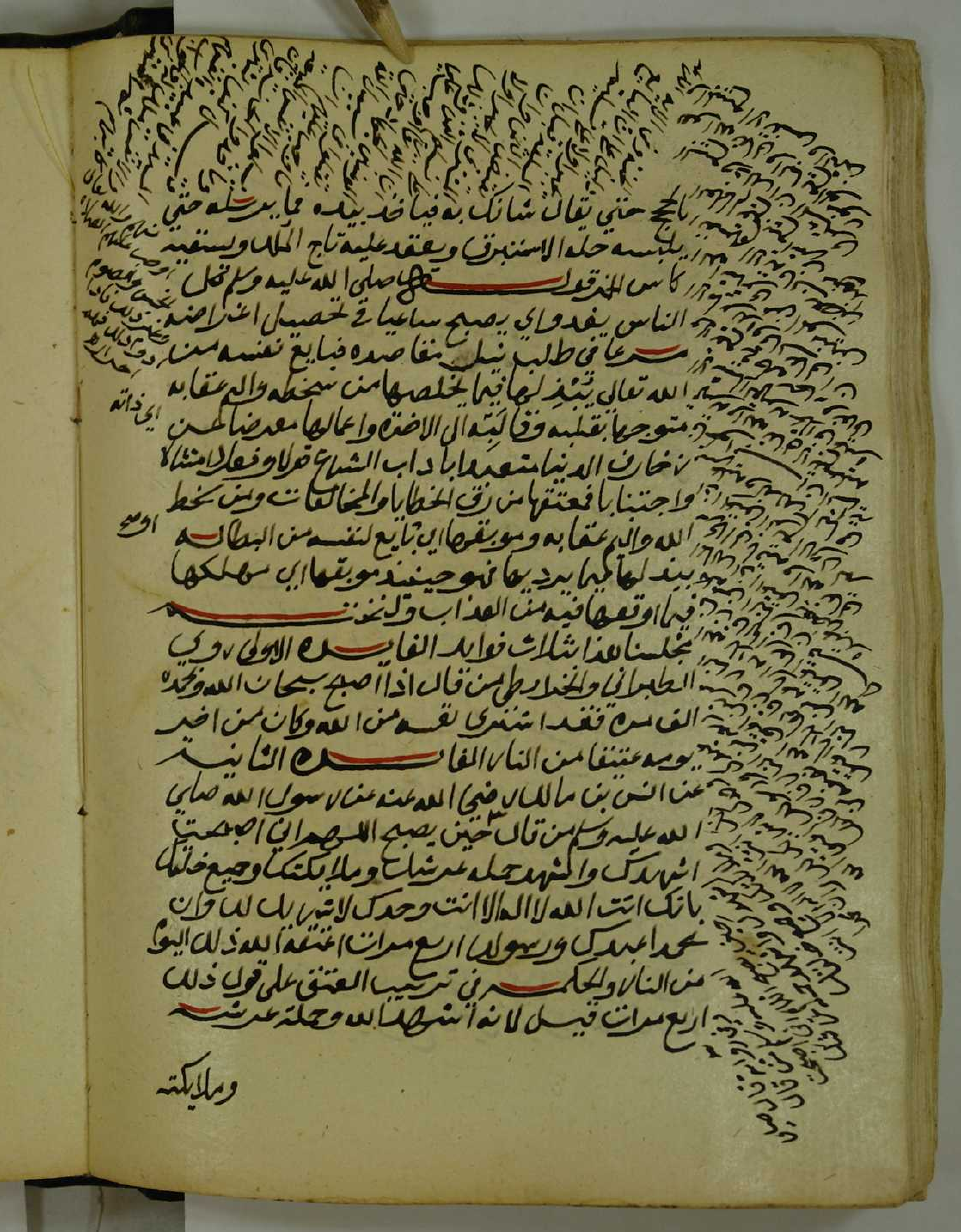
سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع
الرغيف او الرغيفان مع حسناته فرجح حسناته
فغفر له ومنها يا معشر النسا تصدقن فان اكثركن
حطب جهنم انكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير
وكل هذه احاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وجا يصيح
صايح يوم القيمة اين الذين اكرموا الفقرا والمساكين
في الدنيا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
حكي ان رجلا عبد الله تعالى سبعين سنة
فبينما هو في تعبده ذات ليلة اذ دفعت به امراة
جميلة فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شاتية فلم
يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته فولت المراة تنظر
اليه فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها
فقال لها اين فقالت الى حيث اريد فقال هيهات
صار المراد مريدا والاحرار عبيدا ثم جذبها فادخلها
الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك
تفكر فيما كان فيه من العبادة وكيف باع عبادته سبعين
سنة بمعصية سبع ليال فبكى حتى غشي عليه فلما
افاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيرك وانا
ما عصيت الله مع غيرك وانا ارى على وجهك اثر الصلاح
فبالله عليك اذا صالحك مولاك فاذكرني قال فخرج
هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان
وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم في كل ليلة بعشرة
ارغفة فجا غلام الراهب بالخبز على عادته فمد ذلك الرجل

العاصي بيده اخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ شيئا
فقال اعطني فقال الغلام قد فرقت عليهم العشرة فقال
ابيت طاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرغيف لصاحبه
وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا لاني عاص وهذا
مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر
الله ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة
هذا رجل فر من ذنبه وجاء طائعا وقالت ملائكة
العذاب بل هو عاص فاوحى الله اليهم ان زنوا عبادة سبعين
سنة بمعصية السبع ليالي فوزنوا فوجدوا انه رجحت المعصية
على عبادة السبعين سنة فاوحى الله تعالى اليهم ان زنوا
معصية السبع ليال بالرغيف الذي اثر به على نفسه
فوزنوا ذلك فرجح الرغيف فتوفته ملائكة الرحمة
وقبل الله توبته قوله صلى الله عليه وسلم
والصبر ضياء اي حبس النفس على العبادات ومشاقها
والمصائب وصبرها عن المنهيات والشهوات ولذاتها
وافضل انواعه الاخير فالاول لحديث ابي الدنيا
ان الصبر على المعصية يكتب للعبد به ثلثمائة درجة
وقوله ضياء اي ان صاحبه لا يزال مستضيئا بنور الحق
على سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا في مضائق
اضطراب الآراء على نهج الصواب لما عنده من ضياء
المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام الهي
اي منازل الجنة احب اليك قال حضيرة القدس

[illegible]

قال

قال من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يا رب
من هم قال الذين اذا ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم
شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
قوله صلى الله عليه وسلم والقران وهو الكلام
المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للاعجاز باقصر سورة
منه حجة لك اي في تلك المواقف التي تسأل فيها عنه
كالقبر والميزان وعقبات الصراط ان امتثلت بجميع
اوامره والتصديق باخباره وتخلقت بما فيه من معالي
الاخلاق وشرائف الاحوال او حجة عليك في تلك
المواقف ان اعرضت عن القيام بما له من واجب الحقوق
قال بعض السلف ما جالس احد القران فقام
سالما اما ان يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله تعالى وننزل
من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القران يوم القيامة
رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له
خصما فيقول يا رب قد حملته اياي فبئس حامل تعدى
حدودي وضيع فرائضي وركب معصيتي وترك طاعتي فما
يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فيأخذه بيده
فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار قال ويؤتى بالرجل
الصالح قد كان حمله فيمثل له خصما دونه فيقول يا رب
حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي
واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له



بالحج حتى تقال شانك به فيا خذ بيده مما يرسله حتى
يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه
كاس الخمر قوله صلى الله عليه وسلم فكل
الناس يغدو اي يصبح ساعيا في تحصيل اغراضه
مسرعا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه من
الله تعالى فينقذها اي فيخلصها من سخطه واليم عقابه
متوجها بقلبه وقالبه الى الاخرة واعمالها معرضا عن
زخارف الدنيا متعبدا باداب الشرايع قولا وفعلا امتثالا
واجتنابا فمعتقها من رق الخطايا والمخالفات ومن سخط
الله واليم عقابه او موبقها اي بايع لنفسه من البطالة
بيعه لها كما يريد هواه فحينئذ موبقها اي مهلكها
فيما اوقعها فيه من العذاب وقد تضمن
مجلسنا هذا ثلاث فوايد الفايدة الاولى روى
الطبراني والخرايطي من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده
الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من اخر
يومه عتيقا من النار الفايدة الثانية
عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت
اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع خلقك
بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم
من النار والحكمة في ترتيب العتق على قول ذلك
اربع مرات قيل لانه اشهد الله وحملة عرشه

وملايكته

وملايكته وجميع خلقه فاعتقه الله تعالى بشهادة كل شاهد ربعه
وهذا كما ان الانسان يهدر دمه اذا شهد عليه اربعة في الزنا
كذلك يعصم دمه هذا من النار اذا شهد اربعة على ايمانه وقال
بعضهم تكرر هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاث
ماية وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاث ماية وستين
عضوا فاعتق الله بكل حرف منها عضوا من اعضايه الفايدة
الثالثة ذكر السادة الصوفية ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة عتق الله بها رقبته او رقبة من قالها عنه
من النار قال الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى في
معراجه في تفسير التسبيح اخرج الطبراني في الاوسط
والخرايطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من
الله وكان اخر يومه عتيق الله قال وهذه فايدة عظيمة
ينبغي ان يحافظ عليها وغنيمة جسيمة يبادر الى الاعتنا
بها والمداومة عليها قال وشبهها ما يعتاده الفقرا السادة
الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون
ان الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من
النار او رقبة من يقولها عنه ويشتري نفسه من النار ويحافظون
على فعلها لانفسهم ولمن مات من اهاليهم واصحابهم وقد ذكرها
الامام اليافعي والعارف الكبير المحيوي بن عربي واوصى بالمحافظة
عليها وذكروا انه قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شابا
صالحا كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى وصار مغشيا

عليه ثم سيل عن سبب ذلك فذكر انه راى امه في النار
وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان قد قال لهذه
السبعين الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عند
ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت
هذه السبعين الف تهليلة واريد ان اذخرها لنفسي واشهدك
اني قد اشتريت بها ام هذا الشاب من النار فما استتم
الوارد الا وتبسم الشاب وتبشر سرورا عظيما وقال
الحمد لله ارى امي قد خرجت من النار وامر بها الى الجنة
قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان صدق
الخبر المذكور وصحته وصدق كشف هذا الشاب قال
بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على
صورة سوال للحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث
وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد اشترى نفسه
من الله هل هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة
جوابه اما الحديث يعني المذكور فليس بصحيح ولا حسن
ولا ضعيف بل هو باطل موضوع لا تحل روايته الا مقرونا ببيان
حاله انتهى قال الشيخ نجم الدين رحمه الله لكن ينبغي
للشخص ان يفعلها اقتدا بالسادة واقتدا بقول من اوصى
بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي العارف سيدي
محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفيناته
المولفة قال فكان شيخنا يامر بها وذكر ان بعض اخوانه
ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت له سبحة عددها الف
وكان يديرها سبعين مرة من بعد صلاة الصبح الى طلوع

الشمس

الشمس قال هذه كرامة له من الله تعالى فنسال الله تعالى
ان يمن علينا بذلك وان يلحقنا بعباده الصالحين فاغتنموا
هذه الفوايد • هنيا لاصحاب خير الورى • ولا تنسى اصحاب اخباره •
اوليك فازوا بتذكيره • ونحن سعدنا بتذكاره • ولكم يستبقونا الى نصره •
فها نحن اتباع انصاره • ولما صدمنا القلبية • عكفنا على حفظ اثاره •
عسى الله ان يجمعنا كلنا • برحمته معه في داره •

المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرون

الحمد لله الذي نطقت
بوحدانيته عجايب مصنوعاته • واطبقت على صمدانيته
غرايب مبتدعاته • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الذي اقرت بربوبيته جميع مخلوقاته • واشهد ان محمدا
عبده ورسوله سيد بريته • صلى الله وسلم عليه وزاده
فضلا وشرفا لديه وعلى اله وصحبه وذرياته • اجمعين
اسبق عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي
كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي
كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم

وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص
ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل
واحد مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها
لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن
وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل
على فوائد عظيمة في اصول الدين وفروعه وادابه
ولطايف القلوب نقل الامام النووي في اذكاره
ان ابا ادريس راويه عن ابي ذر كان اذا حدث به جثى
على ركبتيه تعظيما له واجلالا قوله يا عبادي
جمع لعبد يتناول الاحرار والارقا من الذكور والاناث
اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة اتم ولا
اشرف من العبودية وقيل يا قوم ان تكلني عند سلمى
يعرفه السامع والراي لا تدعني الا يا عبدها فانه اشرف اسمائي
واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم
بلسان حاله على قدر مقامه فقال ابن عطا العبد الذي لا ملك
له وقال الجنيد ثم يتحقق العبد بالعبودية اذا اسلم
القياد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته وعلم ان
الكل له وما احسن ما قيل في هذا المحل
وكنا قديما نطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل

تيقنتا

وفقـ
عدل
تيقنتا ان العبد لا طلب له فان تدعوا فضل وان ابعدوا
وان اظهروا لم يظهروا الا نعت وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم لك
قوله اي حرمت الظلم هو وضع الشي في غير محله
على نفسي وذلك لاستحالته عليه تعالى اذ هو التصرف في
حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد وكلاهما محال
اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين
واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم
واحل ولا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة قوله وجعلته
بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل
ملة لاتفاق ساير الملل على مراعاة حفظ النفس والانساب
والاعراض والعقول والاموال والظلم قد يقع في هذه كلها
او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم
وهو المراد بالظلم في اكثر الايات قال تعالى والكافرون هم
الظالمون ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها وروى
الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة وروى ايضا ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد وروى ايضا من كانت قبله مظلمة لاخيه فليتحلله
منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يوخذ
لاخيه من حسناته فان لم تكن له حسنات اخذ من
سيات اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة حكاية

بيان تحلله

غار بعض الملوك على قرية فنهبها واخذ اموال اهلها
ومواشيهم ودوابهم وقتل فيهم فنجت عجوز
من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان
يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل
القضاء فقال لها يا عجوز اما سمعت في القران ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا هذا انسيت الاية
الاخرى التي بعدها في السورة فتلك بيوتهم خاوية
بما ظلموا فخاف الملك ورد عليهم جميع ما اخذ فردوها
ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده تنبيه اعلم ان
الايمان والعبادة لا يتم المقصود منهما الا بسلامة الانفس
والعقول والاموال التي هي القوام فحرم الله تعالى قتل
المؤمن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود
بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف
فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر المحارب
لان في قتله رفع ضرر عن المؤمنين وشرع قتل الزاني
المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل
عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فكان في القتل قصاص
تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص
حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط لئلا
يقع الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون به رفع الوجود
وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا اختلاط
الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة والميراث

ويكثر

ويكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج واما
الاموال فحرم الله تناولها بغير حق مصلحة للناس لكن
بعض الصور فيها اعظم من بعض فان ما ظهر منها امكن
تداركه واقتضاؤه بالسلطان او باليد ورد ما امكن
التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفاء
او تسلط فهو اعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا
تعرف فيمكن استيفاؤها واكل مال اليتيم اذ اكله من
يلي عليه كذلك واتلاف المال بشهادة الزور واكل المال
باليمين الكاذبة عند الحاكم واكل الربا والذي قريب من هذا
فانه اكل مال مسلم بحجة باطلة لا يمكن معها الاستيفاء ثم
يليه الغصب والخيانة في الوديعة ونحو ذلك واما الاعراض
فحرم الخوض فيها لئلا يؤدي الى التقاطع والتدابر وربما
ادى الى القتل وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل
وهو شرط التكليف فصار كقطع الوجود في وقت السكر فهذه
مراتب الكبائر وكلها ظلم فلهذا قال فلا تظالموا بالتشديد
والاشهر التخفيف اي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من اقتصاصه
تعالى للمظلوم من ظالمه قوله يا عبادي كلكم ضال
اي غافل عن الشرايع قبل ارسال الرسل الا من هديته
اي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدوني اي
اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال
اليها تعتقدون انها لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم
اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة والحكمة في انه سبحانه
وتعالى طلب منا سؤال الهداية اظهار الافتقار والاذعان

والاعلام بانه لو هداه قبل ان يساله لربما قال انما اوتيته
على علم عندي فيضل بذلك فاذا ساله اربه فقد اعترف على
نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وبهذا مقام شريف
وشهود منيف لا يتفطن له الا الموقنون ولا يعرف قدر
عظمته الا العارفون تنبيه الهداية
الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير واما قوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم فوارد على التهكم وهداية
الله تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة
الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى
مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر
الظاهرة الثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والبا طل
والصلاح والفساد واليه الاشارة بقوله تعالى وهديناه
النجدين اي طريقي الخير والشر الثالث الهداية بارسال
الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم الرابع ان يكشف لقلوبهم السرائر ويريهم
الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا
القسم تختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى تعالى بقوله
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا قوله يا عبادي
كلكم جائع الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم
عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى

فمن

فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه
اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لا انه واجب عليه
ولا يمنع نسبة الاطعام اليه ما يشاهد من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب
لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته
الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف
الكامل لا يحجبه ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر
بل يعطي لكل مقام حقه ولكل حال وفقه قوله
فاستطعموني اطعمكم اي سلوني واطلبوا مني الطعام
ولا يقعدن ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته
بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل
عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه لئلا تنفد عنه
فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة
عن قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم اي اتيسر لكم
اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع
لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر السحاب لبعض
الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا
لفلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا فسبحان من
تعاون هذا العالم بحكمته لمن تدبرها ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين وفيه اشارة الى ان تأدب الفقراء
وكأنه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من
تطلبون منهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني

الحكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد
بربه فكلما ساله اعطاه قال عروة بن الزبير اني
لادعو الله في صلاتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني
حكي الاصمعي انه قال بينما انا اطوف بالكعبة
واذا اعرابي جاء حتى وقف على باب الكعبة وقال
يا رب يا رب اني جايع كما ترى وناقتي جايعة كما
ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي محتاجة كما ترى
فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى قال فمددت يدي
الى دينارين كانا معي فقلت يا سيدي خذهما فاستعن
بهما على فقرك قال خذ ما انفقت فقال ان الذي سالناه ابسط
منك يدا فما استتم كلامه الا ومناد ينادي
يا فلان ادرك عمك فقد مات وخلف اربعمائة ناقة
واربعمائة ثوب واربعمائة مثقال ذهب فامضي
اليها وخذها فانك وارثه وحكي عن بعضهم
انه اصابه جوع شديد فتضرع الى الله سبحانه وتعالى
فسمع هاتفا يقول لك تريد طعاما او فضة فقال
بل فضة واذا بصرة بين يديه فيها اربعمائة درهم
فضة فائدة ينبغي للداعي ان يترقب
الاوقات التي يستجاب فيها الدعا لقوله صلى الله
عليه وسلم ان لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله ومن
جملة ذلك الدعا عند الاذان والاقامة والثلث الاخير
من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين
وليلة النصف من شعبان واول ليلة من رجب

وعند

وعند رؤية البيت ونزول المطر قوله
يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم
واسئلوا الله من فضله ثم وعد بالمسئلة الا ليعطي وفي
هذا جميعه او في تنبيه على افتقار ساير الخلق اليه
وعجزهم عن طلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان
ييسر لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مما نقل عن حكم عيسى عليه
الصلاة والسلام ابن ادم اكنت اسوء بركا لحمنا حيث
كنت اكل منفلا لا ابلا نزكت الحرص جنبنا بحولا وضيعا
ما نفولا ثم ان رغبته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت
اشدك قوله يا عبادي انكم تخطئون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا اي ما عدى الشرك وما
لا يشا بمغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله
فاستغفروني اغفر لكم قال صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون
وتستغفرون لذهب الله بكم وجا بقوم فيذنبون ثم
يستغفرون فيغفر لهم فائدة في الذا اسنا
التوبيخ ما يستحيي منه كل مؤمن لانه اذا علم انه تعالى
خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم من الريا استحيى ان
ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية
ولنذكر شيئا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي
المختار في فضل الاستغفار عن ابي بردة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في

اليوم سبعين مرة حديث صحيح حسن اخرجه الترمذي
وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل
طلبا لزيادة الترقي لان العبد كلما عد نفسه مقصرا رفعه
الله اذ من تواضع لله رفعه الله وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد
اذا اخطا خطيئة نكتت في قلبه نكتة سودا فان هو نزع
واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى
تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكر الله كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح اخرجه
الحاكم وعنه ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال يا رب اذنبت
فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله
ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت آخر فاغفره قال علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ثم اصاب ذنبا فقال
رب اذنبت آخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء
حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم قال الامام احمد
وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء اي ما دام يتوب ويستغفر
فاني اغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها
ثانيا وثالثا وكذا ولو بلا نهاية وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني من
الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا

ويحتمل ان يكون [illegible] نفعها لامته

حديث

حديث حسن والاساءة لا تتصور منه صلى الله عليه وسلم
لكن هذا على سبيل الفرض وقد يفرض غير الواقع بل هو
كثير وقصده صلى الله عليه وسلم ارشادنا الى الدعاء بذلك
لنعلم ان هذا الوصف حسن من هذا الحديث الحسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
والمعنى انه يرزقه من جهة لا يخطر بباله الرزق منها
ويشهد لذلك قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين
ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا والاحاديث في فضل
الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية واياك ايها الواقف على هذه
الاحاديث من ان تتخذها ذريعة للزلات وسببا
لاكثار الخطيئات فان ذلك مدحضة يوقعه في البليات
واخشى من الرين فهو من اعظم النكبات قوله تعالى
يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا
نفعي فتنفعوني وذلك لانه قد قام الاجماع والبرهان
على انه تعالى منزه مقدس غني بذاته لا يمكن ان ياتيه
ضر ولا نفع تعالى الله عن ذلك قوله تعالى يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا الخ فيه اشارة
الى ان ملكه تعالى على غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع
الخلق ولا ينقص بمعصيتهم لانه تعالى الغني المطلق في

ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل
لا يتصور اكمل منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي بقوله
ليس في الامكان ابدع مما كان اي اتم مما جرى في الكون
لانه على اتم نظام قوله تعالى يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة
وبمقام واحد فسالوني فاعطيت كل واحد مسالته ما
نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط بكسر الميم وسكون
الخاء وفتح اليا الابرة اذا ادخل البحر اي وهو في راي العين
لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطا من الخزاين لا ينقصها
شيئا البتة اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال
بخلاف ما يتناهى كالبحر وان جل وعظم فكان اكبر المرئيات
في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من المتناهي ولا ينقصه
كالنار والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقص منهما شي
فعلم ان قوله هنا الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وقول
الخضر لموسى عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم
الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد
بها حقيقتهما وانما كل منهما مثل تقريبي للافهام ليعلم
منه انه لا نقص في تلك الخزاين ولا في علم الله البتة كما قررناه
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله اي عطاوه وافاضته
على عباده ملاى لتلك الخزاين كالليل والنهار اي وانه لا ينقص
منها شي ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
لم ينقص مما في يمينه اي لم ينقص شيئا مما في خزاين
قدرته لان عطاه بين الكاف والنون انما امره لشي اذا

اردناه

اردناه ان نقول له كن فيكون وحاصله ضرب المثل هنا
بالابرة لانها اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق
بها الا ما لا يمكن ادراكه وفي الحديث تنبيه على ادامة
السوال فلا يختصر سايل ولا يقتصر طالب قوله
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم اي اضبطها لكم بعلمي
وملايكتي الحفظة واحتج لهم معه لا لنقصه عن الاحصا
بل ليكونوا شهدا بين الخلق والخالق وقد تضم اليهم شهادة
الاعضا زيادة في العدل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
والحصر هنا بالنسبة لجزا الاعمال قوله فمن وجد خيرا
اي ثوابا ونعيما فليحمد الله على توفيقه لما ترتب عليه
ذلك الجزا والثواب اخرج الترمذي ما من ميت يموت
الا ندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان
مسيا ندم ان لا يكون استعتب ولا يجب على الله شي
لاحد من خلقه قوله ومن وجد غير ذلك اي شرا
ولم يذكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق
بالكناية عما يوذي او يستقبح او يستحى من ذكره واشارة
الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه والى انه
تعالى حي كريم يحب الستر ويغفر الذنب ولا يعاجل
بالعقوبة على من عصاه ولا يهتك الستر قوله
فلا يلومن الا نفسه اي فانها اثرت شهواتها
ومستلذاتها على رضى خالقها ورازقها فكفرت
بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت ان
يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها مزايا جوده وفضله

خاتمة المجلس ورد هذا الحديث بزيادة
على ما هنا وهو ما اخرجه الترمذي عن ابي ذر رضي
الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول
الله تعالى عز وجل يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاسألوني الهدى اهدكم وكلكم فقير الا من اغنيت
فاسألوني ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيت فمن
علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني غفرت
له ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم
ويابسكم اجتمعوا على اتقى قلب عبد من عبادي ما زاد في
ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم
ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على اشقى قلب عبد من
عبادي ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة ولو ان
اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
في صعيد واحد فسأل كل انسان منكم ما بلغت امنيته
فاعطيت كل سائل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا
الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها
اليه وذلك باني جواد واجد ماجد افعل ما اريد عطائي
كلام وعذابي كلام انما امري لشيء اذا اردته ان اقول
له كن فيكون المجلس الخامس والعشرون في الحديث
الخامس والعشرين الحمد لله ولا يحمد سوى الله ولا اله الا الله
وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة
الا بالله واستغفر الله والصلاة والسلام على اشرف خلق
الله محمد بن عبد الله وعلى آله واصحابه الثقات امين عن ابي ذر

رضي

رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور
بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
به ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة
صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي
عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول
الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارأيتم
لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها
في الحلال كان له اجر رواه مسلم اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
يشتمل على قواعد الدين قوله ذهب اهل الدثور
اي المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي
باموالهم الفاضلة عن كفايتهم وقصدوا بذلك بيانا
لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية مكروهة
او محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة
فيما يتنافس فيه المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال
الصالحة ولما فهم منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
قال لهم جوابا وتطييبا لخاطرهم اوليس اي اتقولون
اي لا تقولوه فانه قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون
اي تتصدقون به ان لكم بكل تسبيحة اي قول سبحان
الله صدقة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة وكل تهليلة

استفهام تقريري

اي قول لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف عرفه اشارة
الى تقريره وثبوته وانه مالوف معهود صدقة ونهي عن
منكر نكره اشارة الى انه في حيز المعدوم او المجهول الذي
لا يالف للنفس به صدقة بشروط منها ان يكون مجمعا
على وجوبه او تحريمه ويعلم من الفاعل اعتقاد ذلك حال
ارتكابه وان يقدر على ازالته اما بيده او بلسانه بان
لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط
ان يكون ممتثلا لما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه
ان يامر وينهى نفسه فان اختل احدهما لم يسقط
الاخر ولا تشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال
الامام وعلى متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس وقال
الغزالي يجب على من غصب امراة للزنا امرها بستر وجهها
عنه وفي تلك الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقد ورد في فضل التسبيح ما رواه
مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحب الكلام الى الله
ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفي رواية
الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية لمسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده
وهذا محمول على كلام الادميين والا فالقران افضل من التسبيح
والتهليل المطلق واما المأثور في وقت او حال فالاشتغال
به افضل وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل
زبد البحر قال الطيبي يوم مطلق لم يعلم في اي
وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق يشعر
بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال ذلك مائة مرة
سواء قالها متوالية او متفرقة في مجالس او بعضها اول
النهار وبعضها اخره وقوله غفرت ذنوبه اي الصغائر
من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا
باسترضاء الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة
في الجنة وعن شيخ العبادي قال بلغني انه لو
قسم ثواب تسبيحة على جميع اهل الخلق لاصاب كل واحد
منهم خير وفضل التكبير ايضا كثير وسياتي بعضه واما
ما ورد في فضل لا اله الا الله فشيء كثير قال صلى
الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله خالصا مخلصا
من قلبه الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى
الله نظر الله تعالى الى قائلها ولا ينظر الله لموحد
الا رحمه وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من
ليل او نهار طاشت ما في صحيفته من الذنوب والخطايا
حتى تسكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات وقال
صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت

في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واما ما ورد
في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاخبار كثيرة
ايضا عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله يبعث عليكم
عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب
لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب
اجلا ان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله
على لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني ان
لا اخاف في الله لومة لائم واوصاني ان اقول الحق
ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر
بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام احمد وقال
صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة وامرك
بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي

ابن اليمان

وغيره

وغيره وسياتي ما ذكر مع زيادة في مجلسه قوله في الحديث
وفي بضع بضم فسكون اي فرج اي جماع احدكم صدقة
اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه او زوجته عن
نحو نظر او فكر او هم بحرام او قضاء حقها من معاشرتها
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله او يتكثر
به المسلمون او يكون له فرطا اذا مات بصبره على
مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة
وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة اختارها
الانبيا فانها تزيد في صفاء القلب بخلاف تعاطي سائر
الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من مرغوبات
الاخرة ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان
يستوحش في خلواته في المكان الذي هو فيه وكان منهيا
ان ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه ومنهيا
ايضا ان يسافر وحده لحديث في البخاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة
ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان في النكاح دفع
هذه المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر
عن المحرمات وتحصيل القربات والانساب والاصدقاء
والاصهار والاختان والارحام وتكثير العشاير واقامة
الشعاير ندب الله تعالى اليه في كتابه العزيز وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي قاطع

للشهوات عن المحرمات وجنة اي وقاية من عذاب
جهنم وقال في حق من اعرض عنه واختار لنفسه التركا
والانقطاع من رغب عن سنتي فليس مني يا الراغب
عن النكاح الشاهي زنها دعته نفسه الى الوقوع في
الزنا وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا قال
وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله اي وليطلب العفة عن الزنا والحرام
من لا يجد ما ينكح به من صداق ونفقة وقال الله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله
الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيامة الاية وعن حذيفة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم
والزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فانه يذهب البهاء
ويورث الفقر وينقص العمر واما اللواتي في الاخرة
فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب والخلود في
النار وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان سربال يسربله
الله تعالى من شاء فاذا زنى العبد نزع منه سربال
الايمان فان تاب رده الله تعالى عليه وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انه قال لعبيده تزوجوا فان

العبد

العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده
الله تعالى عليه بعد او امسكه وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا
تزنوا الا من حفظ لي فرجه دخل الجنة وعن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حفظ لي ما بين
لحييه وما بين رجليه دخل الجنة وفي رواية حديث
من توكل لي بما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له
بالجنة وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول
فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار
قال مكتوب في التوراة مثل امراة لا تحصن فرجها
مثل خنزير على راسها تاج وفي عنقها طوق من ذهب
يقول القائل ما احسن هذا الحلي واقبح هذه الدابة
تنبيه قال ابن العماد في منظومته شراركم
عزابكم جا الخبر اراذل الاموات عزاب البشر قال
بعض الشراح انما كان من لا يتزوج اي يتسرى مع القدرة
عليه من شرار الامة في الاحياء واراذلها في الاموات
لمخالفته ما امر الله به ورسوله وحث عليه وسمي من
شرار الخلق لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم
ستر شطر دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر
دينه فليتق الله في الشطر الاخر وايضا فان اشتال
هذا ايومن غالبا على النسا ولا على المجاور اي السكنى وغيرها

اي حذروا
اي احذروا

فربما تسلط الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل
داخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عكاف فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة قال لا ولا
جارية قال ولا جارية قال وانت بخير موسر قال
وانا بخير موسر قال انت من اخوان الشياطين لو كنت
من النصارى كنت من رهبانهم ان من سنتي النكاح
شراركم عزابكم اراذل اموتكم عزابكم رواه الامام
احمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين
مسكين مسكين رجل ليس له امراة قيل يا رسول
الله وان كان غنيا من المال قال وان كان غنيا من المال
وقال مسكينة مسكينة مسكينة امراة ليس
لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال
قال وان كانت غنية من المال ولنرجع الى الكلام على
بقية الحديث فنقول لما قال لهم صلى الله عليه وسلم
وفي بضع احدكم صدقة استبعدوا حصوله بفعل
مستلذ نظرا الى انه انما يحصل غالبا في عبادة شاقة
على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم اي اخبروني
لو وضعها في حرام اكان عليه وزر اي اثم فكذا اذا
وضعها في الحلال كان له اجر وظاهر اطلاقه ان الانسان
يوجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم
وفيه دليل لجواز القياس وفيه انه ينبغي قرن النية
الصالحة بالمباح لتنقلب طاعة وظاهر سياقه ان الغني

[illegible]

[illegible]

الشاكر

الشاكر وهو من لا يبقى مما يدخل عليه من ماله الا ما يحتاج
اليه حالا او ما يتصدق بما لا يحوج منه افضل من الفقير الصابر
وفيه خلاف بين العلماء تقدم وهذا اصح وقال جماعة
ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا تشهد له ورجح
الغزالي ان الفقير الصابر افضل وقيل ان الذي اعطي
الكفاف افضل وقال القرطبي في موضع اخر ان الغني
الشاكر افضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه
كنفس الفقير ولا يصرف لنفسه من المال الا قدر الضرورة
ويصرف الباقي في وجوه الخير او يمسكه معتقدا انه يمسكه
خازنا للمحتاجين خاتمة ورد ما يقتضي
تفضيل الذكر على الصدقة بالمال كحديث احمد والترمذي
الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها
في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير
لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وحديث
احمد والترمذي اي العباد افضل عند الله يوم القيامة
قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون
الله افضل منه درجة وحديث الطبراني لو ان رجلا
في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر لله
افضل وحديثه ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل
مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات

بر

يمن عاواخذ بفضيلة هذه الاحاديث جماعة من الصحابة
والتابعين فقالوا ان الذكر افضل من الصدقة بعدده
من المال ويدل له ايضا حديث احمد والنساي انه
صلى الله عليه وسلم قال لام هاني سبحي الله مائة تسبيحة
فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة
تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة مسرجة تحملين
عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل
مائة بدنة متقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة
ولا احسبه الا قال تملا ما بين السماء والارض ولا يرفع لاحد
يومئذ مثل عملك الا ان ياتي بمثل ما اتيت والاحاديث
في فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا لذكرك اجمعين والحمد
لله رب العالمين المجلس السادس والعشرون في الحديث
السادس والعشرين الحمد لله مسخر السحب السايرة ومجري
الكواكب الزاهرة ومحيي العظام الناخرة والصلاة والسلام
على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات الباهرة وعلى اله
واصحابه ذوي المناقب الفاخرة امين عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم
تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين
الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع عليها متاعه صدقة
والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة
صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري
ومسلم اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان

هذا

هذا الحديث حديث عظيم قوله كل سلامى بضم السين
وتخفيف اللام وفتح الميم مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف
الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله وفي خبر مسلم خلق
الانسان على ستين وثلثماية مفصل ففي كل مفصل صدقة
قوله من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس
في مقابلة ما انعم الله تعالى به على الانسان في خلق تلك
السلاميات وفي حديث الصحيحين فان لم يفعل
فليمسك عن الشر فانه له صدقة ويلزم من ذلك القيام
بجميع الطاعات وترك جميع المحرمات قوله تعدل
اي تصلح بين الاثنين المتخاصمين صدقة عليهما ويجوز الكذب
في الصلح الجائز وهو ما لا يحل حراما او يحرم حلالا مبالغة
في وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمنى جبريل
عليه السلام ان يكون في الارض يسقي الماء ويصلح بين المسلمين
قوله وتعين الرجل في دابته ليحمل عليها وفي رواية
فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة اي عليه قوله
والكلمة الطيبة ولو بكل ذكر ودعا للنفس والغير وسلام
عليه ورده وثناء عليه بحق ونحو ذلك مما فيه سرور واجتماع
القلوب وتالفها بما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان
تلقى اخاك بوجه طلق قوله وبكل خطوة
تمشيها الى الصلاة صدقة فيه مزيد الحث والتاكيد
على حضور الجماعة وعمارة المساجد اذ لو صلى في بيته فاته
ذلك البشارة اذا كان يوم القيمة ياتي قوم يتقفون

معناها الخبر السار والنذارة الخبر المكروه

على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون
نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم
تجوزون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد
كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحشر مساجد الدنيا كأنها نجائب
بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران
ورؤسها من المسك وازمتها من الزبرجد والمؤذنون
يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها
فيمرون في عرصات القيامة فيقول اهل الجمع هؤلاء
ملائكة مقربون ام انبياء مرسلون فيقال هؤلاء الذين
حافظوا على صلاة الجماعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال المشاؤن الى المساجد في الظلام اولئك
الخواضون في رحمة الله تعالى
اذا كان يوم القيامة امر بطبقات المصلين الى الجنة
فتاتي اول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من انتم قالوا
نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المسجد ثم تاتي زمرة
اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم قالوا
نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم
قالوا كنا نتوضا قبل الوقت ثم تاتي زمرة اخرى كالكواكب
فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة

اي النجوم

قالوا

قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نتوضا قبل الاذان
وقيل في قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذي يدخل
المسجد بعد قيام الصلاة والمقتصد من يدخله بعد
الاذان والسابق من يدخله قبله وقال عمر بن عبد
العزيز في قوله تعالى اضاعوا الصلاة اي اضاعوا ابوا
وفي الحديث لانتواعي الموت امتي قيل من هم قال
من يسمع الاذان ولا يحضر صلاة الجماعة وكان صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال
ذلك قال الشيطان عصم مني سائر اليوم وقال صلى
الله عليه وسلم ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد
تداعت جنود ابليس واجتمعت كما تجتمع النحل على
يعسوبها فاذا قام احدكم على باب المسجد فليقل اللهم
اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره
قاله في الاذكار وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله اليمنى وقال
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا اللهم انا عبدك
وزائرك وعلى كل مزور حق وانت خير مزور فاسالك
برحمتك ان تفك رقبتي من النار واذا خرج قدم رجله
اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني
صالح ما اعطيتني ولا تجعل معيشتي كدا حكاه القرطبي
في سورة الجن وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له يا ابا ذر ان الله يعطيك ما دمت

جالسا في المسجد بكل نفس تتنفس فيه زوجة في الجنة
وتصلي عليك الملائكة و يكتب الله لك بكل نفس تتنفس
فيه عشر حسنات ويمحو عنك عشر سيئات وقال
البغوي في المصابيح قال جبريل اني دنوت من الله
دنوا ما دنوت منه قط فقال كيف كان يا جبريل
قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور
فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها
وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري لعياله
حاجتهم فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبريل
ان من يسعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو في سبيل الله
فاذا اراد رجل ان يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم صاحب
الشيء احق بحمله وقال صلى الله عليه وسلم الاسواق
موائد الله وقال في الاحياء لا تكن اول من يدخل
السوق ولا اخر من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم
السوق دار سهو وغفلة فمن سبح الله فيها تسبيحة كتب
الله له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل
اذا دخلت السوق فقل اللهم اني اسالك خير هذا السوق
وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم
اني اعوذ بك ان اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة
خاسرة وفي حديث من اخرج من المسجد اذى بنى الله
له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اسرج
في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
يصلون عليه مادام ذلك الضوء فيه وان نقد الحور

العين

العين كنس غبار المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم
الداري لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور
الله عليك في الدنيا والاخرة لو كان لي بنت لزوجتكها
فقال نوفل يا رسول الله انا ازوجه ابنتي فزوجه اياها
فائدة قال ابن بطال في شرح البخاري الحدث
في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملائكة
ودعاءهم المرجو بركته وهو عقاب له لما اذاهم من
الرائحة الكريهة الخبيثة بخلاف النخامة فانها وان
كانت خطيئة فلها كفارة وهي دفنها فمن اراد الفضيلة
الثابتة فليمكث في المسجد متطهرا وان جوز العلماء
رضي الله عنهم اعتكاف المحدث وفي الحديث الحدث
في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش قوله
وتميط الاذى اي تنحي ما يؤذي المار من حجر او شوك
او تحبس عن الطريق صدقة على المسلمين واخرت
هذه لانها ادون مما قبلها كما يشير اليه قوله صلى الله عليه
وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فقيل
وتسمى كلمة التوحيد عند اماطته ليجمع بين اعلى
الايمان وادناه ويترتب الثواب على هذه الاعمال بخلوص
النية فيها وفعلها لله وحده كما دلت عليه الاخبار
تتمة جاء في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى
من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة والامر بالمعروف صدقة

ويأتي عن الكل صدقة وتجزي عن ذلك ركعتان يركعهما
من الضحى اي يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضا
ء ركعتان من الضحى لان الصلاة عمل لجميع الاعضاء فاذا
صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته
قال العلائي في تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس
الموحدين فانه يجتمع فيها الوان العبادات كما ان العرس
يجتمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين
يقول الله تعالى عبدي ضعيف اتيت بالوان العبادة قياما
وركوعا وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما
فانا مع جلالي وعظمتي لا تحمل مني ان امنعك جنة فيها
الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني
بالوان العبادة واكرمك برؤيتي كما عرفتني بالوحدانية
فاني لطيف اقبل عذرك واقبل منك اليسير حتى
فاني اجل من اعذبه من الكفار وانت لا تجد الها غيري
يغفر سيئاتك عبدي لك بكل ركعة قصر في الجنة وحورا
وبكل ركعة نظرة الي وجهي وعن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرا في الركعة
الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات اية الكرسي وفي الثانية
فاتحة الكتاب وعشر مرات قل هو الله احد استوجب
رضوان الله الاكبر وفي كتاب التنوير في اصلاح الدارين
عنه صلى الله عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفي
الفقر وقال صلى الله عليه وسلم لا تحافظ على صلاة الضحى
الا اواب وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال

اي لا يليق بجنابي

اي منّ الله عليه بذلك

له

له باب الضحى فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين
كانوا يصلون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة
الله رواه الطبراني واقل الضحى ركعتان واكثره ثمان
ركعات وقيل اثنا عشر ووقتها من ارتفاع الشمس الى
الاستواء خاتمة صح اخرج ابو داود والنسائي
من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد
من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي
فقد ادى شكر ليلته اللهم اجعلنا لالائك ذاكرين
ولنعمائك شاكرين المجلس السابع والعشرون في الحديث
السابع والعشرين الحمد لله عالم السر والنجوى
وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى واخرج المرعى
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه مصابيح
الهدى امين عن النواس بن سمعان رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن
الخلق والاثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع
عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي
الله عنهما قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جئت تسال عن البر قلت نعم قال استفت
قلبك البر ما اطمانت اليه النفس واطمان اليه
القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر
وان افتاك الناس وافتوك حديث صحيح رويناه
في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد

[illegible]

جهد اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث من جوامع الكلم التي اوتيها صلى
الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما
توارد على امر واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني
كالشاهد للاول قوله ﷺ البر الخ معظمه
وضده الفجور والاثم فلذلك قابله به وهو بهذا
المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا او ندبا كما ان
الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه وقد يقابل البر بالعقوق
فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن
الاساءة قوله ﷺ حسن الخلق يدخل فيه طلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندى وان تحب للناس
ما تحب لنفسك والانصاف في المعاملة والرفق في
المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في اليسر
والايثار في العسر وحسن الصحبة ولين الجانب
واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب
المحرمات وفي الحديث ان الله كريم يحب مكارم الاخلاق
وانشدوا · بمكارم الاخلاق كن متخلقا · ليفوح
مسك ثنايك العطر الشذي · وانفع صديقك ان
اردت صداقة · وادفع عدوك بالتي فاذا الذي ·
يريد بقية الاية تنبيه ﷺ افضل البر
بر الوالدين قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وبالوالدين احسانا وقد قرن الله تعالى ذكرهما بذكره
في غير ما موضع من كتابه ولهذا قال العلماء احق الناس

بعد

اي الضعف

اي دوام الصداقة

بعد الخالق المنان بالشكر والاحسان والتزام
البر والطاعة له والاذعان ممن قرن الله تعالى
الاحسان اليه بعبادته وطاعته وشكره بشكره
وهما الوالدان كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير وفي الحديث رضى الرب في رضى الوالدين
وسخطه في سخط الوالدين وعن ابي امامة
ان رجلا قال يا رسول الله ما حق الوالدين على
ولدهما قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره
وقد قيل انما صرف الله تعالى سليمان عن
ذبح الهدهد لانه كان بارا بوالديه ينقل الطعام
اليهما فيزقهما وقال سفيان بن عيينة قدم
رجل من سفره فصادف امه قائمة تصلي فكره
ان يقعد وهي قائمة فعلمت ما اراد فطولت ليوجر
وصفة البر ان تنفق عليهما بما يحتاجان اليه وتكف عنهما
الاذى وتداريهما مداراة الطفل الصغير ولا تعلو
فوق صوتهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا
توجههما الى التعب وتحمل اذاهما ولا تعلو اصواتك
على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع
فاذا امراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما كترك
الفرائض والخروج عن الاسلام وترك الصلوات الخمس وترك
اداء الزكاة واخذ المال بغير حق وشهادة الزور
وما اشبه ذلك فلا تطعهما لقوله صلى الله عليه وسلم
لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر ان تغضب

لهما كما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ثار طبعك
بالغضب عليهما فاذكر تربيتهما وسهرهما وتعبهما
ولا تسافر سفرا غير واجب عليك الا باذنهما وان
ظفرت بطعام او شراب فعليك بايثارهما بالطيبة
فطالما اثراك وجاعا ونوما لك وسهرا والام مقدمة
على الاب في البر للاحاديث الواردة في ذلك قوله
والاثم اي الذنب ما حاك اي رسخ واثر في النفس
اي اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهية بعدم طمانينتها
قوله وكرهت ان يطلع عليه الناس اي
وجوههم واماثلهم الذين يستحى منهم وذلك
ان النفس لها شعور من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته
وما لا تحمد عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى اوجبت
لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني
مثلا فاوجبت لهما الحد وقوله وكرهت كون كراهة اطلاع
الناس على الشيء يدل على انه اثم ان النفس بطبعها تحب
اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن
ثم لا تكلف الريا اكثر الناس فبكراهتها اطلاع الناس
على فعلها يعلم انه شر واثم وقضية عموم الحديث
ان مجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود الولا
فيه لكنه مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست
به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم به بل زعمه شاب
كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا لنجد في انفسنا
ما يتعاظم احدنا ان ينطق به فقال ذلك صريح

الايمان

الايمان ومثل ذلك من نعم بنزاع مثلا وحاك في نفسه
فنفرت منه لضربا من التقوى فانه يثاب على ذلك
ولا ندح يصيبه من باب قوله تعالى في الحديث القدسي
اكتبوها له حسنة انما تركها من اجلي اما القسم فهو
اثم لوجود العلامتين فيه ولا مخصص يخرجه
من عموم الحديث بل بخبر اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ظاهر
في ذلك قوله في الحديث الثاني اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسال عن البر
قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم
به وفي رواية احمد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا لا اريد ان ادع شيئا من البر والاثم الا سالته عنه
فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى مست ركبتي
ركبته فقال يا وابصة اخبرك عما جئت تسال عنه
او تسالني عنه قلت يا رسول الله اخبرني قال
جئت تسال عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه
الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفت
نفسك ثلاثا الحديث قوله استفت قلبك
وفي رواية نفسك البر ما اطمانت اي سكنت اليه وفي
رواية اليه النفس واطمان اليه القلب والاثم ما حاك
في النفس وتردد في الصدر الى القلب والجمع بينهما تاكيد

قوله وان افتاك الناس اي علماء وبعده كما في رواية
وان افتاك المفتون بخلافه لا لأن الاثم انما يفتون على ظواهر
الامور دون بواطنها والمراد قد اعطيتك علامة (اي علامة)
الاثم فاعتبرها اي اجتنابه ولا تقبل من افتاك بغيرها
خاتمة هذا المجلس في حسن الخلق قال الله
تعالى لنبيه الكريم عليه افضل الصلاة واشرف التسليم
وانك لعلى خلق عظيم وقال عليه الصلاة والسلام
حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شؤم وهو (اي بركة)
ودناءة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
فقيل ما اكثر ما يدخل يا رسول الله الناس الجنة
قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه
الايمان او قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به (اي عقل)
جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري
به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق
الحسن زمام من رحمة الله والزمام في يد ملك
والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق
السيء زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه
والزمام بيد شيطان والشيطان يجره الى الشر
والشر يجره الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال من كان فيه اربع خصال ابدل الله سبحانه
وتعالى سيئاته حسنات يوم القيامة الصدق والحيا

والسخا

والسخاء وحسن الخلق وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل
المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وحكي
عن شقيق البلخي رحمه الله انه كانت له امرأة سيئة
الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي تؤذيك بسوء خلقها
فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها
صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لا يمسكها احد غيري
لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم
انه كان يمزح مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته
وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا
بامر كبنا وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل
قال حسن الخلق وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد
وان الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق مثل الفخار
المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضي الله عنه
من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر ماله كثرت ذنوبه
ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال انس بن مالك رضي الله
عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلى درجة في الجنة
وهو غير عابد وان العبد ليبلغ اسفل درك جهنم بسوء
خلقه وفي الحديث ان افضل ما يوضع في الميزان الخلق
الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل جمع
الله تعالى حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وامر

بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سبعة من اخلاق
المومنين مجالسة الفقرا ومسالة العلما ومخالطة الحكما
وموانسة الابرار ومجانبة الاشرار وموافقة العباد
ومكارم الاخلاق وجا في حسن خلقه وتواضعه صلى الله
عليه وسلم عن ابي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت لابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما احدث الناس
من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لي يا ابن
الاخ كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعلي في
بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم
في بيته كان يعلف الناضح والبعير ويقم البيت
ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل مع
الخادم ويطحن مع الخادمة اذا اعيت ويشتري الشي
من السوق ولا يمنعه من ذلك الحيا ان يعلقه بيده وان
يجعله في ثوبه وينقله الى اهله وكان يصافح الفقير والغني
ويسلم مبتدا على من استقبله من صغير او كبير من اسود
وابيض حر وعبد من اهل الصلاة ليست له حلة لمدخله
واخرى لمخرجه لا يستحي ان يجيب اذا دعي وان كان
اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي اليه ولو لم يجد الا حشف
الدقل لا يرفع غدا لعشايه ولا عشا لغدا تصبح تسبح
اهل ابياته ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق هين
المونة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق
الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضع
من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق

القلب

القلب دايم الاطراق لم يتجشا قط من شبع ولم يمد
يده الى طمع قال ابو سلمة فدخلت على عايشة رضي الله
تعالى عنها فحدثتها بهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه فقالت ما اخطا حرفا واحدا ولكن قصر
فيما اخبرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلي قط
شبعا ولم يبث شكوى وكانت الفاقة احب اليه من الغنا
واليسار وكان يصلي جايعا ويتلو ليلته جميع القران حتى
يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه ولو شا
ان يسال الله تعالى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا
من تهامة الى غيرها لفعل وربما ابكي له رحمة لما ارى به
من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول يا حبيبي لو تبلغت
من الدنيا ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عايشة
ان اخواني من اولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو
اشد من هذا فصبروا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم
مآبهم واجزل ثوابهم فاستحي ان ترفهت في معيشتي
ان تقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب الي من
ان تقصر بي وما من شي احب الي من اللحوق باخواني
يا عايشة قالت فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله تعالى اليه اللهم امتنا على
سنته امين **المجلس الثامن والعشرون في الحديث
الثامن والعشرين** الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال
وتوحد بالكبريا والكمال واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ولا نفاذ لحكمه ولا زوال واشهد ان

سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اكرمه الله تعالى
باشرف الخصال صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
بالغدو والآصال امين عن ابي نجيح العرباض رض
ابن سارية رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب
وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها
موعظة مودع فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع
والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين
المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود
والترمذي وقال حديث حسن لعلي الاخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
قوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد
صلاة الصبح وكان صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه
احيانا لا دائما كما في الصحيحين مخافة سامتهم
ويملهم ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنهما
يذكر كل يوم خميس قوله موعظة بهم النصح
والتذكير بالعواقب قوله وجلت اي خافت منها
اي من اجلها القلوب قوله وذرفت بفتح الراء اي
سالت منها العيون اي دموعها فيه انه ينبغي للعالم
ان يعظ اصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم
ودنياهم ولا يقتصر بهم على مجرد الاحكام والحدود

والرسوم

والرسوم وانه ينبغي المبالغة في الموعظة لترتعش
القلوب بانها تكون اسرع الى الاجابة ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته
واحمرت عيناه وانتفخت اوداجه ولهذا قال تعالى وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا وفي الخبر اذا اشتبكت
الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق بالاكف
الى رب السموات واشتد البكاء وعلا النداء وظهر الحنين
واشتد الانين وانهلت العيون بابلغ العبرات
واخلصوا التوبة من سيء الموبقات اطلع الله جل
جلاله فيقول ملائكتي اني اشوق الى [illegible]
من الظمان الى الما البارد وقد اتفق لبعض السلف
في وعظهم انه كان يموت في مجلسهم الواحد والاثنان
كما حكي عن كثير منهم رضي الله تعالى عنهم
قال بعضهم حضرت مجلس ذي النون المصري رضي
الله عنه في خلاء مصر فحسبت من حضر فكان عددهم
سبعين الفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين
وصفاتهم فمات في مجلسه احد عشر نفسا وهاج الناس
بالصياح والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم
ولم يفيقوا الى ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا ابا
الفيض احرقت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتاوه
ذو النون تاوها شديدا وشق قميصه نصفين
وقال اه ثم اه علقت لهم قلوبهم واستعبرت
عيونهم وخالفوا السهاد وجانبوا الرقاد فليلهم

اي جعلوه خلقهم
من كثرة السهر

طويل ونوم قليل احوالهم لا تنفذ وهمومهم
لا تنفد امورهم عسيرة ودموعهم غزيرة باكية
عيونهم قد لحقتهم جفون بهم قد عادى بهم الزمان وجفاهم
الاهل والجيران قد احرقت المحنة قلوبهم وصفى
من الكدر مشربهم لا جرم انهم شربوا بالرضا وتلقوا
المنا وحكي ان واعظا كان يعظ الناس فكان
يوما في مجلسه انواحد والاثنان والثلاثه وكان بجوارها
امراة صالحة من ارباب الاحوال ولها ولدان وكانت
تخاف عليهما من الحضور خوفا عليهما وكل يوم تغلق
الباب وتخرج ففي بعض الايام خرجت وتركت الباب
مفتوحا فخرجا وحضرا مجلس الشيخ فماتا بجملة من بيانه
فلما عادت وجدتهما ميتين في المسجد فقالت وعزة
ربي لا اخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ واراد الخروج
من المسجد تعرضت له وقالت له هذين البيتين
اصبحت تنهى ولا تنتهي • متى تلحق القوم يا اشرع
ويا حجر المسن متى تنقضي • تسن الحديد ولا تقطع
فوقعا في قلبه كالامام سهمين فخر ميتا رحمة الله عليهم اجمعين
تواضعهم فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع وذلك
لما رأوا مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم
على ما كانوا يألفونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته
ومفارقته لهم فان المودع يستقصي ما لا يستقصي غيره
في القول والفعل كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
يبالغ في وعظ اصحابه عند موته ويوصيهم قوله

فاوصنا

في طلبها

فاوصنا اي وصية جامعة كافية لمن تمسك بها فيه استدعا
الوصية والموعظة من اهلها واغتنام اوقات اهل الدين
والخير قبل وفاتهم فان اعمار الجياد قصار قوله صلعم
قال اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كلما يحتاج اليه
من امور الاخرة اذ التقوى امتثال الاوامر واجتناب
النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله
تعالى سعادة الدنيا فانية وسعادة الاخرة باقية وسعادة
الاخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى
لجميع الامم كما قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وللتقوى
ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب المخلد
بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك
حتى الصغاير عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى
في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى
ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله بعد
ذلك فهو خير الى خير الثالثة ان يتنزه عما
يشغل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية
المطلوبة بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال
ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقد بين
الله تعالى ان التقوى خير لباس فقال ولباس التقوى
ذلك خير فصل

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى تجرد عريانا ولو كان كاسيا
وخير خصال المرء طاعة ربه ولا خير فيمن كان لله عاصيا
قيل لبعض الصالحين عند موته أوصنا قال
عليكم بآخر آية من سورة النحل إن الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير
وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر
الله فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن
لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان
وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفائدة
ولو مع التكرار لأن الشيء كلما تكرر حلا وقد اتفقت الأمة
على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال قايلهم ولا أمشي
إلا مع رجال قلوبهم تحن إلى التقوى وترتاح بالذكر
لأن العيش الطيب إنما يكون مع حياة القلب وحياته
بزوال الغفلة عنه بدوام اليقظة لما خلق له قوله
والسمع والطاعة جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام
وهو من عطف الخاص على العام قوله
وإن تأمر عليكم عبد أي على سبيل الفرض والتقدير إذ
العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم
ضرب المثل بتقدير أن لم يكن لتقريره من بنى لله مسجدا
ولو مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يمكن
أن يكون مفحص القطاة مسجدا ولكن الأمثال
يأتي فيها مثل هذا ويجوز أن يكون أخبر عن فساد

الزمان

الزمان حتى يوضع الأمر في غير أهله كالعبد فإذا كان
فاسمعوا وأطيعوا تغليبا لأهون الضررين وهو الصبر على
ولاية من لا تجوز ولايته لئلا يؤدي عدم الطاعة إلى فتنة
عمياء صماء لا دواء لها ولا خلاص منها هـ أو من العلوم
أن السمع والطاعة إنما هما في طاعة الله تعالى كما دلت عليه
الأخبار الكثيرة قوله وإنه من يعش منكم فسيرى
اختلافا كثيرا هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم إذ كان
صلى الله عليه وسلم عالما بما يقع بعده جملة وتفصيلا لما صح
أنه كشف له عما يكون إلى أن يدخل أهل الجنة والنار منازلهم
قوله فعليكم أي الزموا جنبة التمسك بسنتي أي
طريقتي القويمة التي أنا عليها من الأحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة قوله وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
وهم أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله تعالى
عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما أجمع عليه الأربعة
ثم ما أجمع عليه أبو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف
في تلك الأزمنة القديمة من زمن الصحابة أما في زماننا
فقال بعض أئمتنا لا يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة الشافعي
ومالك وأبي حنيفة وأحمد رضوان الله عليهم أجمعين
قوله عضوا عليها بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ
وهو أقصى الأضراس الذي يدل نباته على الحلم من
فوق أو أسفل من الجانبين فللإنسان أربع وهذا كناية
عن شدة التمسك بالسنة قوله وإياكم ومحدثات
الأمور أي باعدوا واحذروا الأخذ بالأمور المحدثة في الدين

واتباع غير سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك بدعة وكل
بدعة ضلالة وهي لغة ما كان مخترعا على غير مثال سابق
وشرعا ما احدث على خلاف امر الشارع ودليله الخاص او
العام لان الحق فيما جاء به الشارع وليس بعد الحق الا الضلال
وتنقسم البدعة الى الاحكام الخمسة واجبة كالاشتغال
بالنحو والصرف ونحوه ومحرمة كمذاهب سائر اهل البدع
المخالفة لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس
ومكروهة كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة
كالتوسعة في لذائذ المآكل والمشارب والملابس وتوسيع
الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد قدمنا ذلك
وليعلم ان الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة او اثنين وسبعين والنصارى
مثل ذلك وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وروى
هو ايضا ليأتين على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو
النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان
من يصنع ذلك وان بني اسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين
ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار
الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما انا
عليه واصحابي وروى مالك في الموطأ مرسلا انه قال صلى
الله عليه وسلم تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما
كتاب الله وسنة رسوله فعليكم ايها الاخوان بصحبة
اهل السنة والجماعة ولزوم طريقتهم فان ملتم عنها تشتت
شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قال تعالى ولا تتبعوا

السبل

اي فقط

موطئة للقسم

اي مدة

وقف

السبل فتفرق بكم عن سبيله اي فتميل بكم وتفرقكم
طرق البدع عن طريق الحق والمراد بالسنة طريقته صلى
الله عليه وسلم وباصحابه وبالجماعة النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ومن تبعهم على طريقتهم في العقائد والاعمال
والاقوال وقد روى النسائي والدارمي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو
اليه ثم قرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية
وقال سهل التستري رحمه الله عليكم بالاقتدا
بالاثر والسنة فاني اخاف انه سيأتي عن قليل زمان
اذا ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتدا به
في جميع احواله ذموه ونفروا عنه وتبرؤا منه واذلوه
واهانوه وقال سهل ايضا انما ظهرت البدعة
على يدي اهل السنة لانهم ظاهروهم وقاولوهم فظهرت
اقاويلهم وفشت في العامة فسمعه من لم يكن يسمعه
ولو تركوهم ولم يكلموهم لمات كل واحد منهم على ما في
صدره ولم يظهر منه شي وحمله الى قبره فجانبوا يا اخواننا
اهل البدعة وفروا منهم فراركم من الاسد واحذروا
من مجالسة الغافلين المبتدعين التاركين للسنة ولهم
علامات كثيرة من اعظمها عدم الاستوا في
الصلاة والاستقامة فيها لانهم معوجة لعدم التراص
في الصف وكثرة الفرج والخلل فيه وتقدم الرجل وتاخرها

وكذا الصدر يوشنها الا ستهزا بعباد الله الصالحين
والذاكرين والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن
بدعتهم ابطال الذكر في الفران والاشتغال بالجدال والغيبة
والهذيان قال سفيان الثوري البدعة احب الى ابليس
من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب
منها وقال الفضيل رحمه الله من احب صاحب بدعة
احبط الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه وفي السنن
مرفوعا الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من
بعدي فمن احبهم فبحبي ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وقال
سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه في كتاب
الغنية فعلى المومن اتباع السنة والجماعة فالسنة
ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعة ما
اتفق عليه اصحابه رضي الله عنهم اجمعين في خلافة
الايمة الاربعة الخلفا الراشدين المهديين رضي الله
عنهم اجمعين وان لا يكثر اهل البدع ولا يداينهم
ولا يسلم عليهم لان الامام احمد قال من سلم على
صاحب بدعة فقد احبه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
افشوا السلام بينكم تحابوا ولا يجالسهم ولا يقربهم
ولا يهنيهم في الاعياد واوقات السرور ولا يصلي
عليهم اذا ماتوا ولا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم
ويعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك

الثواب

الثواب الجزيل والاجر الكثير وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا
له في الله ملا الله قلبه امنا وايمانا ومن انتهر صاحب
بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استحقر صاحب
بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر
او بما يسره فقد استخف بما انزل الله تعالى على محمد
صلى الله عليه وسلم ثم ذكر اشيا فقال ابو علي الفضيل
واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت
ان يغفر له وان قل عمله واذا رايت مبتدعا في طريق
فخذ طريقا اخر وقال صلى الله عليه وسلم من احدث
حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني بالصرف
الفريضة وبالعدل النافلة وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني خاتمة المجالس من اعظم سنته صلى الله
عليه وسلم طهارة القلوب من الغش والحسد وساير العيوب
وهي اعظم العبادات والتقربات وبها ينال ارفع الدرجات
والدليل عليه ما رواه الترمذي انه قال صلى الله عليه
وسلم لانس رضي الله تعالى عنه يا بني ان قدرت ان
تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال
يا بني وذلك من سنتي ومن احب سنتي فقد احبني
ومن احبني كان معي في الجنة اماتنا الله واياكم على سنته امين

المجلس التاسع والعشرون في الحديث التاسع والعشرين

الحمد لله الذي احيانا بعد مماتنا وتكفل بارزاقنا واقواتنا
وامرنا بتوحيده في جميع اوقاتنا واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له اله يعلم ما نحن عليه من
اسرارنا ونياتنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه سواسنا وسادتنا
اميين عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال
قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني عن النار قال لقد سالت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيا
وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الما النار وصلاة الرجل من جوف الليل
ثم تلى تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون
ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه
قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك
ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال
كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم
به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على
وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
اصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما ذكر هنا ولفظه

عطف خاص على عام

اداة استفتاح

اي لسان نفسه

بفتح الباء وضم الكاف

وهو من النوادر

معاذ

معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر
فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر الحديث قوله
اخبرني اي اخبرني فيه عظيم فصاحته فانه اوجز وابلغ
ومن ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسالته وتعجب من
فصاحته حيث قال له لقد سالت عن عظيم اي عن
عمل عظيم وانه ليسير على من سهله الله عليه اي بتوفيقه
الى القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما
يكمله الله به فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ثم فسر ذلك العمل العظيم بقوله تعبد
الله اي توحده ولا تشرك به شيا اي بان تاتي بجميع
انواع العبادة على وجه الاخلاص قوله
وتقيم الصلاة الى قوله وتحج البيت اي تاتي بجميع ذلك ان
وجدت اسبابه وانتفت موانعه بسائر شروطه وواجباته
ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير
وفي رواية لابن ماجة الا ادلك على ابواب الجنة قوله
الصوم جنة اي الاكثار من نفله لان فرضه قد مر
والجنة بضم الجيم من جن استتر اي هو ستر ووقاية
من النار ومن ارتكاب الشهوات والغفلات وذلك
باب هو سبيله الى صفا الاحوال وموضح افضل الاعمال
على رعاية الكمال لما في الصوم من الصبر عن ملاذ الشهوات
والمالوفات وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما
في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين

السماء والارض وفي روض الافكار ان رجلا سال
ابن عباس رضي الله عنهما عن الصيام فقال الا
احدثكم بحديث كان عندي من التحف المخزونة
ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر
يوما وان كنت تريد صيام ولده سليمان فانه كان يصوم
ثلاثة ايام اول الشهر وثلاثة ايام من اوسطه وثلاثة ايام
من اخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر
ويلبس الشعر وحيث ما ادركه الليل صف قدميه وصلى
حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه فكانت
تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صوم خير
البرية فانه كان يصوم ايام البيض من كل شهر ثالث
عشر ورابع عشر وخامس عشر حضرا وسفرا
وسميت بايام البيض لان ادم عليه السلام لما اهبط من
الجنة الى الارض اسود جسده من حر الشمس فجاء جبريل
عليه السلام وامره بصوم ايام البيض فابيض في اليوم
الاول ثلثه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه
قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه اوصاني خليلي
صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وقال
صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطي
ملء الارض ذهبا لم يستوف ثوابه يوم القيامة حكاية
قال الشبلي رضي الله عنه كنت في قافلة فقطع علينا
عرب فاخذوا القافلة ثم سرت عليهم وهم ياكلون شيئا
من طعام القافلة ورايت كبيرهم صائما فقلت تصوم

وتقطع

وتقطع الطريق فقال اترك للصلح موضعا ثم
بعد مدة رايته في الطواف فقال يا شبلي انظر الى
الصيام كيف اصلح بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه كنت في مركب والريح طيبة فهتف بنا
هاتف سبع مرات يا اهل السفينة قفوا حتى اخبركم
بقضاء قضاه الله على نفسه انه من عطش نفسه لله في
يوم حار كان حقا على الله ان يرويه يوم القيامة
قوله ع والصدقة اي فعلها يطفي اي يمحو الخطيئة كما
يطفي الماء النار وخصت الصدقة بذلك لتعدي نفعها
ولان الخلق عيال الله تعالى فالاحسان اليهم والعائد فان
الاحسان الى العيال يخص تطفي غضبه وسبب اطفاء
الماء النار ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة
وهو بارد رطب فتضادا فكان الضد يقمع الضد ويعدمه
وباطفاء الخطايا ينور القلب وتضعف الاعمال فلذلك كانت
الصدقة بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا شيئا
من بعض فضائل الصدقة وهنا فوائد
قيل كان رجل من قوم صالح قد اذاهم فقالوا يا نبي الله
ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل
يوم يحتطب قال فخرج يومئذ ومعه رغيفان فاكل احدهما
وتصدق بالاخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما فلم
يصبه شيء قال فدعاه صالح وقال اي شيء صنعت اليوم قال
خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الاخر
فقال صالح عليه السلام حل حطبك فحله فاذا فيه اسود

مثل الجذع عاضٌّ على جذر من الحطب فقال بهذا دفع عنك
يعني بالصدقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان نفرا
مروا على عيسى عليه السلام فقال يموت احد هولا اليوم
ان شا الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي
ومعهم حزمة الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال
انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سودا فقال
ما عملت اليوم قال ما عملت شيا الا انه كان معي في يدي
فلقة من خبز فمر بي مسكين فسالني فاعطيته بعضها
فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن قبلكم من القرون رجل ياتي
وكر طاير كلما افرخ ياخذ فرخيه فشكى ذلك الطاير الى الله
تعالى ما يفعل به فاوحى الله تعالى اليه ان عاد فسا اهلكه
فلما افرخ الطاير خرج ذلك الرجل الى وكره على العادة
ليا خذا فرخيه فلما كان في طرف القرية لقيه سايل فاعطاه
رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى اتى الوكر ثم وضع
سلمه فاخذ الفرخين وابواهما ينظران اليه فقالا ربنا
انك لا تخلف الميعاد وقد وعدتنا انك تهلك هذا اذا عاد
وقد عاد فاخذ فرخينا ولم تهلكه فاوحى الله اليهما الم تعلما
اني لا اهلك احدا تصدق في يومه بميتة سوء وعن
وهب بن منبه قال بينا امراة من بني اسرايل على
ساحل البحر تغسل ثيابا وصبي لها يدب بين يديها اذ
جا سايل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان باسرع
من ان جاذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه

وهي تقول يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله تعالى اليها ملكا
انتزع الصبي من فم الذيب ورمى به اليها وقال لقمة
بلقمة وقيل ان قصارا كان في زمن عيسى عليه السلام
يخرق على الناس ثيابهم فسالوا عيسى عليه السلام
ان يدعو عليه فدعا عليه بالهلاك فبينما هو عند غروب
الشمس واذا القصار قد دخل ورزمته على راسه فتعجبوا
من ذلك واتوا عيسى عليه السلام فطلبه فحضر برزمته
فقال افتح رزمتك ففتحها فاذا فيها ثعبان عظيم
مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه السلام
ما صنعت اليوم من الخير فقال ما صنعت شيا الا ان رجلا
نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا فدفعت اليه رغيفا
كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا
العدو فلما تصدقت امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام
قوله صلى الله عليه وسلم وصلاة الرجل انما خصه
بالذكر لان السايل كان رجلا ولان الخبر غالبا في الرجال
اذ اكثر اهل النار النسا فالمراة مثل الرجل في ذلك
قوله من جوف الليل اي في جوف الليل اذ هي
فيه مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع والتفرغ فيه
اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير
لانه يتوصل بها الى صفا السر ودوام الشهود والذكر
ثم هي فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله وتحصل فضيلة
قيامه بصلاة ركعتين لخبر من قام من الليل قد كتب
فانما كتبا من قوام الليل واضعفها في افضل اجزايه

والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة ما ذهب اليه امامنا
الشافعي رضي الله عنه من انه ان جزاه نصفين فالنصف
الثاني افضل او اثلاثا فالثالث الاخير افضل او اسداسا
فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكمل على الاطلاق
لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
فيه افضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وقوله ثم تلي
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجاجا على فضل
صلاة الليل تتجافى جنوبهم اي تتنحى وترتفع عن
المضاجع اي مواضع الاضطجاع للنوم حتى بلغ يعملون
وقيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل
عن انتظار العشاء لانهم كانوا يؤخرونها الى نحو ثلث
الليل وقيل عن صلاة العشاء والصبح في جماعة والجمهور
على انه كناية عن صلاة النوافل بالليل وهذا الذي دل
عليه سياق الحديث والاية حيث قال فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين الى اخر الاية فانه دل على انهم
اخفوا اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة الاعين
وانما بينها اخفاؤها بالصلاة في جوف الليل لان المصلي
حينئذ ترك نومه ولذاته واثر ما يرجوه من ربه عليها
تحقق له ان يجازي بذلك الجزاء العظيم وفي الصحيحين
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام

الملايكة

الملايكة يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلمة
الليل حيث لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم
دار كرامتي ولا شك ولا خفى ان الليل محل الخلوة والا ختصاص
ومجالسة الاحبة ومطية المحبين كما قيل
وما الليل الا للمحب مطية • ويبدان سبق يا مشتاق تبلغ المنا •
وفي رواية ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم
يسال الله تعالى خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه
اياه وذلك في كل ليلة وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام كذب من ادعى محبتي اذا جن ليله نام عني
وقيل اذا جن الليل بظلامه يقول الله تعالى يا جبريل
حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على
باب المحبوب وقيل • ببابك عبد من عبيدك مذنب
كثير الخطايا سال العفو • فانزل عليه العفو يا من بفضله
على قوم موسى انزل المن والسلوى • واوحى الله تعالى الى بعض
الصديقين ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي
واشتاق اليهم ويذكروني واذكرهم قال يا رب ما علامتهم
قال يراعون الظلام بالنهار كما يرعى الراعي غنمه ويحنون
الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم
الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت
الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا الي اقدامهم
وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا
الي بانعامي عليهم فمنهم صارخ وباكي ومتاوه وشاكي
فمنهم قايم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم

ثلاث خصال الاولى ان اقذف في قلوبهم من نوري
الثانية لو كانت السموات والارض في موازينهم لاستقللتها
لهم الثالثة أقبل بوجهي الكريم عليهم أفترى من
اقبلت عليه بوجهي أيعلم احد ما اريد ان اعطيه
نكتة قيل ان الطيور اشتكت على الخفافيش
طيرانه بالليل وقالوا نور النار اكل فقال الليل انيس
وراحة المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما في قيام الليل
في كتابنا تحفة الاخوان قوله صلى الله عليه وسلم
الا اخبرك براس الامر اي العبادة او الامر الذي سالت
عنه وعموده وذروة سنامه بضم اوله وكسره سنامه
الجهاد في اصل الترمذي قلت بلى يا رسول الله قال
راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه
الجهاد فهذا ساقط من نسخة المص وكذا وقع له
في الاذكار وهذا ثابت في بعض النسخ ايضا وذروة الشي
اعلاه والجهاد اعلا انواع الطاعات من حيث ان به يظهر
الاسلام ويعلو على ساير الاديان وليس ذلك لغيره من
العبادات فهو اعلاها بهذا الاعتبار وان كان فيها ما
هو افضل منه وعلى هذا يحمل قول بعضهم الجهاد
لا يقاومه شي وقد صح انه صلى الله عليه وسلم سئل اي
الاعمال افضل فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة
الجهاد وتارة بر الوالدين ويحمل على اختلاف احوال
السايلين فاجاب كلا بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما
الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين فهو الصلاة

عندنا

عندنا فيفرضها افضل الفروض ونفلها افضل النوافل
لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع
وفي رواية صحيحة واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ثم
قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله
اي بمقصوده وجماعه او ما يقوم به وملاك بفتح الميم
وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس بمنعها عن
الكلام فيما يرديها ويوبقها اشق عليها من جهاد الكفار
وان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد الاكبر اذ منعها
هو الحامل من اجل ما اقتناه الانسان ومن اعظم ادابها
الصمت وتركها الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم من صمت نجا ولما قال له صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم الخ قال قلت بلى يا رسول الله فاخذ صلى الله عليه
وسلم بلسانه اي امسك لسان نفسه ثم قال كف عليك
اي عنك هذا اي عن الشر قال قلت يا رسول
الله وانا لمواخذون بما نتكلم به استفهام استثبات
وتعجبا واستغراب فقال ثكلتك اي فقدتك امك
وهل يكب اي يلقي الناس اي اكثرهم في النار على وجوههم
او قال على مناخرهم الا حصايد السنتهم اي ما تكلمت
به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما تكسبه
الالسنة من الكلام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع
وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد
به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه ورجليه
اضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان

الله لا يلقي لها بالا يكتب له رضوانه الي يوم القيامة
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يعلم انها تبلغ
حيث تبلغ فيكتب له بها سخطه الي يوم القيامة اوقال
يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة لسانك
اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك
ولهذا كان ابو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول
هذا الذي اوردني المهالك فلما مات رأي في المنام فقيل
له ما الذي اوردك لسانك قال قلت لا اله الا الله
فاوردني الجنة خاتمة هذا المجلس ينبغي للمكلف
ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة
فيه ومتي استوي الكلام وتركه فالسنة الامساك عنه
لانه قد ينجر الكلام المباح الي حرام او مكروه بل هذا غالب
في العادة والسلامة لا يعدلها شيء وفي الصحيحين ايضا
وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا
او ليصمت وفيهما عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل
قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وبلغنا ان قس
ابن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا فقال احدهما لصاحبه
كم وجدت في ابن ادم من العيوب فقال هي اكثر من
ان تحصي والذي احصيته منها ثمانية الاف عيب
ووجدت خصلة ان استعملها سترت العيوب كلها قال
ما هي قال حفظ اللسان فالصمت سلامة كما قيل

احفظ

احفظ لسانك ايها الانسان • لا يلدغنك انه ثعبان •
كم في المقابر من قتيل لسانه • قد كان هاب لقاءه الشجعان •
وقيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان

المجلس الثلاثون في الحديث الثلاثين

الحمد لله الذي اذا لطف اعان واذا عطف حنان اكرم من
شاء ومن شاء اهان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الحنان المنان واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث
رحمة الي الانس والجان صلي الله وسلم عليه وعلي اله واصحابه
ما اختلف الجديدان اما بعد فعن ابي ثعلبة الخشني
جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم قال ان الله تعالي فرض فرايض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها
وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
حديث حسن رواه الدارقطني وغيره اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد اجمع بانفراده
لاصول الدين وفروعه منه ولهذا قال السمعاني من
عمل به فقد حاز الثواب وامن العقاب قوله
صلي الله عليه وسلم ان الله تعالي فرض فرايض اي اوجبها
وحتم العمل بها قوله فلا تضيعوها اي بالترك
او التهاون فيها حتي تخرج وقتها بل قوموا بها كما فرض عليكم
قوله وحد حدودا جمع حد وهو لغة الحاجز بين
الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر

عن المعصية اي جعل لكم حدودا وزواجر مقدرة
تحجركم وتزجركم عما لا يرضاه قوله ولا تعتدوها اي
لا تتعدوا عليها عما امر به الشرع قوله وحرم اشيا
فلا تنتهكوها اي لا تتناولوها ولا تقربوها قوله
وسكت عن اشيا رحمة لكم اي لا حكم لكم من غير نسيان
اي لها فلا تبحثوا عنها لان البحث عنها قد يكون سببا
لنزول التشديد فيها بايجاب او تحريم وقد صاح
هلك المتنطعون والمتنطع البحاث عما لا يعنيه
وقال ابن مسعود اياكم والمتنطع اي التعمق والتعمق
وس البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي
امرنا بالايمان بها ولم تتبين كيفيتها لانه قد يترتب
عليها الحيرة والشك ويرتقي الى التكذيب ولهذا قال
اسحاق لا يجوز التفكر في الخالق ولا في المخلوق بما لم يسمعوا
فيه كان يقال في قوله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده
كيف يسبح الجماد لانه تعالى اخبر به فيجعل كيف شاء
كما شاء انتهى وفي الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر في الخالق
لخبر البخاري ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا
من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ
بالله ولينته وفي مسلم لا يزال الناس يتساءلون
حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن
وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله تفكروا اي اعتبروا
في مصنوعات الله ولا تتفكروا في الله فالفكر في المصنوعات
من اعظم القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفكروا

تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فانكم لن تقدروا
قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال
ابراهيم بن ادهم الفكر حج العقل والفكر على ثلاثة اقسام
الاول الفكر في المصنوعات والاستدلال بها على الله تعالى
وهو شان العلما بالله والثاني الفكر في لطائف صنع الله
وفي فواصل نعم الله وهو مادة الشكر لله والثالث
الفكر في الاعمال لتخليصها من الشوايب وهو شان العا بدين
قال الفضيل رحمه الله الفكر مرآة تريك حسناتك
وسيئاتك قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون
اي اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا في عجايب المملكة
وبدايع ما في السموات والارض ويتفكروا فيما خلق الله
من شي فيجدوا فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا في اقتراب
الآجال وانقطاع الامال فيبادروا الى صالح الاعمال
فباي حديث بعد هذا القران يؤمنون والتفكر في
المصنوعات هو المراد بهذه الاية وامثالها واقرب المصنوعات
اليك نفسك فتنظر في خلقك وتركيبك وميلك
وشهواتك وخواصك كفاية في الاعتبار قال الله
تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون المعنى افلا تعتبرون وتنظرون
الى ما في انفسكم من بديع الحكمة واتقان الصنعة ودقايق
اللطايف وصنوف العجايب فتستدلون بها على خالقها
وعلى كمال قدرته وقد زين الله تعالى الانسان بالاعضا

الظاهرة وجمع الاشيا المتضادة في المعاني الباطنة وهي
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهذا من عجيب
القدرة التي لا يقدر عليها غيره قال الشاعر
الماء والنار في ذات قد اجتمعا والماء والنار كيف الحال ضدان
وقال اهل البصاير الناقدة جعل الله تعالى في الانسان
نسخة الوجود كما سموه العالم الصغير وقيل
ما من مخلوق الا وفي الانسان خصلة منه اما صورية
او معنوية وقال اهل النظر ينبغي للانسان ان
يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهايم
سخاوة الديك وامانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب
وحسن الطاووس وبصيرة الهدهد والفة الفهد وصدق
الفرس وصبر الجمل وود الكلب والنحل
المجلس بفوايد تتعلق بالتفكر قال بعض العارفين
التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثاني
يتعلق بالعبد فاما المتعلق بالعبد فينبغي له ان يتفكر هل
هو على معصية ام لا فان راى زلة من نفسه فله ان يتداركها
بالتوبة ثم يتفكر في نقل الاعضا عن المعاصي الى الطاعات
فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر
والاستغفار والتسبيح والتهليل والاذكار وكذلك
ساير اعضايه في الليل والنهار تشغلهم في طاعة
الواحد القهار ثم يتفكر في مبادرة الاوقات بالنوافل
طلبا للربح في دار الارباح بفضل الله تعالى زيادة عن الفرض
ما استطاع وكذلك ينظر في امر الصيام كالخميس والاثنين

والايام

والايام الشريفة التي هي مواسم الخير والطاعات
فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك ينظر ان وجبت
عليه زكاة اخرجها لمستحقيها والا فليتصدق
ثم بعد ذلك ينظر في قصر عمره فيتنبه له قبل
ان يذهب وهو لا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر في صفات
الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل
والحسد ويفعل الخصال المحمودة مثل الصدق والا خلاص
والصبر والخوف ويتفكر في زوال الدنيا وفناها
فيتركها لاهلها وفي بقا الاخرة ودوامها فيطلبها ويعمل
لها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا الاخرة
بقلوبكم كل يوم وشاهدوا الموقف باذهانكم وتوسدوا
القبور بافكاركم واعلموا ان ذلك كاين لا محالة وقال
الا ايها الناسي ليوم رحيله • اراك عن الموت المفرق لا هيا
ولا ترعوي بالظاعنين الى البلا • وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا
ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة • وما عمروا من منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض صرعى جفاهم • صديق وخل كان قبل موافيا
وانت غدا او بعده في جوارهم • وحيدا فريدا في المقابر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده • ولم ترى انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعد للحمام فانه • قريبا ويدعى عنك المنا والامانيا
واما التفكر في المعبود فقد منع الشرع منه كما قدمناه
حكاية اضطجع كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفلك
فتفكر في هيئته واستدارته فقال ايها الفلك ان بنا
انت سقفه لعظيم وان بيتا انت غطاوه لنظيم وان شيا

انت تظلمه لكبير وان فيك لعجبا للمتعجبين فليت
شعري أعلى محمد من تحتك تتمسكين ام بعواليق من فوقك
تتعلقين ولعمري ان ملكا امسكتك بقدرته لملك قدير
وانه في استدارتك بتقديره لحكيم خبير وان تجهل
من غفل عن التفكر في هذه الفطنة لمفرط ضعيف وليت
شعري كم افنيت لهذه النجوم من القرون وكم صحبتنا
قبلنا امما في سالف العصور ليت شعري بعد طلوعك
حين تطلقين وبعد مسيرك حين تسيرين وافولك
حين تافلين وعلى م سقوطك حين تغيبين ليت
شعري اساكنة انت ام تتحركين ام كيفما صنعتك التي بها
تتصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن سماك باسمائك
التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيئته
تجرين وبصنعه اتقنا منك حين تستقيمين وبرجوعك
حين ترجعين واستتارك حين تستترين وبروزك
حين تبرزين فيا اخواني ارجعوا بنا الى مولانا فانه
يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الله يا الله يا الله اغفر
لنا ولاهل مجلسنا اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والثلاثون في الحديث الحادي والثلاثين

عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك
الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد

حسنة

وقف

حسنة اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام
قوله ازهد الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقارا له
وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل
فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وهذا هو زهد
العارفين وهو المراد هنا واعلى منه زهد المقربين
وهو الزهد فيما سوى الله دنيا وجنة وغيرهما اذ
ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى
والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه
قوله في الدنيا اي باستصغار جملتها واحتقار
جميع شانها لتصغير الله تعالى اياها وتحقيره اياها وتحذيره
من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل
والنهار واظلته السماء واقلته الارض واختلفوا في الم
فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم
والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة
وشهوة ملائمة للنفس حتى الكلام بين مستمعين
له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان ابو سليمان
يقول لا اشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال
الفضيل اصل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن
كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت
عليه المصائب وقيل الزهد في الرياسة اشد
من الذهب والفضة وقيل لبعض السلف
من سعة ما له هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح

المراد

بالدنيا بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري
رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل
الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا
ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال
احمد رحمه الله هو قصر الامل والاياس مما في ايدي الناس
وفي حديث مرسل يا رسول الله من ازهد الناس
قال من لم ينس القبر والبلى وترك افضل زينة الدنيا
واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
من الموتى وقد قسم كثير من السلف الزهد الى ثلاثة اقسام
زهد فرض وهو اتقا الشرك الاكبر ثم الاصغر وهو ان
يراد بشي من العمل قولا او فعلا غير الله تعالى ثم اتقا جميع
المعاصي وهذا الزهد في الحرام فقط قيل ويسمى
هذا زهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل
لا يسماه الا ان ضم الى ذلك الزهد بنوعيه الاخيرين وهما
ترك الشبهات راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد
اليوم لفقد الحلال المحض وقد جمع ابو سليمان الداراني
رحمه الله تعالى عليه انواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك
ما شغلك عن الله عز وجل واعلموا اخواني ان الذم الوارد
في الدنيا في الكتاب والسنة ليس راجعا لزمانها وهو
الليل والنهار فان الله تعالى جعلهما خلفة لمن اراد ان
يذكر او اراد شكورا ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى
جعلها للناس مهادا ولا الى ما اودعه الله تعالى فيها من الجمادات
والحيوانات لان ذلك من نعمه على عباده وقال تعالى هو الذي

خلق

خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو الاشتغال بما فيها عما
خلقنا لاجله من عبادته تعالى قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون ثم من بني ادم من انكر المعاد وهو
هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يامر بالزهد
فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال
اصحابنا لا يكفي الخطيب عن الوصية بالتقوى ذم الدنيا
لان ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري المعاد وبقيتهم يقرون
بالمعاد لكنهم ينقسمون الى ظالم لنفسه ومقتصد وسابق
بالخيرات فالاول وهو الاكثر وهم الذين وقفوا مع زهرة
الدنيا باخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها
فصارت اكبر همهم وهولا هم اهل اللهو واللعب والزينة
والتفاخر والتكاثر وكل هولا لا يعرفون المقصود منها ولا
انها منزل سفر يتزود منها الى دار الاقامة وان امن به
مجملا والثاني اخذها من وجهها لكنه توسع
في مباحاتها وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب
عليه لكنه ينقص من درجاته في الاخرة وان كان عليه
كرما وقد روى الترمذي ان الله اذا احب عبدا حماه
الدنيا كما يظل احدكم يحمي سقيمه الماء وروى الحاكم ان
الله يحمي عبده الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام
والشراب تخافون عليه وروى مسلم الدنيا سجن المؤمن
اي بالنسبة لما امامه من النعيم الاخروي وجنة الكافر اي
بالنسبة لما امامه من العذاب الاليم المقيم والثالث
هم الذين فهموا المراد من الدنيا وان الله سبحانه وتعالى انما

فان قيل من الجن والانس [illegible] لا يعبد الله كالكفار ولانهم لم [illegible] منهم كيف واثبت [illegible] نخلقهم الا له فقال [illegible] تعالى للعبادة [illegible] وتعذر [illegible] من الجن والانس الكل انما يريد او ان اريد على الا [illegible] فان اريد البعض [illegible] وهو [illegible] بالبعض [illegible] بان المراد الا [illegible] بالعبادة [illegible] والعمل بما [illegible] وقيل [illegible] بالعبادة ليعرفوا وقيل ليعرفون طوعا وقيل [illegible] اجابه في [illegible] كتاب الطعان

اسكن عباده فيها واظهر لهم لذاتها ومضراتها ليبلوهم
ايهم احسن عملا كما نص على ذلك في غير آية قال
بعض السلف ممن زهد في الدنيا ورغب في الآخرة ولما بين
تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم ايهم احسن
عملا بين انقطاع ذلك ونفاذه بقوله وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا هو مراد الله جعل همه التزود
منها لدار القرار واكتفى من الدنيا بما يكتفي به المسافر في
سفره كما كان صلى الله عليه وسلم يقول ما لي وللدنيا انما مثلي
ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها
ثم من اهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه
فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه احيانا
في تناول بعض مباحاتها لتقوى النفس به وتنشط للعمل
ومنه خبر احمد والنسائي حبب الي من دنياكم النساء
والطيب وقرة عيني في الصلاة وخبر احمد عن عائشة
رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء
والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب
من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوي على
الطاعات يصيرها طاعات فلا تكون من الدنيا ولذا صح على
ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال نعمت الدار الدنيا
لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه وبئست الدار الدنيا
لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضى ربه واذا
قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح الله اعصانا
لربه ولمعنا ثم ان الحامل على الزهد اشياء منها

اي جلس في القيلولة تحت الشجرة

استحضار

استحضار الآخرة ووقوفه بين يدي مولاه ثم يغلب
شيطانه وهواه وتغذيب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها
ومشاهده ان حارثة رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله
عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا قال له ان لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي
حجرها ومدرها وكأني انظر الى عرش ربي بارزا وكأني انظر
الى اهل الجنة في الجنة ينعمون والى اهل النار في النار
يعذبون قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو
الذي يكون الدنيا سجنه ولذا قال المتولي لو
اوصى لاعقل الناس صرف للزهاد اي لانه لا اعقل منهم
حيث اثروا الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها
شاغلة للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة
لطول الحبس والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب
والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة التعب والذل
في تحصيلها وكثرة تغيرها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة
الاراذل في طلبها وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب
عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها
وما فيها ملعونة الا ما استثني في قوله صلى الله عليه وسلم
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم
ومتعلم ومنها استحضار ان تركها موجب لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامة ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله لان الله تعالى يحب

من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمع كما دلت عليه
النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه
وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وانه لا يحب الحظ بالمرة
الا ملكها ولانها لهو ولعب والله تعالى لا يحبهما ولان
القلب بيت الرب لا شريك له فلا يحب ان يشركه في
بيته حب دنياه لا غيرها فقد اوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب
ان يدخلها حبي وحب غيري يا داود ان كنت تحبني
فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي وحبها لا يجتمعان
في قلب احد يا داود من احبني تهجد اذا نام
البطالون ويذكرني في خلواته اذا لهى عن ذكري
الغافلون وحاصل ما ذكرناه انا نقطع بان حب الدنيا
مبغوض عند الله تعالى فالذي يلذ فيها محبوب له تعالى ومحبتها
الممنوعة هي ايثارها لنيل الشهوات واللذات لان ذلك
يشغل عن الله تعالى اما محبتها لفعل الخير والتقرب
به الى الله تعالى فهو محمود لخبر نعم المال الصالح
للرجل الصالح يصل به رحمه ويصنع به معروفا وفي اثر
اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين
العظيمين ثم تقول هذا مالنا عاد الينا سعد به قوم
وشقي به اخرون وقوله صلى الله عليه وسلم
وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس اي لان قلوب
غالبهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا
في محبوبه لقده ومن لم يعارضه فيه احبه ولذا

قال

قال الشافعي رضي الله تعالى عنه • ومن يذق الدنيا
فاني طعمتها • وسيق الينا عذبها وعذابها • فلم ارها الا غرورا
وباطلا • كما لاح في ظهر الفلاة سرابها • وما هي الا جيفة
مستحيلة • عليها كلاب همهن اجتذابها • فان تجتنبها كنت
سلما لاهلها • وان تجتذبها نازعتك كلابها • فدع عنك فضلات
الامور فانها • حرام على نفس التقي ارتكابها • قال بعضهم
ولا يبعد عندي ان الناس في الدنيا تحبه الانس والجن
اخذا بعموم لفظ الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن
واخرج الطبراني خبر ازهد فيما في ايدي الناس تكن
غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس
ما لم يعط ما في ايديهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا
حديثه وابغضوه وقال ايوب السختياني لا ينبل
لا يعتبر الرجل حتى يعف عما في ايدي الناس ويتجاوز
عما يأتون منهم وكان عمر يقول في خطبته ان الطمع
فقر وان الياس غنى وسأل ابن سلام كعبا بحضرة
عمر رضي الله عنهم ما يذهب بالعلم من قلوب العلماء بعد
ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره
النفس وتطلب الحاجات الى الناس وقال
اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال
بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو
من دنياهم فقالوا ما احسن هذا اخاتم هذا
المجلس قد تضمن هذا الحديث الحث على التقليل من الدنيا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب

او عابر سبيل وقال حب الدنيا راس كل خطيئة
كما مر وقال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى ونقل
عن الاربعين الودعانية خبر ازهد فيما عند الله يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد
في الدنيا يتريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وان
الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة
ليجئ اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال
فيؤمر بهم الى النار فقيل يا نبي الله او يصلون
قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون وياخذون
وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا
عليه ونقل بعضهم خبر ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفنا
ومن الاخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكانكم بالدنيا
ولم تكن وبالاخرة ولم تزل ان من في الدنيا ضيف
وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة
والدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر والدنيا
مبغضة لاولياء الله محببة لاهلها فمن شاركهم في محبوبهم
ابغضوه وفي خبر احمد والترمذي وابن ماجة من كانت
الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله
وجعل فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما قدر
له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح

بيان
ثمن

بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء اذا علم ذلك فحق على
العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها ساحرة تزين ظاهرها
بمحاسنها وتخفي قبائحها ومساويها في باطنها ليغتر الجاهل
بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي
وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل ليفتتن
الخلق من بعيد فاذا كشفوا عنها غطاءها وخمارها والقوا
عنها ازارها كرهوا النظر الى وجهها وعاينوا قبائحها
وندموا على الاغترار بها كما جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى
بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء
العينين كريهة المنظر قد فقدت عن انيابها وكشرت
عن اسنانها فاذا رآها الخلائق قالوا نعوذ بالله من هذه
القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا الدنية
التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون
وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون
بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول يا الهي اين احبابي
فيؤمر بهم فيلقون معها في نار جهنم وعنه قال
صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت
ورأى عيسى صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي
على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت
لا احصيهم كثرة فقال عيسى عليه السلام ماتوا عنك ام طلقوك
قالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال يا عجبا لهؤلاء الحمقى
الاخرين الذين يشاهدون ما يفعل بهم كيف يغترون وهم
فيها يرغبون ويطيعونها لا يعتبرون ومن العجب ان الناس

ما حكي ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه واتفق بجلسنا
في البرية واذا فيه عالم جالس على سرير يتنفع بالخيلاء
والتكبر فلما فرغ تعوذ ابراهيم وقرا تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق السموات فقال الفقيه
اخطات يا خراساني فقرا الذي خلق الفرس والانعام
وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال اخطات
فقال الذي خلق الفرس فقال اخطات فقال
علمني كيف هو فقال قل الذي خلق الموت والحياة فقال
ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذه الخيلاء
والتكبر فقال رميت سهما فعترضا ونفذ
سهام الغرض فنزل من السرير وتاب واناب الى الله تعالى
وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى
مات رحمة الله عليهما اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين

عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر
ولا ضرار حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما
مسندا ورواه مالك في الموطا عن عمرو بن يحيى عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد
وله طرق يقوي بعضها بعضا اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم فقوله
صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بكسر اوله من ضره وضاره
بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهري فالجمع بينهما للتاكيد

والمشهور

والمشهور ان بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة بالغير
مطلقا والثاني الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اي
كل منهما بقصد ضرر صاحبه من غير جهة الاعتدا
بالمثل والانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر
عند اهل العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول
لا تدخل على اخيك ضررا لم يدخله على نفسه ومعنى الثاني
لا يضار احد باحد وقيل الضرر ان يدخل على غيره
ضررا بما لا ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره
ضررا بما لا منفعة له به كمن منع شيئا لا يضره ويتضرر
به الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح
وقيل الاول ما لك فيه منفعة وعلى جارك مضرة
والثاني ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد
تحكم بلا دليل وان قال غير واحد ان هذا وجه حسن
المعنى في الحديث وفي رواية ولا اضرار من اضر به
اضرارا اذا الحق به ضررا قال ابن الصلاح هي
على السنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها وكذا
انكرها اخرون وخبر لا المحذوف اي في ديننا او في
شريعتنا وظاهر الحديث تحريم سائر انواع الضرر
الا لدليل لان النكرة في سياق النفي تعم وفي الحديث
بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرم الله من
المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وصح
ايضا ان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم ثم
ثم ذكر ما ورد في شدة عذاب من يؤذي المؤمنين روي

مثل تضارا

بمجاهد بسنده قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه
هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال فاذا استغاث
اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيه سلطت عليهم
تلك الهوام فتاخذ اشفار اعينهم وشفاههم وما شاء
الله منهم فتكشطها كشطا فيقولون النار النار فاذا
القوا فيها سلط الله عليهم الجرب فيحك احدهم جلده
حتى يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا
قال تعالى يا فلان هل يجد هذا يوذيك فيقول واي اذى
اشد من هذا فقال تعالى ذلك بما كنت توذي المومنين
اللهم سلمنا من هذه الاهوال فاياك يا اخي ان توذي
احدا او تضره فقد قال النبي المختار لا ضرر ولا ضرار
اي في ديننا او شريعتنا كما قدمناه وهاتان الكلمتان
تقتضيان رعاية المصالح اثباتا والمفاسد نفيا اذ
الضرر هو المفسدة فاذا انتفت لزم اثبات النفع الذي
هو المصلحة فانظر يا اخي وتامل هذا الحديث الحسن
فعن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث
وعد هذا الحديث من الخمسة قال النووي رحمه الله وله
طرق يعضد بعضها بعضا وقد ورد في الكتاب العزيز
والحديث الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد به كقوله تعالى
وقد خاب من حمل ظلما واصل الظلم وضع الشيء في غير
موضعه واخذه من غير وجهه ومن اضر باخيه فقد ظلمه
وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المومن دمه وماله
وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وقوله ان دماءكم واموالكم

واعراضكم

واعراضكم عليكم حرام كما تقدم ولنذكر
جملة من انواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر
من ذلك المكس واكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع
قدرته على وفائه ومن ذلك ان تظلم المراة في صداقها
او نفقتها او كسوتها عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما قال
يوخذ بيد العبد او الامة يوم القيامة فينادى به على
روس الخلائق هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت
الى حقه قال فتفرح المراة ان يكون لها حق على ابيها او
اخيها او زوجها ثم قرا فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون قال فيغفر الله من حقه ما شاء ولا يغفر من
حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله
تعالى لاصحاب الحقوق ائتوا الى حقوقكم قال فيقول العبد
يا رب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم حقوقهم فيقول الله
للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل ذي حق
بقدر طلبته فان كان وليا لله وفضل له مثقال ذرة
ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وان كان عبدا
شقيا ولم يفضل له شيء فتقول الملائكة ربنا فنيت حسناته
وبقي طالبون فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فاضيفوا
الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم
والضرر ايضا عدم ايفاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة رجل اعطى بي ثم غدر
ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى
منه العمل ولم يعطه اجرته ومنه ان يظلم يهوديا او

نصرا ابنا بنحوا خذ ماله تعديا قال صلى الله عليه وسلم
من ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيامة ومنه ان يقتطع
حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق
امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم الله
عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا
قال وان كان قضيبا من اراك فاحذروا يا اخواننا الظلم
وانواع الضرر وكونوا من دعوة المظلوم على حذر كان شريح
القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتقصوا ان الظالم
ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروي اذا اراد
الله بعبده خيرا سلط عليه من ظلمه خاتمة
المجلس دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال
له اتق يوم الاذان قال هشام وما يوم الاذان قال
قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف
بالمعاينة اللهم سلمنا من شر الاشرار امين امين امين
والحمد لله رب العالمين المجلس الثالث والثلاثون في الحديث
الثالث والثلاثين عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودماءهم ولكن البينة على المدعي
واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره
هكذا وبعضه في الصحيحين اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة
من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب

التي

التي اعطيها داود عليه السلام اذا علم ذلك فلنتكلم على بعض
ما فيه باختصار تتميما للمجلس فنقول قوله
لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودماءهم
اي استباحوها ولكن البينة على المدعي واليمين على من
انكر والمعنى ان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف
الاصل فكلف الحجة القوية وجانب المنكر قوي لموافقته
الاصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من
خالف قوله الظاهر فان امتنع المدعى عليه من اليمين
بعد عرضها عليه من القاضي او بعد قول القاضي له احلف
بان يقول لا احلف ونحو ذلك ردت على المدعي فيحلف ويستحق
لتحول الحلف اليه بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل ان
يكون تورعا عن اليمين الصادقة كما يحتمل ان يكون تحرزا
عن اليمين الكاذبة ومن اراد يا اخواني بسط الكلام
على هذا المقام فليراجع كتب الفقه فان المراد تاما من هذه
المجالس انما هو الوعظ ولا يخفى ما ورد في السنة الغراء
من الوعيد على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من
اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار
وحرم الله عليه الجنة قيل يا رسول الله وان كان
شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك رواه البخاري
ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة
مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها
في الاثم او النار وهي من الكبائر وتذر الديار بلاقع نسال
الله سبحانه وتعالى العفو والعافية واعلموا ان شهادة الزور

ايضا من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة
فقال للشاهد هل ترى الشمس قال نعم قال على مثل
هذا فاشهد او دع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما يسمع
وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا
فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله
ثم قرا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
قال الذهبي وفي الاثار عدلت شهادة الزور
الاشراك بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما
شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفي رواية
حتى ياتي بالبراءة مما قال قال الحافظ الذهبي
رحمه الله تعالى قلت شاهد الزور قد ارتكب
عظايم احدها الكذب والافتراء والله تعالى يقول
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وثانيها انه
ظلم الذي شهد عليه حتى اخذ بشهادته ماله وعرضه
وروحه وثالثها انه ظلم الذي شهد له بان
ساق اليه المال الحرام فاخذه بشهادته فوجبت
له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضى
له من مال اخيه بغير حق فلا ياخذه فانما اقطع
له قطعة من النار ورابعها انه اباح ما حرم الله
وعصمه من المال والدم والعرض قال صلى الله عليه
وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول
الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وقول
الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته
سكت يعني شفقة عليه لئلا يتعب من التكرار فشهادة
الزور لا ياتي بها الا كل قليل الحظ من الخير والتقوى
فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما علم كما قال
الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسؤلا والحكمة في تخصيص هذه الثلاثة
بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو يستند الى السمع والبصر
لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وهما بالسمع والبصر
ولقد مدح الله تعالى في كتابه اقواما بقوله والذين لا يشهدون
الزور اي لا يشهدون بشهادة زور ولا يحضرون
مواضع الباطل ومجالس الشر واللهو واذا مروا باللغو
اي مواضع الباطل مروا كراما اي مكرمون انفسهم
بصونها عن الاشتغال بالباطل جعلنا الله تعالى منهم
بمنه وكرمه اخواني تجنبوا مجالس الشر خصوصا مجالس
الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين بدلوا وعن
الحق عدلوا والحرام اكلوا وفي الحديث لعن الله الراشي
والمرتشي والماشي بينهما او كما قال والرشوة هي ما يبذل
للقاضي ليحكم بغير الحق او ليمتنع من الحكم بالحق كما نص
بينا لقد قلتم حرام سلطنا لما ورد فيه من الاحاديث
ثلثها وفي ختام هذا المجلس اللطيف

في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في
زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فجعل مكانه
غيره ثم قضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث
الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة
على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا
فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجا
الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه
وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم قال
ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس
فهي لي فارسلها فتبعت الفرس فحكم بها له واتيا
القاضي الثاني فحكم كذلك واخذ درة واما القاضي
الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم بيننا
فقال اني حائض فقال الملك سبحان
الله ايحيض الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد
الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها فالبلاد يا اخواني
قد بعد نسال الله العافية امين **المجلس الرابع**
والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه
مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم من راى يحتمل ان يكون المراد الروية
البصرية قال بعضهم والاشبه انها العلمية قوله
منكم المراد جميع الامة المخاطبين فقط فالحاضر يعلمه
الغايب قوله منكرا فليغيره اي يزيله بيده فان
لم يستطع الازالة بما ذكر فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان ومعناه اقل ثمرات
الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء رواية وليس وراء
ذلك من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء هذه المرتبة
مرتبة اخرى لانه اذا لم يكرهه بقلبه فقد رضي بالقضية
وليس ذلك من شان الايمان فعلم من ذلك انه لا يكفي
الوعظ لمن امكنه ازالته باليد ولا كراهة القلب لمن
قدر على النهي باللسان وقد تطابق على وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والا
جماع وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين ولنذكر
جملة من الاحاديث الواردة في ذلك فنقول عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم
تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد
الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب
لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر

بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب اجلا
وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما
تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على
لسان انبيائهم ثم عموا بالبلاء رواه الاصفهاني وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة
حق عند سلطان جاير او امير جاير رواه ابو داود
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني خليلي صلى
الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني ان لا اخاف
في الله لومة لايم واوصاني ان اقول الحق ولو كان
مرا رواه ابن حبان وعن ابي بكر الصديق رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون
على ان يغيروا ثم لا يغيروا الا يوشك ان يعمهم الله منه
بعقاب رواه ابو داود وعن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك
صدقة وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة رواه
الترمذي وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم
صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينه عن المنكر
رواه الامام احمد وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال
لا اله الا الله تنفع من قالها وترفع عنهم العذاب والنقمة

مالم

ف

مالم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف
بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله فلا ينكر ولا يغير
رواه الاصفهاني وسيل صلى الله عليه وسلم عن خير
الناس قال اتقاهم للرب واوصلهم للرحم وامرهم
بالمعروف وانهاهم عن المنكر رواه ابو الشيخ وغيره اذا
علمت ذلك فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض
الكفاية والمراد الامر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته
اذا لم يخف على نفسه او ماله او غيره مفسدة اعظم
من مفسدة المنكر الواقع او يغلب على ظنه ان المرتكب يزيد
فيما هو فيه عنادا فان فقد شرط من ذلك سقط الوجوب
ولا ينكر الا ما يرى الفاعل تحريمه ولا يختص ذلك
بمسموع القول بل على المكلف ان يامر وينهى وان علم
بالعادة انه لا يفيد فان الذكرى تنفع المومنين ولا
يشترط ان يكون ممتثلا ما يامر به مجتنبا ما ينهى
عنه بل عليه ان يامر وينهى نفسه وغيره فان اختل
احدهما لم يسقط الاخر ولا يشترط في الامر بالمعروف
العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي الكاس ان
ينكر على الجلاس وقال الغزالي يجب على من غصب امراة
للزنا ان يامرها بستر وجهها عنه قال الايمة
ويترفق بالتغيير لمن يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعى
الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره ان لم
يخف فتنة من اظهار سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال
فان عجز عنه رفع ذلك الى الوالي فان عجز عنه انكره وليس

له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان
راى شيا غيره فان اخبره ثقة عن اختفى بمنكر فيه
انتهاك حرمة يفوت تداركها كالزنا والقتل اقتحم
له الدور وجوبا وان لم يكن فيه انتهاك حرمة فلا اقتحام
ولا تجسس تنبيه ذكر العلما
من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة
على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول
لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره
عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم
يقصد ذلك كان حراما فتباح الغيبة وان كانت محرمة
في ستة احوال اولها التظلم فيجوز للمتظلم ان
يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر ان فلانا
ظلمني وفعل بي كذا او اخذ لي كذا ونحو ذلك ثانيها
الاستعانة على تغيير المنكر كما قد بيناه ثالثها
الاستفتا بان يقول للمفتي ابي او اخي او فلان بكذا
فهل له ذلك ام لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل
حقي ودفع الظلم عني وكذلك قوله زوجتي تفعل معي
كذا او زوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة رابعها
تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه
منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك
جائز باجماع المسلمين بل واجب ومنها ان يكون
له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا
واما بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيجب ذكر

ذلك

ذلك لمن له عليه ولاية ليزيله ويولي غيره ممن يصلح
ونحو ذلك خامسها الفسق كالمجاهر بشرب الخمر ومصادره
الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فيجوز ذكره
بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا ان يكون
لجوازه سبب اخر سادسها التعريف فاذا كان الانسان
معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاجهر والاعمى والاحول
جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص
ولو امكن التعريف بغيره كان اولى واعلم ان ما ذكرناه
شيء يسير وليس هذا محل الاطالة فيه تنبيه
اخر ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروض الكفاية اي اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين
وان تركه الكل اثم كل من تمكن بلا عذر ولا خوف محله ما اذا
كان في موضع يعلم به غيره اما اذا كان في موضع لا يعلم به
غيره فيتعين عليه خاتمة في الجمع لا تعارض بين
قوله صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره الحديث وبين قول
الله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم
ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم واذا كان كذلك فمما
كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم
يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه
ادى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا لجمعي
ليتني ابين المجلس الخامس والثلاثون في الحديث
الخامس والثلاثين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا
تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم
على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى
صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه
المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
رواه مسلم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
عظيم الفوائد كثير العوائد قوله لا تحاسدوا
اي لا يحسد بعضكم بعضا ومعنى الحسد تمني زوال
النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه احاديث
كثيرة وهو داء من امراض القلوب العظيمة
وهو يضر دينا ودنيا ولا يضر المحسود دينا ولا دنيا
اذ لا تزول نعمة بحسد حاسد والا لم تبق لله نعمة على
احد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن اهله
بل المحسود ينتفع بحسد الحاسد دينا لانه مظلوم
من جهته سيما ان ابرز حسده الى الخارج له بالغيبة
وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا
تهدى اليه حسناته بسببها حتى يلقى الله يوم القيامة
مفلسا محروما من النعم كما حرم منها في الدنيا فنعلم
ان هذا اعظم الحسد اعاذنا الله تعالى منه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد
والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر

اي تكنيه

اي الحسود

اي لتركا لتعه

والذي

والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا
حتى تحابوا الا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا
السلام بينكم اخرجه احمد والترمذي وقال صلى الله
عليه وسلم الغل والحسد ياكلان الحسنات كما تاكل النار
الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني ذو حسد
ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه وقال لا يزال الناس بخير
ما لم يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه
الله ويبتليك وفي حديث كاد الفقر ان يكون كفرا
وكاد الحسد ان يغلب القدر وفي حديث استعينوا
على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود روي
ان موسى عليه السلام لما تعجل الى ربه رأى في ظل العرش
رجلا فغبطه بمكانه وقال ان هذا لكريم على ربه فسأل
ربه ان يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من
عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من
فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة
وقال بعض السلف اول خطيئة عصي الله بها
هي الحسد حسد ابليس آدم ان يسجد له فحمله
الحسد على المعصية ووعظ بعض الائمة بعض الامراء فقال
اياك والكبر فانه اول ذنب عصي الله تعالى به ثم قرأ واذ
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الاية واياك والحرص فانه
اخرج آدم من الجنة اسكنه الله جنة عرضها السموات
والارض فاكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فمن حرصه
اكل منها فاخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها

جميعا الابه واياك والحسد فانه الذي حمل ابن ادم علي
ان قتل اخاه حين حسده ثم قرا واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين وقيل
كان السبب ايضا في قتله له ان زوجته اخت القاتل
كانت اجمل من زوجة القاتل اخت المقتول لان حوى
ولدت لادم عشرين بطنا في كل بطن اثنين ذكر وانثى
فكان ادم صلى الله عليه وسلم يزوج انثى كل بطن لذكر بطن
اخرى لا الذكر بطنها فلما راى قابيل ان زوجة اخيه
هابيل اجمل حسده عليها حتى قتله وقال ابو الدردا
ما اكثر عبد ذكر الموت الا قل فرحه وقل حسده وقال
بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الا مذمة وذلا
ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق
الا جزعا وغما ولا ينال عند النزع الا شدة وهولا ولا ينال
عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه
السلام انه قال قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي
متسخط لقضاي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي
وقال بعضهم الا قل لمن بات لي حاسدا اتدري على من اسات
اسات على الله في فعله اذ انك لم ترض لي ما وهب
وقال غيره دع المحسود وما يلقاه من كمده كفاك منه لهيب
النار في كبده ان لمت ذا حسد نفست كربته وان سكت
فقد عذبته بيده ومن الحكمة المحسود لا يسود ابدا والبخل
تاكل ما له الغدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو

اي لصاحب نعمتي

اساءت الادب

رب طفيف

محمود

محمود ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين
اي لا غبطة اعظم من الغبطة في هاتين الخصلتين حكاية
كان بعض الصلحا يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول
له احسن الى المحسن باحسانه فان المسي ستكفيه
اساته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك وعمل
له الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له انه يزعم
انك ابخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع
يده على انفه لئلا يشم رايحة البخر فقال له انصرف حتى
انظر فخرج فدعى الرجل لمنزله واطعمه ثوما فخرج الرجل
من عنده وجا للملك وقال له مثل قوله السابق احسن
الى المحسن الى اخر عادته فقال له الملك ادن مني فدنا منه
فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رايحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان
الملك لا يكتب بخطه الا جايزة او صلة فكتب له بخطه
لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه
واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الذي سعى به فقال
ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة فقال هبه لي
فقال هو لك فاخذه ومضى به الى العامل فقال له العامل
في كتابك ان اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب هو
ليس هو لي الله الله في امري حتى اراجع الملك فقال
ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى
جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته

ان

وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعل الكتاب
قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك
انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال
فلم وضعت يدك على انفك وفيك قال اطعمني ثوما
فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد
كفى المسيء اساءته فتنبهوا رحمكم الله لشوم الحسد
وما جر اليه تعلموا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر
الشماتة لاخيك فيعافيه الله ويبتليك قوله
صلى الله عليه وسلم ولا تناجشوا النجش في اللغة الاثارة
والخديعة وفي الشرع الزيادة في الثمن المدفوع في المعروض
للبيع وان لم يساو القيمة او كان مجبورا عليه ليغتر غيره
فيشتريه وهو حرام للايذاء او غش الغير والبيع صحيح
اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمشتري
لتقصيره وخص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره
قوله ولا تباغضوا اي تتعاطوا اسباب
البغض اذ البغض حرام الا في الله تعالى فانه واجب ومن
كمال الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
قوله ولا تدابروا اي لا يولي بعضكم عن بعض معرضا عنه
اذ التدابر المعاداة وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي
صاحبه دبره تتمة قال صلى الله عليه وسلم
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية
لا يحل لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان

فيعرض

فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
وفي سنن ابي داود فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل
النار والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وتجوز هجر
المبتدع والفاسق ونحوهما وممن رجي لهجره صلاح دين
الهاجر او المهجور وعليه تحمل هجره صلى الله عليه وسلم
كعب بن مالك وصاحبيه ونهيه صلى الله عليه وسلم
الصحابة عن كلامهم وكذا هجر السلف بعضهم بعضا قوله
ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهى صلى الله عليه وسلم عن
البيع على بيع غيره اي قبل لزومه بانقضاء خيار المجلس
او الشرط بان يامر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله باقل
من ثمنه وكذا يحرم الشراء على الشراء قبل لزومه بان يامر
البائع بالفسخ ليشتريه باكثر قال صلى الله عليه وسلم
لا يبع بعضكم على بيع بعض رواه الشيخان عن ابن عمر
زاد النسائي حتى يبتاع او يذر وفي معناه الشراء على الشراء
وروى مسلم من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو
المؤمن فلا يحل للمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب
على خطبة اخيه حتى يذر والمعنى في تحريم ذلك وهو
للعالم بالنهي عنه الايذاء ولو اذن البائع في البيع على
بيعه ارتفع التحريم وكذا المشتري في الشراء ولو باع او
اشترى دون اذن صح قوله وكونوا عباد الله اخوانا
اي اكتسبوا ما تصيرون به كذلك من حسن المعاشرة
وفعل المولفات وترك المنفرات فتعاملوا وتعاشروا
معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة

والتعاون على الخير مع صفا القلوب والنصح على كل حال
قوله المسلم اخو المسلم معناه ما ذكر من حسن المعاشرة
وغيره مما مر قوله لا يظلمه اي لا يدخل عليه ضررا
لا يجوزه الشرع لحرمته ذلك وشرعا فانه ينافي الاخوة ولان الظلم
للكافر حرام فللمسلم اولى والظلم يكون في النفس والمال
والعرض وكل ذلك منهي عنه بدليل اخر الحديث
قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة والاحا
الواردة في ذم الظلم كثيرة شهيرة وقيل
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقال بعض السلف لا تظلم الضعفا فتكون من اشرار
الاشقيا قوله ولا يخذله اي بعدم اعانته ونصرته
الجائزة مع القدرة عند الحاجة فاذا استعان به في رفع
ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه من غير عذر شرعي لان
من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله (اي الدنيا)
واجله ولانتقمن ممن راى مظلوما فقدر ان ينصره
فلم يفعل وقال صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما
او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان
مظلوما افرايت ان كان ظالما كيف انصره قال تحجزه او
تمنعه عن الظلم فان ذلك نصره وفي الحديث ايضا امر
بعبد من عباد الله تعالى يضرب في قبره مائة جلدة فلم
يزل يسال ويدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره

عليه

عليه نارا فلما ارتفع عنه وافاق قال علام جلدتموني
قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم
فلم تنصره ودخل في قوله ولا يخذله الخذلان الديني والد (نيوي)
فالديني كان يدرك الشيطان مستوليا عليه في نقص
احواله او اعماله فيعينه على الخلاص منه بوعظ ونحوه
والدنيوي كان يرى شخصا يبطش به فلم يدفعه عليه
وجا في رواية ولا يكذبه بضم اليا واسكان الكاف كما ضبطه
النووي رحمه الله تعالى اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو
عليه لانه غش وخيانة واشد الاشيا ضررا كما ان الصدق
اشد الاشيا نفعا وقد جا في مدح الصدق وذم الكذب اخبار
واثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها وبالجملة فالكذب
حرام كله واما ما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب
ثلاث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد
التعريض وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض الى
جانب اخر لكن لما شابه الكذب في صورته سمي به وجا
في حديث الطبراني كل الكذب يكتب على بني ادم الا ثلاثا
الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل
يحدث المراة فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين
فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم
الا ما نفع به مسلما او دفع به عن دين قوله
ولا يحقره بالحا المهملة والقاف اي لا يستخف به لان الله
تعا اكرمه ومن اكرمه الله لم يحقره انته قوله
التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات اي لان

الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد
اذا صلح صلح الجسد كله كما مر في محله وتكريرها
الاشارة لله لاله علي عظم المشار اليه في الحقيقة وهو
القلب قوله بحسب امرئ من الشر
ان يحقر اخاه المسلم اي يكفيه منه وقوله بحسب باسكان
السين وفيه تحذير من الاحتقار قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية والسخرية
النظر الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر غيرك
عسى ان يكون عند الله خيرا منك او افضل واقرب
وقد احتقر ابليس اللعين ادم عليه السلام فباء
بالخسار الابدي وفاز ادم بالعز الابدي وشتان
ما بينهما فلا تحتقر احدا ولو كان عبدك فربما صار
عزيزا وصرت ذليلا فلتتقه منك تنبيه
مفهوم الخبر ان الكافر يجوز احتقاره اذ لا اصحية له بالكفر
واهانته في الله ومما يسخط الله مما له من ملكه قوله
كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه هذه
الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطراره اليها
لان الدم به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة
والعرض قيام صورته المعنوية واقتصر على هذه الثلاثة
لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية
والمعنوية لا حاجة الى غير ذلك خاتمة
المجلس في ذكر شيء من ذم الغيبة قال الله تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضا الاية وعن جابر بن عبد الله

رضي

رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح قالوا لا يا رسول الله
قال هذه ريح الذين يغتابون الناس وعن جابر ايضا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة
فانها اشد من الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة
اشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب
الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر
له صاحبها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا
قدم اليه لحمه يوم القيامة فيقال له كله ميتا كما اكلته
حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم تلى قوله تعالى ايحب
احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الاخرة تورد
صاحبها النار وعن عائشة ان امرأة قصيرة دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي
الله عنها ما افصح كلامها لولا انها قصيرة فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت اقبح ما فيها ثم
قال من كف لسانه عن اعراض المؤمنين المسلمين
اقاله الله تعالى عثرته يوم القيامة ومن ذب
عن اخيه فحق على الله تعالى ان يعتقه من النار
قيل يؤتى العبد كتابه يوم القيامة فلا
يرى فيه حسنة فيقول يا رب اين صلاتي وصيامي

وطاعتي فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك للناس
ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه حسنات لم يعملها
فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وكما
تحرم الغيبة تحرم استماعها واقرارها وهي ذكرك
الانسان بما فيه مما يكره وينبغي لصاحب الغيبة
ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس
عسى يغفر الله له ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله فانه
كفارته حكي ان فقيها من الفقهاء كان
في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امراة وقالت
ايها الشيخ لي مسئلة لا اجترئ ان اسالها حياء
منك لعظم الاثم وصعوبة الحال فقال لها سلي
ولا تستحي من المعلم قالت كنت نائمة ليلة من الليالي
فجاءني ابني وانا نائمة فواقعني فحملت منه وولدت
ولدا فتعجب القوم من ذلك فقال
الفقيه اتعجبون من ذلك وهذا اخف واحب الي من
الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه
وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى
يرضى عنه خصمه احوالنا في زمان اذا اجتمع
فيه جماعة قل ما يتذاكرون العلوم الدينية والحكم
والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة
والتملق والنفاق ومدح انفسهم وجلسائهم بوصفهم
بما ليس فيهم وذكر احوال الدنيا والبحث عن اخبار

اهلها

اهلها والتفحص عما لا يعنيهم ولا يغنيهم في دينهم
بل يضرهم نسال الله العفو والعافية امين المجلس
السادس والثلاثون في الحديث السادس والثلاثين
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس
الله عنه كربة من كرب الاخرة يوم القيامة ومن يسر
على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر
مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم
في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم
الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطأ به عمله
لم يسرع به نسبه رواه مسلم اعلم اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
جامع لانواع من العلوم والقواعد والادب قوله
من نفس على مؤمن كربة من كرب الدنيا اي ازال وكشف
والكربة هي ما اهم النفس وقوله نفس الله
عليه كربة من كرب يوم القيامة اي مجازاة ومكافاة له على
فعله وفي هذا الحديث ترغيب وحث على قضاء حوائج
المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة
على كشف المهمات منهم من مال او جاه وغيرهما وقد جاء
في قضاء حوائج المسلمين احاديث كثيرة منها قوله صلى

الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة في الدنيا
قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الاخرة ادناها
المغفرة قوله ومن يسر على معسر اي
باي نوع كان من انواع التيسير يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء فيمن انظر
معسرا او تجاوز عنه احاديث كثيرة منها ما جاء عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل
يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا
فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه
اخرجاه في الصحيحين ومنها ما جاء عن ابي قتادة
انه طلب غريما له فتوارى عنه ثم وجده فقال اني
معسر قال الله قال الله قال اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله
عز وجل يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع له
رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم حوسب
رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا انه
كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه
ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل
نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة
فقيل له ما كنت تعمل فقال اني كنت ابايع الناس
فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد
فغفر له رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم

اي مات

من

من انظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله رواه مسلم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان
له في كل يوم صدقة ومن انظره بعد حله كان له مثله
في كل يوم صدقة قوله ومن ستر مسلما
ستره الله في الدنيا والاخرة المراد بالستر ستر زلات
ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد والاذى
قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره الله يوم
القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فستر ها
كان كمن احيا موؤودة وقال صلى الله عليه وسلم من
رد عن عرض اخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيامة
وقال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما
في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه
الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ
ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه
من حرمته الا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته رواه
ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما بشيء
يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما
قال رواه ابو داود ايضا والاحاديث في ذلك كثيرة
اما المعروف بالفساد والاذى فيستحب ان لا يستر
عليه بل ترفع قضيته الى ولي الامر ايده الله تعالى
ان لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه
في الاذى والفساد وجسارة غيره على مثل فعله
تنبيه سمعت بعض مشايخي في الفقه

رحمه الله يذكر هذه الحكاية في درسه بالجامع
الازهر وهي ان رجلا نام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم
في منامه فقال له يا فلان قد من منامك فسافر الى
بلد كذا فسأل بها عن فلان السعداوي فاقرئه مني
السلام وقل له انت رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه فوجده لم
يعمل خيرا في نهاره فاعلمه بذلك وساله عن عمله فقال
له تزوجت بامرأة فلما دخلت بها ولدت عندي
ولدا من اول ليلة فسترت عليها ولم افضحها واخذت
الولد وجئت به الجامع وجلست انتظر الناس فلما حضروا
لصلاة الصبح فسارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق
لا ياخذه الا انا فاخذته ورددته على امه فربته وسترت
عليها فيا سعادة هذا الساتر
والله في عون العبد اي بمعونته وتاييده ما كان العبد
في عون اخيه اي مدة كونه في عونه بالاعانة بما تيسر
من انواعها تنبيه كل هذا حث على
فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم
لعياله كما ورد تنبيه اخر كما يستحب
ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله
عليه وسلم من كسى مومنا عاريا كساه الله من خضر
الجنة اي من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه
وسلم ايما مسلم كسى مسلما ثوبا كان في حفظ الله
ما بقيت عليه منه رقعة وفي رواية خرقة وقال

صلى

وقف

صلى الله عليه وسلم من رأى عورة فسترها كان كمن احيا
موءودة من قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسى
مسلما لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط
وقال صلى الله عليه وسلم من كسى مومنا على عري كساه
الله من استبرق الجنة والاحاديث في ذلك كثيرة
شهيرة مسئلة يستحب لمن لبس ثوبا
جديدا ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلما قوله
ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به
طريقا الى الجنة اي ارشده الى سبيل الهداية والطاعة
الموصلات الى الجنة او انه يجازى على فعله بتسهيل
دخول الجنة بقطع العقبات الشاقة دونها يوم القيمة
كالجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على طلب العلم

فضل العلم

وطلبه وقد تظاهرت الآيات والاخبار والآثار وتواترت
وتطابقت الدلائل الصحيحة وتوافقت على فضيلة العلم
والحث على تحصيله والاجتهاد في اقتباسه وتعليمه
فمن الآيات قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ
بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم دون غيرهم
وناهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس
لهم درجات فوق المومنين بسبعمائة درجة ما بين
الدرجتين مسيرة خمسمائة عام وقوله تعالى انما يخشى الله

من عبادة العلما تخصص خشيته فيهم وأعظم به
شرفا ان معرفته سبب خشيته ومن الاخبار
قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه لأن يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن
ابن مسعود وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صلى
الله عليه وسلم العلما اهل الجنة وخلفا
الانبيا وقالت عائشة رضي الله عنها اذا اتى علي يوم
لا ازداد فيه علما فلا بورك لي في طلوع ذلك اليوم وقال
عمرو بن دينار العلم اشرف الاحساب وفي حديث
مكحول عن واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
جمع الله العلما فقال لهم اني لم استودعكم حكمتي
وانا اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن
عباس انه قال ان الله يباهي الملائكة بمداد العلما
كما يباهي بدم الشهدا وقال ابراهيم بن ادهم ما ظن
ان الله تعالى يدفع البلا عن اهل الارض الا برحلة
اصحاب الجنة وقال الشافعي رحمه الله من لا يحب
العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة
فانه حياة القلوب ومصباح البصائر وعن ابن عمر رضي

الله

الله عنهما قال مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة
والاخبار والاثار في ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرته
تذكرة لاولي الالباب ورحم الله القائل
وكل فضيلة فيها سناء وجدت العلم من هاتيك اسنى
فلا تعتقد غير العلم ذخرا فان العلم كنز ليس يفنى قوله
وما اجتمع قوم اي جماعة في بيت من بيوت الله اي مسجد
من مساجده يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم
الا نزلت عليهم السكينة اي الطمانينة والوقار اي تخلق
الله تعالى ذلك فيهم الا بذكر الله تطمئن القلوب
وغشيتهم الرحمة اي خالطتهم وعمتهم وحفتهم
الملائكة اي جاءتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب
الله تعالى والتبرك به وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن
عنده من الانبيا والملائكة لقوله تعالى فاذكروني
اذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن
ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه اذ مقتضاه
ان يكون ذكرهم فيمن ذكر ان لذلك تمجيد جل جلاله وتقدست
اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة
القران في المسجد وقد جاء في فضل تلاوة القران اخبار
كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من
كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف رواه
الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله

بمثل ما صح منه قال ابو النصر يعني القران رواه
الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
يقال لصاحب القران اقرا وارق ورتل كما كنت
ترتل في الدنيا فان منزلتك عند الله اخر اية
تقراها رواه ابو داود والنساي والترمذي وقال
حديث حسن صحيح ومنها قوله صلى الله عليه
وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والده تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا
لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي عمل بهذا رواه ابو داود الى
غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى قوله
ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه اي احد ما لحق به
مرتبة اصحاب الاعمال والكمال مصداق ذلك
قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله
عليه وسلم ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم
وان الله تبارك وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي
المؤثرة في النفع لا غيرها فالاحتياج الى العبادة انما
هو بالاعمال لا بالانساب خاتمة
المجلس فيما يتعلق بشيء من فضائل الذكر قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال واذكروا
الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات الى غير ذلك من الايات الدالة على طلب الذكر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا

معه

معه حين يذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب
تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه
باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة ومعناه من جاهد
نفسه قليلا في خدمتي تقربت اليه برحمتي ويسرت
عليه كثيرا من الطاعات حلاوة ورغبة ورزقته لذة
مناجاتي وحلاوة الانس بذكري فيصير محمولا بعد ان
كان حاملا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة
سيارة يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه
ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم
حتى يملؤوا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا
وصعدوا الى السماء قال فيسالهم الله عز وجل وهو
اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك
في الارض يسبحونك ويهللونك ويحمدونك ويسا
قال وماذا يسالون قالوا يسالونك جنتك قال
وهل راوا جنتي قالوا لا يا رب قال فكيف لو راوا جنتي
قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني
قالوا من نارك يا رب قال وهل راوا ناري قالوا لا قال
فكيف لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله
تعالى قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا واجرتهم
مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد
خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى

لونك

يا رب

وله قد غفرت لهم القوم لا يشقى جليسهم وقال
معاذ بن جبل رضي الله عنه ما عمل ابن ادم من عمل انجى
له من عذاب الله من ذكر الله ويروى في الحديث يا ايها
الناس ارتعوا في رياض الجنة قيل وما رياض الجنة
يا رسول الله قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا
من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة
الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث انزله من
نفسه ويروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار
للذاكرين فاذا فتر الذاكر فتر الملك ويقول فتر صاحبي
قال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله عز
وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا
ألا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا
أخذت باعناقهم وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن
المؤمن الف الف مجلس من مجالس السوء وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب
مثل جبال تهامة فاذا سمع العالم خاف واسترجع
عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه ذنب ويروى
ان الله عز وجل يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي
وسكان سماواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد
من عبادي يتلو عليهم اياتي ويذكرهم الائي اشهدكم
اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس السابع والثلاثون في الحديث السابع والثلاثين

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله

يصلى

صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال
ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم
بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم
بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعماية
ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها
الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله
سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم يدل على فضل الله تعالى على خلقه ورافته
بهم وتوسعة كرمه وفضله عظيم يضاعف الحسنات
دون السيئات وقال بعضهم هو من الاحاديث
الالهية نحو انا عند ظن عبدي بي في المروي عن فضل
الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله
كتب الحسنات والسيئات اي قدر مقادير تضعيفها
في اللوح المحفوظ اي في علمه تعالى واطلع كتبته من الملائكة
عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار ما يكتبون
ثم بين ذلك اي فصل الذي اجمله في قوله كتب الحسنات
والسيئات رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف
اجور اعمالها بقوله فمن هم بحسنة اي ارادها وصمم على
فعلها فلم يعملها كتبها الله اي قدرها وامر الملائكة
الحفظة بكتابتها عنده والعندية هنا للشرف وقوله
حسنة كاملة اي لا نقص فيها وقوله وان هم بها
فعملها كتبها الله عنده اعتناء بصاحبها وتشريفا له

عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وهذا اقل درجات التضعيف وقوله
الى سبعمائة ضعف بلا انتهاء الى اضعاف كثيرة بحسب
النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق ذلك
قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء اي بعد السبعمائة وقوله
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية النسائي من حديث
ابي هريرة الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث
ابي ذر يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر امثالها
وازيد قوله وان هم بسيئة فلم يعملها
كتبها الله عنده حسنة كاملة اي ان كان تركها من
اجل الله تعالى وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة
عملا بالفضل في جانب الخير والشر فلم يقل عنده
كالتي قبلها لعدم الاعتناء ومن ثم اكد تقليلها بواحدة
المستفادة من الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في احاديث المعراج الصحاح
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه
صريف الاقلام قال الله تبارك وتعالى ومن
هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة تنبيه

كتابة

كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله لهم على ما في القلوب
وقيل بل يجد الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة
رائحة خبيثة وقيل غير ذلك واعلم
ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث النفس وما تهم بفعله
ما لم تعمل او تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله تجاوز
لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به
والهاجس وهو ما يلقى في النفس والخاطر وهو ما يجول
فيها مغفوران ايضا بمعنى انه لا يؤاخذ بشيء منهما كما لا يثاب
عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم به فيؤاخذ به
وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ولما
تقدم في الحديث السابق فصل في قوله
تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد وما يتعلق بذلك
قال ابن العماد رحمه الله تعالى في كشف الاسرار قيل
اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فحذف الاول
لدلالة الثاني كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد
بمعنى قاعد ثم قال واختلف في عدد الملائكة التي على
كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهاني في شرح
الرسالة عن المهدوي وروي ان عثمان بن عفان رضي
الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان
فذكر عشرين ملكا قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو
امين على الذي على يسارك فاذا عملت حسنة كتبت عشرا
واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين اكتب
فقال لا لعله يستغفر او يتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب

في تجديد العزيمة ثم ان ما [illegible] والنية
[illegible] من القلب [illegible]
[illegible] الاخيار [illegible] والاصح
[illegible] ولم [illegible]
[illegible] فانه لا [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] ويكتب عليه [illegible] تعالى [illegible]
[illegible] وحسنه والبصر [illegible] عنه
الله [illegible] كل [illegible] حافظه عبد
والملك [illegible] سبع [illegible] الحكيم الصادق

ارضانا الله منه فبيس القرين ما اقل مراقبته لله
واقل استحياءه لقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى له
الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وملك قابض على ناصيته اذا تواضع
لله عز وجل رفعه واذا تجبر على الله عز وجل قصمه
وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وملك على فيك لا يدع الحية ان
تدخل فيه وملكان على عينيك فهؤلاء عشرة املاك على
كل ادمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء
وهؤلاء عشرون ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده
بالليل قال الفاكهاني ان قلت ان الملائكة
انما ترفع عمل العبد في اليوم الذي يأتون غدا
غيرهم قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان
لا يتغيران عليه ما دام حيا ويوضحه قول الملكين
للحديث المذكور ارضانا الله منه فبيس القرين والقرين
المصاحب كما قاله ابن السكيت ولهذا الدعاء انما يكون عند
طول الصحبة والا فصحبة اليوم والساعة لا يسالك
الواحد منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من امر الله فيه
اوجه حسنة احدها ان من بمعنى الباء معنى يحفظونه
بامر الله الثاني ان المراد يحفظونه من امر الله باسر
الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء الله وهو امره
لهما بالحفظ وهذا كما قال عمر رضي الله عنه نفر من قدر

الله الى قدر الله والثالث ان الوقف على قوله تعالى يحفظونه
من امر الله يتعلق بمحذوف التقدير له الحفظ من
الله اي من قضائه قال الشاغبي اهام وخلق
المؤمن لطف ربه كوكل به ينفي عنه ما هو يحذر الكوالئ
الحوافظ قال الله تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار
وقول الملكين ارضانا الله منه دعا لنفسهما بالتحول عن
مشاهدة المعصية لانهم يتاذون بذلك ويحتمل ان يكون
للذم في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن
عادته وغالب امره الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية
ويحتمل تعميم ذلك في سائر العصاة من الموحدين والكافرين
ويكون دعا عليه بالموت وهو جائز قال الكرابيسي
صاحب الشافعي في كتابه ادب القضاء لو دعا على غيره بالموت
لم يعص لانه دعا بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال
ابو الدرداء وقد قيل له ما تحب لمن تحب قال احب
ان يموت قيل وان لم يمت قال يقل ماله وولده ونقل
الواحدي عن ابي مسعود انه قال والله ما من احد
الا والموت خير له لانه ان كان مؤمنا فالله تعالى قال
وما عند الله خير للابرار وان كان كافرا فالله تعالى يقول
انما نملي لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع
جلوس الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما
تحت الشعر على الحنك قال البغوي ومثله عن
الحسن وكان يعجبه ان ينظف عنفقته وروى ابو
نعيم في تاريخ اصبهان انه صلى الله عليه وسلم

قال نقوا افواهكم بالخلال فانها مجلس الملكين
الكريمين الحافظين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان
وليس عليهما شيء اضر من بقايا الطعام بين الاسنان
قال ابو طالب المكي في تفسيره يروى ان الملك على
ناب الانسان الذي ياكل به وقلم الملك لسان الانسان
ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل بالقرب
والله اعلم بكيفية ذلك واما الذي يكتب فيه الحفظة
فدواوين من رق كما قال تعالى وكتاب مسطور في
رق منشور على احد الاقوال فيه وقال تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا قال
البغوي وفي الاثار ان الله تعالى امر الملك بطي
الصحيفة اذا تم عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيمة
والظاهر ان هذه الكتابة التي تكتبها الملائكة ليست
بهذه الاحرف ويدل عليه ان الغزالي ذكر عن اللوح
المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا قال وانما ثبوت
المعلومات فيه كثبوتها في العقل والله اعلم واختلفوا
فيما تكتبه الملائكة على بني ادم فنقل البغوي عن مجاهد
وابو طالب عن الحسن وقتادة انهما يكتبان كل
شيء حتى انينه في مرضه واتد هذا القول بقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فقيل في التفسير ان الملائكة
اذا صعدت بعمل العبد محا الله عنه المباحات
واثبت منه الحسنات والسيئات لما روت ام حبيبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن ادم عليه
لا له

لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قاله
ابو طالب وابن عطية وغيرهما وروي ان رجلا قال
لبعيره حل فقال صاحب الحسنات ما هي بحسنة فاكتبها
وقال صاحب السيئات ما هي بسيئة فاكتبها فاوحى
الله تعالى الى صاحب الشمال ما ترك صاحب اليمين
فاكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر
عليه ويوزر روى البغوي بسنده الى ابي امامة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب
الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يسبح او يستغفر قال ابو طالب وروي انه
اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
تعال الاقيك واطرح انا حسنة وانت عشرا
حتى يصعد صاحب السيئات ولا سيئات معه فايده
وهي خاتمة المجلس مما توقر الويل لمن غلبت
احاده اعشاره فالاحاد السيئات والاعشار الحسنات
والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات لم
تغلب احاده اعشاره فالويل له لان الحسنة الواحدة
تكفر عنه عشر سيئات ومن عمل حسنة واحدة واحد
عشر سيئة فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له ان
لم يعف الله تعالى عنه قال الواحدي في التفسير روي

انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فاذا مات قالا يا رب
قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوءة من
ملائكتي يعبدوني وارضي مملوءة من ملائكتي يطيعوني
اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني
واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيامة
فهذا يدل على ان الحفظة اثنان وقوله تعالى
ان قران الفجر كان مشهودا يدل على ان الحفظة اربعة
اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكره المفسرون
حيث قالوا سمى الله صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها
ملائكة الليل وملائكة النهار ويدل عليه قوله
صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يتعاقبون بكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فهما اربعة اذا
فعند اثنان حفظة اثنان لا يفترون اللهم
ونفعنا اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن والثلاثون في الحديث الثامن والثلاثين عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما
تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما
يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها

[margin: ابو صالح [illegible] / وفي رواية وفؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به / نسخة]

وان

وان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم وهو اصل في السلوك والتقرب الى الله تعالى
والوصول الى معرفته وهو من الاحاديث الالهية لانه
من كلام الله تعالى رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عليه السلام عن ربه عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا فقد
اذنته بالمد وفتح الذال المعجمة بعدها نون بالحرب
اي اعلمته باني محارب له ومنه بمعنى اني مهلكه والولي
فيه وجهان احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح
بمعنى مقتول ومجروح فعلى هذا هو من يتولى الله رعايته
وحفظه لا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى
الصالحين والوجه الثاني انه فعيل مبالغة
من فاعل كعليم ورحيم بمعنى عالم وراحم فعلى هذا هو من
يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فياتي بها على التوالي من
غير ان يتخللها عصيان او فتور وكلا المعنيين شرط في
الولاية ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما من شرط النبي
ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس
بولي بل هو مغرور مخادع كذا ذكره الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله وغيره من ائمة الطريق رحمهم الله تنبيه
قال الفاكهاني رحمه الله من حاربه الله اهلكه وقال
غيره انكار اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كآكل الربا اعاذنا
الله تعالى من ذلك فمن والى اولياء الله اكرمه الله ومن عاداه

[margin: [illegible] ... لانه يخالف الشريعة]

اولياء الله اهلكه الله قال ابو تراب النخشبي رحمه
الله من الف الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في
حق اولياء الله نكتة تناسب المقام روي
عن حاتم الاصم عن جماعة من اصحاب العلوم والهمم
ان جرجيس نبي الله نبي من انبياء بني اسرائيل كان
في زمانه ملك كثير الفساد مصرا على ظلم العباد فمنع
الله تعالى عنه المطر حتى اشرف ومن معه على الهلاك
والضرر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره
فجاء الى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر
التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني احملك
رسالة الى ربك فقال له جرجيس وما ذلك قال تقول
لربك يا تينا بالمطر والا اذيته اذية يسمعها ساير
البشر فما ينفعنا المطر غيره قال فدخل جرجيس
المحراب وقد خر يبس من خوف الله عن جوابه فجاءه
جبريل بامر الملك الجليل فقال له هات الرسالة
التي معك على الوجه الذي قال لك فقال جرجيس
اني اخاف من الله ذي الجلال عند مقال ذلك القول
على ما قال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال بعينها
امر العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم ياتنا
بالمطر والا اذيته باذية يسمعها ساير البشر فقال
جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له بماذا تؤذيه
فمضى جرجيس اليه واعاد الرسالة عليه فقال الملك
لا اقدر على اذيته الا من وجه واحد لاني ضعيف

وهو

وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانما اوذي احبائه
ومن اذى احبائه فقد اذاه فجاء جبريل فقال
يا جرجيس قل له لا تفعل فنحن ناتيك بالمطر ثم جاءت
السماء بالسحاب وامتلات الصحاري بالسيول من كل
جانب مدة ثلاثة ايام باذن رب الارباب وامر الله تعالى
النبات والزرع في تلك الايام الثلاثة ان تطلع فلما
طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والفلوات
مشرقة مشعشعة والزرع الى صدر الانسان طالعة
والرياض بورقه متضوعة فركب الملك واتى الى باب
جرجيس وهو في صومعته يكثر من التسبيح والتقديس
فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لم لا تشتغل
بملكك عنا لا تحملني مثل تلك الرسالة فان فيها
فظاظة في المقالة فقال يا نبي الله ما اتيتك حربا
قد اتيتك سلما وقد انفتح بصر الضعيف الاعمى فان
من عمل الاحسان مع عدوه لاجل وليه يجب ان تسجد
الجباه لعظمته واني اريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة
فقد ظهر لي بان اسرار التوحيد لائحة انا اشهد ان لا اله
الا الله ولا معبود بحق سواه اخواني دل الحديث الالهي
ان عدو ولي الله تعالى عدو لله فمن عاداه كان كمن
حاربه نعوذ بالله سبحانه من الانكار والحرمان واعلموا ان
التقرب الى الله تعالى اما بالفرائض واما بالنوافل واحب
القربات الى الله تعالى الفرائض فلذلك قال وما
تقرب الي عبدي الاضافة للتشريف بشيء احب الي مما

افترضت عليه عينا او كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف
ونحو ذلك وانما كانت الفرض احب الى الله تعالى من النوافل
لامور منها انه اكمل من حيث ان الامر به جازم متضمن
للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها ان الفرض كالاس
والاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها ان في الاتيان
بالفرائض على الوجه المامور به امتثال الامر واحترام
الامر وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية
وذل العبودية فكان التقرب بذلك اعظم العمل قوله
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل من الصلاة وغيرها
حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء المراد بنفل بعد اداء الفرائض
فما يحصل به التقرب عادة من فعل الاحسان ونحوه
اذ الله تعالى منزه عن الوصف بالقرب والبعد ومن ثم
قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله قرب العبد
من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من
عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الاخرة من
رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه واحسانه
ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق
قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس
وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص
بالاولياء قال الفاكهاني رحمه الله معنى الحديث انه اذا
ادى الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام
وغيرهما افضى به ذلك الى محبة الله تعالى قوله
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي

ببصره

يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
قال المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في
الاستماع وبصره في النظر ويده في البطش ورجله
في المشي وقال بعضهم ويجوز ان يكون المعنى كنت
معينا له في الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال
التي لا حاجة لنا بالاطالة بنقلها قوله وان
سالني اعطيته اي ما ساله قوله وان استعاذني بالبا
والنون اي طلب مني ان اعيذه مما يخاف لاعيذنه والمراد
انه تعالى يتولى وليه في جميع احواله فيحسن تدبيره ويكلا
بحسن رعايته كلاءة الوليد فائدة قال بعضهم
اذا اراد الله تعالى ان يوالي عبده فتح عليه باب ذكره فاذا
استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس
ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب
وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة فاذا وقع
بصره على الجلال والعظمة خرج من حسه ودعاوي نفسه
ويحصل ح في مقام العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم
الله وتجليه فيسمع ما لم يسمع ويفهم ما لم يفهم
خاتمة المجلس قال بعض العارفين علامة
محبة الله تعالى بغض العبد نفسه لانها مانعة له من المحبوب
فاذا وافقته نفسه في المحبة احبها لا لانها نفسه بل
لانها تحب محبوبه اللهم تولنا في جميع امورنا امين والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع والثلاثون في الحديث التاسع
والثلاثين

وهو ... عن ابن عباس رضي الله عنهما ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز
لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه رواه
ابن ماجة والبيهقي وغيرهما اعلم اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
عام النفع ومحل الاطالة في الامور التي تضمنتها كتب الفقه
لكن نذكر شرحه مختصرا على وجه لطيف فنقول
قوله ان الله تعالى تجاوز معناه عفا قوله لي عن
امتي اي لاجل قوله الخطأ هو نقيض الصواب
قال الآمدي المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره
والخاطئ من فعل ما لا ينبغي قصدا ومنه حديث
لا يحتكر الا خاطئ قوله والنسيان هو عدم الذكر للشيء لذهول
او غفلة قوله وما استكرهوا عليه اي اكرهوا
عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه الامة كرامة لمحمد
صلى الله عليه وسلم اذ تقع في العبادات وغيرها كالطهارة
والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق
وشرط الاكراه مذكور في كتب الفقه تنبيه
قال الكلبي رحمه الله كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا
مما امروا به او اخطؤوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم
شيء من مطعم او مشرب بحسب ذلك الذنب فامر الله
تعالى المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك بقوله
تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا وقد سهل الله
تعالى الامر ايضا ويسره على امة محمد صلى الله عليه وسلم
كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم

من اليهود

من اليهود قال البغوي وذلك ان الله تعالى فرض عليهم
خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم من الزكاة ومن
اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبه
مكتوبا على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال روى سعيد
ابن جبير في قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله قد غفرت
لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال
لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل
عليكم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم
واعف عنا الى قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكافرين فوائد
الاولى لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي
به الى سدرة المنتهى ثم الى حيث شاء العلي الاعلى واعطي
الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لم يشرك بالله من امته شيئا المقحمات كبائر الذنوب
الفائدة الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
الايتان من اخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه
الفائدة الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض
بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا
يقرآن في دار فيقربها شيطان وهذا كله لاجل محمد صلى
الله عليه وسلم وكم اكرم الله تعالى امته بكل امانات
لاجله عليه افضل الصلاة والسلام والتحية خاتمة
هذا المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شي

من فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال وهب بن منبه
لما قرا موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة محمد صلى
الله عليه وسلم قال يا رب ما هذه الامة المرحومة التي اجدها
في الالواح قال هم امة محمد يرضون مني باليسير اعطيهم
اياه وارضى منهم باليسير من العمل اذخل احدهم
الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال فاني اجد
في الالواح امة يحشرون يوم القيامة على صورة القمر
ليلة البدر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد احشرهم
يوم القيمة غرا محجلين قال يا رب اني اجد في
الالواح امة اسيافهم على ظهورهم وسيوفهم
على عواتقهم اصحاب رؤوس الصوامع يطلبون الجهاد
بكل افق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم امتي قال هم
امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة يصلون
في اليوم خمس صلوات في خمس ساعات تفتح لهم ابواب
السماء وتنزل عليهم الرحمة فاجعلهم امتي قال هم امة
محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة تجعل
لهم الارض مسجدا وطهورا وتحل لهم الغنايم فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح
امة يصومون لك شهر رمضان فتغفر لهم ما كان
قبل ذلك فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب
اني اجد في الالواح امة يحجون البيت الحرام لا يقضون منه
وطرا يعجون لك بالبكا عجيجا ويضجون لك بالتلبية
ضجيجا فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال فما تعطيهم

ووقف

على ذلك قال اعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن وراءهم
قال يا رب اني اجد في الالواح امة شفعاء مقبولة
احاديثهم يعلفون البهايم ويستغفرون من الذنب
يرفع احدهم اللقمة الى فيه فلا تستقر في جوفه حتى
تغفر له يفتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد
في الالواح امة اناجيلهم في الصدور يقرؤونها فاجعلهم
امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح
امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
واحدة وان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبعمائة ضعف
فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة ثم لم
يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة
واحدة فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال
يا رب اني اجد في الالواح امة هم خير الناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال هم
امة محمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة
يحشرون يوم القيامة على ثلاث ثلل ثلة يدخلون الجنة
بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا يسيرا وثلة
يمحصون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قال هم
امة محمد قال موسى يا رب بسطتنا بهذا الخير لاحمد
وامته فاجعلني من امته قال الله تعالى لموسى اني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما

انتهت ترك وكن من الشاكرين فلله الحمد على نعمه اولا والها
ونسأله الموت على الاسلام في عافية امين **المجلس الاربعون**
في الحديث الاربعين عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك
ومن حياتك لموتك رواه البخاري اعلموا
اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه الابتدا بالنصيحة
والارشاد لمن لم يطلب ذلك وتحريضه صلى الله
عليه وسلم على ايصال الخير لامته فان هذا الكلام لا
يخص ابن عمر وحده قوله اي ابن عمر اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي بفتح الميم
وسكون النون والياء وهو مجمع العضد والكتف فقال
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك
غريب اي لا تركن اليها ولا تطمئن فيها لانك على
جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الاخرة
كالغريب لا يستقر في دار الغربة ولا يسكن اليها
بل لا يزال مشتاقا الى وطنه عازما الى السفر اليه
قوله او عابر سبيل اي جائز طريق فالمسافر
يمر في الطريق صارفا كل عزمه وقصده الى بلوغ
مقصده غير ملتفت الى جنبات الطريق ولا

معوج عليها شعر ارى طالب الدنيا وان طال عمره
ونال من الدنيا سرورا وانعما كبانٍ بنا بنيانه فاقامه
فلما استوى ما قد بناه تهدما وقد جاء في رواية ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعدد
نفسك من الموتى واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها
بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من
صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك
لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك لموتك
فانك لا تدري ما اسمك غدا قيل اوحى الله
تعالى الى نبي من انبيائه عليهم الصلاة والسلام
ان اردت لقائي غدا في حضرة القدس فكن في الدنيا
غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحداني الذي
في الارض في القفار ويأكل من رؤوس الاشجار فاذا
كان الليل اوى الى وكره فكذا يعتبر احد بالبقا في
دار الدنيا فان الحياة فيها كالخفقة لزيارة طيف
او سحابة صيف وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يقول
اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا
تنتظر المسا والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين
عينيه فيسارع الى الطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر
لحال يستعد لها بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل
ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا يدري متى ياتيه
الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب او عابر السبيل لا يدري

اي نعم

اي لا نوم

متى يصل الى وطنه صباحا او مساء فهو اذا امسى في
غربته لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء
قوله وخذ من صحتك لمرضك اي خذ من
زمن صحتك لزمن مرضك وفي رواية استعمل
ومعناه اغتنم العمل الصالح في ايام صحتك فان
المرض قد يطرأ عليك فيمنعك منه فتقدم المعاد
بغير زاد وقد قيل

تأهب للذي لا بد منه فان الموت ميقات العباد
اترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض او سافر
كتب له ما كان يعمل صحيحا مقيما قلت انه
ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر
في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك
العمل وعجز لمرضه عنه فانه لا يفيده الندم قوله
وخذ من حياتك لموتك اي اغتنم ايام حياتك لا تمر
عنك في سهو وغفلة فتندم عند موتك حيث لا ينفعك
الندم وقد ذم الله تعالى طول الامل فينبغي للعاقل
اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء
بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك وليكثر من ذكر
الموت فان ذكره عون على الزهد في الدنيا والرغبة
فيما عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا
من ذكر هاذم اللذات وقال اكثروا من ذكر الموت

فانه

فانه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وسئل صلى الله
عليه وسلم عن اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا
واشدهم له استعدادا اولئك هم الاكياس ذهبوا
بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وقال الحسن فضح الموت
الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز
لا يذكر في مجلسه الا الموت والاخرة والنار وقال
سفيان الثوري رأيت في مسجد الكوفة شخصا يقول
انا منذ ثلاثين سنة في هذا المسجد انتظر الموت
ان ينزل بي فلو اتاني ما امرته بشيء ولا نهيته عن
شيء و[illegible] اعتنائي فقيل له [illegible] الموت قال اي
انه ليس احب الي من لقاء الله قال فكيف اكره ان
اذهب الى من لا ارى الخير الا منه فالعاقل من كان
مترصدا للموت ولا يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا
عن الاخرة حتى ياتيه الموت على غرة فلا يجد لقدومه
عملا حسنا قال وهب بن منبه ركب ملك
من الملوك يوما فاعجبه ما هو فيه من زينة الدنيا وكثرة
الغلمان والاعوان والملابس الحسان فامتلأ تيها
وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث الهيئة فسلم
عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال
له ارسل اللجام فلقد تعاطيت امرا عظيما فقال
ان لي اليك حاجة اسرها اليك فادنى اليه راسه
فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب لسانه
وقال دعني حتى ارجع الى اهلي واودعهم فقال

لا والله لا اترك الا الملك ابدا فقبض روحه فوقع كانه خشبة
ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقي عبدا مومنا يمشي في
الطريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لي
اليك حاجة وسارّه وقال انا ملك الموت فقال له
مرحبا واهلا بمن طالت غيبته عني والله ما من غايب
احب الي ان القاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك
التي خرجت اليها فقال والله ما من حاجة
احب الي من لقا الله عز وجل قال فاختر على اي حالة
اقبض روحك فقد امرت بذلك فقال دعني اصلي
واقبض روحي في السجود فصلى فقبض روحه وهو
ساجد خاتمة المجلس حكي ان
رجلا جمع مالا عظيما وصنع يوما طعاما لاهله وقعد
على سريره وهم بين يديه ياكلون وقد وضع رجلا على
رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جمعت لك ما يكفيك
فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت في زي المسكين
فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك
فقال ادعوا لي سيدكم فانتهروه وقالوا امثلك يخرج اليه
سيدنا قال نعم فجاوا اخبروا سيدهم بذلك
فقال هلا ضربتموه فعاد فقرع الباب قرعا شديدا
فخرجوا اليه فقال اخبروا سيدكم اني ملك الموت
فلما سمعوه وقع على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه
السلام فاحضر امواله ونظر اليها تحسرا وتاسفا وقال
لعنك الله من مال اشغلتني عن عبادة ربي فانطق

الله

الله المال وقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوك
بي وترد المتقين وقد كنت تنفقني في سبيل الشر فلا
امتنع منك ولو انفقتني في سبيل الخير لنفعتك ثم
قبض ملك الموت روحه وانصرف فنسال الله ان يلهمنا
رشدنا بمنه وفضله امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الحادي والاربعون في الحديث الحادي والاربعين

عن ابي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جيت به حديث صحيح رويناه في
كتاب الحجة باسناد صحيح اعلموا اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
نافع قوله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم اي
لا يصدق في ايمانه قوله حتى يكون هواه بالقصر
يعني ما يحبه ويميل اليه قوله تبعا لما جيت
به اي من هذه الشريعة المطهرة الكاملة فلا يومن
حتى يميل طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون في محبوباته
الدنيوية التي جبلت النفوس على الميل اليها من
غير تحامل لذة واحتمال مشقة فيهوى بقلبه ويميل
بطبعه الى ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين
المشتمل على الايمان والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله
ولكتابه وغيرها امور جامعة لم يبق بعدها الا تفاصيلها
التي في ضمنها فمن كان هواه تابعا لما جا به النبي صلى
الله عليه وسلم فهو مومن تنبيه

ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه ايها
الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم
على طاعة ربكم ولا تجعلوا ايمانكم ذريعة الى معاصيكم
وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان
تعذبوا وتزودوا بالرحيل قبل ان تزعجوا فانما هو اي الاجل
موقف عدل وقضاء حق وسؤال عن واجب ولقد انتم راحلون
ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا اخواني
الى هذا الحديث ما اعظمه فاعملوا بما فيه وخالفوا هواكم
فقد قيل ان الهوان هو الهوى بعينه فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال اخرون الهوان من الهوى مسروقة فاذا هويت فقد لقيت هوانا
تنبيه في مخالفة الهوى قال الله تعالى وهو اصدق
القائلين واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى وقد ذكر السري السقطي رضي الله عنه في قول
الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا اي على الدنيا رجاء السلامة
وصابروا اي على القتال في سبيل الله بالثبات والاستقامة
ورابطوا الهوى والنفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم
من الندامة لعلكم تفلحون غدا على بساط الكرامة
وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد
مصر بالمكاشفة فقال عالم من المسلمين لا بد من قتله خوفا
على المسلمين ان يفتنهم فقصده بسكين مسمومة فلما
طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها
ودخل فقال من اين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس

فقال

فقال هل لك في الاسلام قال نعم اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قال ما حملك على ذلك قال عرضت
الاسلام على نفسي فابت فخالفتها وحكي ان
عابدا من عباد بني اسرائيل راودته امراة عن نفسه
فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع في القصر
ورمى نفسه الى الارض فقيل لابليس هلا اغويته
فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وقال
المرتعشي رحمه الله كنت في مركب فكسر بنا فوقعت انا
وامراة على لوح فعطشت المراة فسالت الله تعالى ان
يسقيها فنزلت علينا سلسلة فيها كوز ماء فنظرت
لرجل في الهواء فقلت له كيف جلست في الهواء قال
تركت الهوى لهواه فاجلسني في الهواء وقال
الشبلي رحمه الله لما قالت له الشجرة يا شبلي كن مثلي
يرموني بالاحجار وارميهم بالثمار قال كيف مصيرك
الى النار قالت بلسان الحال ليس لي مع الهوى هكذا
وهكذا وقد جاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قدر على امراة او جارية حراما فتركها مخافة
الله امنه الله يوم الفزع الاكبر وحرم الله عليه النار
وادخله الجنة [illegible] قال ابو زرعة
رايت امراة في الطريق فقالت هل لك في الاجر والثواب
تعود مريضا فقلت نعم فقالت ادخل داري فدخلتها
فغلقت الابواب فعلمت بمقصودها فقلت اللهم سود
وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب

فلما خرجت من عندها قلت اللهم ردها كما كانت فعادت
باذن الله تعالى وقيل ان موسى عليه السلام قال
يا رب خلقت الخلق وربيتهم بنعمتك ثم تجعلهم
يوم القيامة في النار فقال يا موسى ازرع زرعا
فزرعه وحصده وداسه فاوحى الله تعالى اليه
ما فعلت بزرعك قال رفعته قال هل تركت
شيئا قال تركت ما لا خير فيه قال يا موسى كذلك ادخل
النار من لا خير فيه نسال الله العفو بفضله خاتمة
المجلس حكي ان بعض الصالحين كان يعمل
الاطباق فخرج يوما يبيعها فاتته امراة فقالت
ادخل منزلي حتى اشتري منك فدخل فغلقت الابواب
وطلبت منه الفاحشة فقال اريد ان اتطهر فاعطته
فطلع الى سطح دارها ورمى نفسه فامر الله ملكا فحمله
على جناحه الى الارض سالما فرجع الى زوجته فاخبرها
بالسر وكانا صائمين فقالت نطوي هذه الليلة ونحييها
بالصلاة شكرا لله تعالى على السلامة من المعصية ولكن
قد اعتاد الجيران ان ياخذوا نارا من التنور فان لم
يروا نارا ظنوا انا في ضيق فاوقدت التنور فدخلت
عجوز لتاخذ نارا فقالت يا فلانة ادركي الخبز الذي
في التنور قبل ان يحترق فجاءت فوجدت فيه خبزا
كثيرا فاكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله تعالى ان
يسوق لهما رزقا من غير عمل فسقط عليهما جوهرة من
سقف البيت ففرحا بذلك فلما نامت المراة في منامها

[illegible]

الجنة

الجنة ومنابر اهل الطاعة على احسن حال ورات منبر
زوجها قد سقط منه جوهرة فلما استيقظت واخبرت
وقالت ادع الله تعالى ان يرد الجوهرة مكانها فطارت
في الحال وفي رواية انه قال اللهم ان في رزقا يغنيني
عن بيع الاطباق فنزل جراد من ذهب فقال اللهم
ان كان من الدنيا فبارك لي فيه وان كان نصيبي
من الاخرة فلا حاجة لي فيه فارتفع الجراد باذن الله
تعالى اللهم وفقنا لما يرضيك يا رب العالمين المجلس
الثاني والاربعون في الحديث الثاني والاربعين
عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت
لك يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة
رواه الترمذي رحمه الله تعالى وقال حديث حسن
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم وهو من الاحاديث
القدسية وليس له حكم القران لعدم تواتره كما في
نظايره السابقة قوله يا ابن ادم نداء لمن يريد به
واحدا بعينه عدل اليه ليعم كل من يتاتى نداؤه
وادم عربي مشتق من الادمة وهي خضرة تميل
الى السواد او من اديم الارض كما قال النبي صلى الله عليه

وسلم خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن
والطيب والخبيث وقيل اعجمي لا اشتقاق له قوله
انك ما دعوتني ورجوتني اي انك مدة دعائك اياي
لما تفعله ومدة تاميلك اياي خيرا مما عندي قوله
غفرت لك اي سترت ذنوبك ولا اظهرها بالعقاب
عليها قوله صلى الله عليه وسلم ما كان منك اي من الذنوب على
تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغير الشرك بالاستغفار
قوله ولا ابالي اي على ما كان منك من الذنوب عظم
او لم يعظم لان الدعاء مخ العبادة وقد جاء ان الله يحب
الملحين في الدعاء والرجاء يتضمن حسن الظن بالله
تعالى وهو يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك
تتوجه رحمة الله تعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها
شيء لانها وسعت كل شيء كما قال تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء قوله صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب
وقيل عنان السماء صفائحها وما اعترض من اقطارها
وقيل هو ما علا لك منها اي ظهر اذا رفعت راسك
والمعنى لو قدرت ذنوبك اشخاصا لملأت الارض والفضا
حتى وصلت السماء ثم استغفرتني غفرت لك اياها
وذلك لان الله تعالى كريم والاستغفار استقالة
والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا
مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله تعالى لا يتناهى

اي الصعب

اي عند الرجاء وظنا الاجابة

وحقيقة

وحقيقة الاستغفار اللهم اغفر لي ويقوم مقامه
استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب قوله صلى الله عليه وسلم
يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا بضم
القاف وكسرها لغتان والضم اشهر ومعناه ما يقارب
منها وقيل ملؤها قوله ثم اتيتني لا تشرك بي
شيئا اي مت معتقدا توحيدي مصدقا بما جاءت
به رسلي قوله صلى الله عليه وسلم لاتيتك بقرابها مغفرة اي لغفرتها
لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه
وجوده وقد قال الله تعالى وهو اصدق القائلين قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
سببه نزولها ان قوما قالوا يا رسول الله هل
يغفر لنا ان اسلمنا على ما كان منا من الكفر والقتل
وغيره فنزلت قل يا عبادي الخ قال ثوبان لما نزلت قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما احب ان تكون لي الدنيا بهذه
الاية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي ارجى
اية في القران وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من
انقطع رجاؤه من فضل الله فقال تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون والرجاء حسن الظن
بالله تعالى في قبول طاعة وفقتنا لها او مغفرة سيئة
تبنا منها فاما الرجاء بنية مع ترك الطاعات والاصرار
على المخالفات فامن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه

يحسن لك المعاصي وانما يحركك الى ذلك رجاء عفو الله
وكرمه وقد جاني في سعة رحمة الله تعالى اخبار كثيرة قال
صلى الله عليه وسلم لو اخطاتم حتى تبلغ خطاياكم عنان
السما ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسي النهار ويبسط
يده بالنهار ليتوب مسي الليل حتى تطلع الشمس من
مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام في ورقة من ورق الجنة
ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي
سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت
لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي ادخلته الجنة
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم فوجدته يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله
قال جاني جبريل عليه السلام وقال لي ان الله تعالى يستحي ان
يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب
في الاسلام ان يعصي الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي فاذا امراة
من السبي تسعى اذ وجدت صبيا في السبي فاخذته
فالصقته ببطنها فارضعته فقال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار
قلنا لا والله وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها وعن

ابي

ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات
فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن
قدر الله عليه اي ضيق ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا
من العالمين فلما مات الرجل فعلوا ما امرهم فامر الله
تعالى البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال
لم فعلت هذا فقال من خشيتك يا رب وانت تعلم
فغفر له وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا
فكاكك من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام احبني واحب من يحبني وحببني الى جميع
خلقي قال يا رب كيف احببك الى خلقك قال
اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي واحساني وذكرهم
ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان ابو عثمان يتكلم
في الرجا كثيرا فرؤي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان
قدومك على الله فقال اوقفني بين يديه فقال لي
ما حملك على ما فعلت فقلت اردت ان احببك الى
خلقك فقال قد غفرت لك وروي ان رجلا كان
يقنط الناس ويشدد عليهم فيقول له الله يوم القيامة
اليوم ايسك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي منها
وقال ابراهيم بن ادهم خلا لي المطاف ليلة فصرت
اطوف بالبيت واقول اللهم اعصمني فهتف بي هاتف

يا ابراهيم كلكم تسألون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى
من تتكلمون وقال مالك بن دينار رحمه الله رأيت مسلم بن
يسار بعد موته في المنام فقلت له ما لقيت بعد الموت
قال لقيت والله اهوالا وزلازل عظاما شدادا قلت
فما كان بعد ذلك قال وما تراه يكون من الكريم الا الكرم
قبل منا الحسنات وعفى لنا عن السيئات وضمن عنا
التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا
عليه ثم مات بعد ايام فكانوا يرون ان قلبه قد انصدع
خاتمة هذه المجالس في التوبة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية قال ابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم التوبة
النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن
الى الضرع وقال القرطبي يجمعها اربعة اشيا الاستغفار
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان
ومهاجرة سيء الخلان وقيل غير ذلك والاخبار في الاثار
في التوبة كثيرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت الممت بذنب
فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال ضحكت يوما
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي كل هم ينقطع
الا هم اهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول
الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا اذنبت
ذنبا فلا تؤخر التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة

وهي مضي يوم وليلة وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب وعن
عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
عليه السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال
يا جبريل السنة لامتي كثير فذهب جبريل ثم رجع
فقال الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته
بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير
فذهب ثم رجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول لك
من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل
الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال الله يقرئك السلام
ويقول لك من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال
يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان
الله تعالى يقرئك السلام ويقول ان كان هذا كثيرا فلو بلغ روحه
الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيا مني وندم
بقلبه غفرت له ولا ابالي وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
فسأل عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال
انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا
فقتله فكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فاتاه فقال له انه قتل مائة نفس فهل
له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة
انطلق الى ارض كذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى

يا عبد الله معهد ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء
فانطلق خارجا الى نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة
جاءنا تائبا مقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه
بينهم حكما فقال قيسوا بين الارضين فالى ايتهما كان اقرب
فهو له فقاسوه فوجدوه اقرب الى الارض التي اراد بذراع
فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى
قيل ما من ليلة الا وتشرف البحار على الخلائق فتنادي
يا ربنا ائذن لنا فنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل
ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا بهم ما شئتم وان كانوا عبيدي
فدعوهم فاذا اتى عبدي من المعصية واتى بابي قبلته
ان اتاني في جوف الليل قبلته او في جوف النهار قبلته
فليس على بابي حاجب ولا بواب مني قال رب اساءت
اول عبدي عبدني حكي انه كان في بني اسرائيل شاب
عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم نظر في
المراة فراى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي اطعتك
عشرين سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك
اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه احببتنا فاحببناك
وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا
قبلناك اللهم ارزقنا التوبة النصوح يا رب العالمين وهذا اخر
المجالس في الاربعين النواوية وختمها بمجلس الختام فنقول
بفضل الملك العلام خاتمة الكتاب في مجلس الختام

الحمد

الحمد لله المبدي المعيد الفعال لما يريد الذي خلق الخلق
فمنهم شقي وسعيد هذا قربه لحضرته وهذا اشقاه فهو
بعيد احمده واساله من فضله المزيد واشكره شكرا
يقربنا بالتهليل والتسبيح والتحميد واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له الولي الحميد واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله افضل الرسل واشرف العبيد الذي
اخبر ان موازين امته ترجح يوم القيامة بشهادة التوحيد
صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد
وسلم تسليما كثيرا وبعد فقد قال الله تبارك وتعالى
وهو اصدق القائلين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا
بها وكفى بنا حاسبين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان هذه الاية العظيمة نزلت في البعث والحساب
والميزان والقيامة هي التي تعم الناس وتاتيهم بغتة
وتاخذهم اخذة واحدة على غفلة في يوم الجمعة في غير شهر
معروف ولا سنة معروفة واول يوم القيامة من النفخة الثانية
الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وصدر يوم القيامة
من الدنيا واخره من الاخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله
تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وهو ~~يوم القيامة~~ مما تعدون اي في الدنيا وكما قال تعالى في
سورة سال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو
يوم القيامة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن
فيكون اخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل

يوم القيامة فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة
نسال الله تعالى ان يخففه علينا بمنه وفضله وليوم
القيامة اسما كثيرة تعددت اسماءه لكثرة معانيه
فمن اسمايه الساعة لوقوعها بغتة في ساعة لسرعة
حسابها قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب ومن اسمايه القيامة لقيام الخلق
كلهم من قبورهم اليها او لقيام الناس لرب العالمين
كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه قال
ابن عمر يقومون مائة سنة وروي عن كعب يقومون
ثلاث مائة سنة او سميت لذلك لقيام الروح والملائكة
صفا ومن اسمايه القارعة لانها تقرع القلوب بالاهوال
والحاقة لانها كاينة من غير شك والغاشية لانها
تغشى الخلايق باهوالها حتى انهم لا يدرون من عن
يمينهم ولا من عن شمالهم بدليل لكل امرئ الاية ويقال
لدخان يخرج من النار يغشى وجوه الخلايق والازفة
اي القريبة والواقعة لوقوع الامر في ذلك اليوم والخافضة
لانها تخفض اقواما بدخولهم النار باعمالهم السية
والرافعة لانها ترفع اقواما بدخولهم الجنة باعمالهم
الحسنة والطامة اي الغالبة لكل شيء وسميت لذلك
لكثرة الاهوال والصاخة اي الصيحة التي تصخ الاذن
فتورث الصمم ويوم الصاخة لصيحة اسرافيل
في الصور ونفخه فيه ويوم الزلزلة لتزلزل القلوب

والاقدام

وقف

والاقدام ويوم التفرقة قال تعالى يومئذ يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير ومن اسمايه اليوم الموعود لانه ميعاد
الخلق وميعاد لهم وعد الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك
وقوما بالثواب وقوما بالعذاب ومن اسمايه يوم العرض
قال تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية والاعمال
تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمايه يوم الحشر للخلق بان
يحشرهم الله بعد فناهم ويجمعهم للعرض والحساب
ومن اسمايه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ
اين المفر ومن اسمايه اليوم المعلوم قال الله تعالى قل
ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
قيل ان الاولين ما قبل ادم والاخرين ما بعده وقيل
الاولين ما قبل محمد والاخرين ما بعده الى يوم القيامة
ومن اسمايه اليوم العسير لشدة الحساب فيه والمرور على
الصراط ووزن الاعمال وزاحمة بعضهم بعضا حتى يكونوا
مثل السهام في الجعبة وعلى كل قدم الف قدم وقيل سبعون
الف قدم وتدنو الشمس من رؤوس الخلايق حتى تكون منهم
كمقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين
ويزاد في حرها بضعة وسبعون ضعفا وحرارة الانفاس
وحرارة النار المحدقة بارض المحشر وعرق الناس حتى
يغوص عرقهم في الارض مقدار سبعين باعا او ذراعا
على اختلاف الروايات ويلجمهم العرق حتى يبلغ اذانهم
حتى ان السفن لو اجريت في عرقهم لجرت ويقول الرجل
يا رب ارحني ولو الى النار فهذا هو اليوم العسير وتذكر

بعض اهواله واحواله كما ذكرت بعض اسمايه فنقول
قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس من
قبورهم لفصل القضا حشروا على احوال مختلفة فمنهم
من يكسى ومنهم من يحشر عريانا ومنهم راكبو ومنهم ماش
ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى الموقف راغبا
ومنهم من يذهب خايفا ومنهم قوم تسوقهم النار
سوقا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا فانه يعاين
ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث
يوم القيامة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى
السكران فيه عين تجري ماؤها دما لا يكون له طعام
ولا شراب الا منه وجا ان المؤذنين والملبيين يخرجون
يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة
عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كاني باهل لا اله
الا الله ينفضون التراب عن روسهم وهم يقولون الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن وجا ان النايحة تخرج من قبرها
يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من
نار يدها على راسها تقول وا ويلاه والذين ياكلون الربا
يبعثون كالمجانين عقوبة لهم ويحمل معه شيطان
يخنقه ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها
يوم القيامة فاذا جمع الله الخلايق اجمعين في صعيد واحد
سكوتا لا يتكلمون حفاة عراة غرلا مو سهم وكانوا ...

حدثهم

حدثهم وعبيدهم صغيرهم وكبيرهم انسهم وجنهم
وملكهم ووحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل كما قال تعالى
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا تتناثر النجوم من فوقهم
وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر
ثم تنشق السما على غلظها وصلابتها فتسمع الخلايق لانشقاقها
صوتا عظيما منكرا فظيعا تدهش لهوله الالباب وتخضع
لشدته الرقاب ثم ينظرون الملايكة هابطين الى الارض
فتنزل ملايكة سما الدنيا فتحيط بالخلق ثم ملايكة السما
الثانية خلفهم دايرة ثانية كذلك حتى تكون سبع دواير
في كل دايره ملايكة سما ثم تسيل السما فتكون كالمهل
وهو النحاس المذاب فتطوى بعضها على بعض ثم تنهار
وتذوب وتذهب حيث شا الله وتدنو الشمس من
روس الخلايق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام
ويكثر العرق كما قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيمة
ليذهب في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه
الناس واذانهم وجا في حديث اضخم ان الرجل
ليغرق في عرقه الى شحمة اذنيه ولو شربت من ذلك
العرق سبعون ذو جا بعيرا ما نقص منه شي قالوا
فما النجاة من ذلك يا رسول الله قال الجلوس بين يدي
العلما ويكون الناس في العرق يومىذ مختلفين فمنهم
من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه ولا ظل يومىذ الا ظل
الله تعالى وهو ظل تخلقه الله تعالى في المحشر لا يكون فيه الا
من اراد الله اكرامه فيقفون كذلك شاخصين الى نحو السما

قها

قدر اربعين سنة وقيل سبعين سنة من سني الدنيا لا ينطقون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينجيه الله من
كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وقال صلى
الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله
وقال صلى الله عليه وسلم من اشبع جايعا او كسى عريانا
او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وقال
صلى الله عليه وسلم من لقي اخاه بلقمة حلوى صرف الله
عنه مرارة الموقف يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب
ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قيل
وما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال انتظار
اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من
الموقف والانتظار والكرب وقد جاء عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلحم فدفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها
نهشة فقال انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون
مم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد
فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما
قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض
الناس لبعض ايتوا ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر

خلقك

خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا
لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى نوح عليه السلام
فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض
سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي قد غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله ابدا وانه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي
نفسي اذهبوا الى ابراهيم عليه السلام فياتون ابراهيم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض
اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ابراهيم
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا
الى غيري اذهبوا الى موسى عليه السلام فياتون موسى
فيقولون يا موسى انت رسول الله وكليمه فضلك الله
برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى
ما نحن فيه فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله
واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها اذهبوا الى عيسى
عليه السلام فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت
رسول الله وكلمته وكلمت الناس في المهد [illegible]

منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى
عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم اذكر لي
ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فياتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا
وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر اشفع لنا
عند ربك الا ترى ما نحن فيه فانطلق فاتي تحت العرش
فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من
محامده وحسن الثنا عليه ما لم يفتحه لاحد غيري
ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي نفس محمد
بيده انما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما
بين مكة وهجر فهذه اول الشفاعات
لاراحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد
من الاية فبعد ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه ارض
المحشر وهو نور العرش فترعد فرايص الخلق ويتيقنون
بان الجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضا فيظن كل
احد انه هو الماخوذ المطلوب ثم يامر الله تعالى جبريل
ان ياتي بجهنم فياتيها فيجدها يلتهب غيظا على من

عصى

عصى الله فيقول لها يا جهنم اجيبي خالقك ومليكك
فتثور وتفور وتشهق فتسمع الخلايق لها صوتا عظيما
تمتلي القلوب منه فزعا ورعبا ثم تزفر ثانية فتزداد
الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلايق على وجوههم
وتبلغ القلوب الحناجر وتنظر المجرمون من طرف خفي
ولا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جاثي على ركبتيه
كما قال الله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة
تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق
الخليل بساق العرش يقول يا رب لا اسالك اسماعيل
ولدي بل اسالك نفسي ويتعلق موسى بساق العرش
ويقول يا رب لا اسالك هارون اخي بل اسالك نفسي
ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك مريم
ولكن اسالك من حيث نفسي ثم يتعلق محمد صلى الله
عليه وسلم فياخذ بخطامها فيقول لها ارجعي وراك
مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليس لي عليك
من سبيل دعني انتقم من اعدا الله عز وجل
فياتي النداء من القادر من قبل الله اطيعي محمدا فترجع
وراها مسيرة خمسماية عام ثم تخرج منها
ثلاثة اعناق الاول تقول اين من قال انا الله فتلتقطهم
من المحشر كما تلتقط الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها
ثم تخرج العنق الثاني فيقول اين من قال ولد الله
فتلتقطهم كما تلتقط الطير الحب ثم تخرج العنق
الثالث اين من اكل رزق الله وعبد غيره فتلتقطهم

كما يلتقط الطير الحب عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى
ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي
انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين
واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم
مسؤولون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا
على اطراف انامل اقدامهم للحساب وقد قيل
مثل وقوفك يوم العرض عريانا • مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ ومن حنق • على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرا كتابك يا عبدي على مهل • فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرات ولم تنكر قراءته • اقرار من عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي • وامضوا بعبد عصى للنار عطشانا
المشركون غدا في النار يلتهبوا • والمومنون بدار الخلد سكانا
فاول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا
للعدل واقامة للحجة على من كذب وزيادة لحزن الجاحدين
فكيف يكون عقول الخلائق اذا عاينوا الملائكة والرسل
قد دعاهم الله للحساب والسوال ثم تقبل الملائكة
على الخلائق فتنادي كل انسان باسمه من غير كنية
يا فلان هلم الى موقف العرض فمن المومنين من
لا يحاسب كما قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة
من هذه الامة سبعون الفا من غير حساب وفي
رواية مع كل واحد منهم سبعون الفا وعن ابي بكر

الصديق

الصديق رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من امتي
يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة
البدر وقلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت
ربي عز وجل فزادني مع كل واحد سبعين الفا قال
ابو بكر فرايت ان ذلك ياتي على اهل القرى
ويصيب من حافات البوادي ومنهم من يحاسب
حسابا يسيرا يستره الله عن جميع الخلائق ويكلمه ويقرره
بذنوبه ويقول سترت عليك في الدنيا وانا اغفر لك
اليوم ومن عصاة المسلمين من يشدد عليه الحساب
حتى يستوجب العذاب فيشفع فيه من اذن الله له
من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لاشفعن
يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر ومدر
ان من المومنين من يشفع في رجل واحد ومنهم
من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على
قدر درجاتهم ومن العصاة من لا يشفع فيه احد
فيومر به الى النار وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسال
عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن
علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه
ثم ان الله تعالى مع علمه باعمال العباد يظهر العدل
ويقيم الحجة فينصب الموازين لوزن الاعمال كما قال
تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية ويوتى

بالصحف التي كتبتها الملايكة على العباد فيخلق الله
تعالى فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال ويوتى بكل
انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفة وصحيفة
سياته في كفة حتى يتبين له وللغير رجحانها ونقصانها
وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد كتابه فيه
جميع اعماله يقراه من كان يكتب ومن كان لا يكتب
وقد قيل

تفكر يوم تاتي الله فردا • وقد نصبت موازين القضا
وهتكت الستور عن المعاصي • وجاء الذنب مكشوف الغطا

ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول هذا
قتلني وهذا يقول هذا ضربني وهذا يقول هذا اخذ
مالي او غشني في معاملة او بخسني في وزن
او كيل او شهد علي بزور وهذا يقول هذا سبني
وشتمني واغتابني او استهزا بي او نظر الي
نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم
على المظلومين فاذا لم يبق له حسنة جعل على
الظالم من سيات المظلوم حتى يستوفي كل ذي
حق حقه فان الرجل لياتي بحسنات كثيرة فياخذها
خصومه وتطرح عليه سيات ما كان عملها
فيقول ما هذا فيقال سيات من ظلمته عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
اذ رايته ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له مم

تضحك

تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين
يدي ربي عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من
اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب
ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري
وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ان ذلك اليوم ليوم يحتاج فيه الناس الى ان يحمل عنهم
اوزارهم ثم قال الله للطالب حقه ارفع بصرك
فانظر الى الجنان فرفع بصره راسه فراى ما اعجبه من
الخير والنعمة فقال لمن ذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه
قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا
قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت
عنه فقال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم فان الله يصلح بين المومنين يوم القيامة
والصحيح ان الميزان واحد يوزن به للجميع وانما جمع
لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال ووصف
في العظم انه مثل طباق السموات والارض توزن
فيه الاعمال بقدرة الله تعالى والصنج يوميذ
مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح
صحايف الحسنات في صورة حسنة في كفة النور
فتثقل بها الميزان على قدر درجاتها عند الله بفضل
الله تعالى وتطرح صحايف السيات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فتخف بها الميزان كما يريد الله تعالى بعدله

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوضع
الميزان يوم القيامة فلو وضعت فيها السموات
والارض لوسعتها فتقول الملايكة عند رويتها
يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى هذا ازن به
لمن شيت من خلقي فتقول الملايكة عند ذلك
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل
سال داود عليه السلام ربه ان يريه الميزان فاراه
كل كفة تملا ما بين المشرق والمغرب فلما راه غشي عليه
من هوله ثم افاق فقال الهي من ذا الذي يقدر
ان يملا كفته حسنات فقال الله عز وجل
يا داود اذا رضيت عن عبدي ملاته له بتمرة واحدة
يا داود املاها بكلمة لا اله الا الله وجبريل
عليه السلام هو الذي يزن الاعمال يوم القيامة
وهو اخذ بعموده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان
كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس
وللميزان مرجحات كثيرة منها قول العبد لا اله
الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلايق فينشر
له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
فيقول الله تبارك وتعالى اتنكر من هذا شيا
اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب
فيقول افلك عذر او حسنة وانه لا ظلم عليك
اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله

واشهد

واشهد ان محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة
مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ومنها الخلق الحسن
قال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان
يوم القيامة اثقل من خلق حسن ومنها
قضا حاجة المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى
لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح
والا شفعت له ومنها قراءة القران وتعليم الناس
الخير ومداد العلما واتباع الجنايز والولد الذي يموت
للانسان فيحتسبه والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل
والتكبير والصدقة وخفض العمل على الخادم
والاضحية وكف التراب اذا القاه الانسان في قبر مسلم
عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين في
الدنيا وادلة هذه الامور من السنة الغرا كثيرة شهيرة
تكملة عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب
الموازين يوم القيامة فيوتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم
بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين
ويوتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى
باهل البلا فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم
ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب

مهم
حتى يتمنى اهل العافية انهم كانوا في الدنيا تقرض اجسامهم
بالمقاريض مما يرون لاهل البلاء من التفضل وذلك قوله
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فاذا وقع السؤال ونصبت موازين الاعمال وتطايرت
الكتب عن اليمين وعن الشمال ووضع الصراط
على متن جهنم احد من السيف وارق من الشعر ويؤمر
الناس بالجواز عليه فاول من يجوز عليه امة محمد صلى
الله عليه وسلم فيمر اولهم كالبرق الخاطف ثم كالريح ثم
كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من
يزحف زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم
من يسلم ومنهم من يزل فيقع في جهنم ومنهم من
تختطفه كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين
في النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول
والملائكة والانبيا كلهم يقولون اللهم سلم
سلم ولا ينطق حينئذ الا المرسل وقد قيل
اذا مد الصراط على جهنم تصول على القلوب وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطا وطال الويل واتصل العويل
فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وجاز
الغابرون الناجون كلهم وردوا حوض رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نهاية ما هم فيه من العطش
وعاينوه من الاهوال ثم تذهب المومنون الى الجنة
فاول من يدخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم

العصاة

ثم الانبيا

ثم الانبيا عليهم السلام ثم يدخل الذين لا حساب عليهم
من هذه الامة من الباب الايمن قال بعض الحكما اذا
سيق اهل الجنة الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان
لا تنزلهم منازلهم في الجنان ولا بد عصيد ينزلون بانفسهم
فانهم لو نزلوا بانفسهم نزلوا كما ينزل الغربا واني انزلتهم
انت نزلوا كما ينزل العبيد فلا بد عصيد ينزلون
نزلة الغربا ولا تنزلهم انت نزلة العبيد بل دعهم
لا انزلهم انا في مكان آمن فهم كما ينزل الارباب
ليعلموا كرامتهم علي فاذا اتوا باب الجنة سلم عليهم
الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وكان اهل الجنة على قامة ادم عليه السلام
ستين ذراعا على سن عيسى ثلث وثلاثين
سنة على حسن يوسف عليه السلام على نغمة داود على
خلق محمد صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة الجنة
بعث الله الروح الامين يقول يا اهل الجنة ان ربكم
يقريكم السلام ويامركم ان تزوروا ربكم على فناء
الجنة التي ترابها المسك وحصباوها الياقوت والدر
وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم يامر
الله داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع
مايدة الخلد اوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول
الله تعالى اطعموا احبابي ويلقي عليهم شهوة سبعين
عاما فياكلون ثم يقول الله فاكهوهم فيتفكهون بما لم

اي السادات

يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا اوليائي فيؤتون بخمر الرحيق
المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فتترفع شجرة
ورقها الحلل فيلبس كل واحد منهم سبعمائة حلة لا يشبه
بعضها بعضا ثم ينادي يا اولياء الله هل بقي مما وعدكم ربكم
شيء فيقولون لا الا النظر الى الله تعالى فيتجلى لهم الرب
سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا
رؤوسكم فانها ليست بدار العمل انما هي دار الثواب فينظرون
الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
فيقول الله تعالى اسكنتكم داري واريتكم من وجهي
فياذن الله للجنة ان تكلمي فتقول طوبى لمن سكنني
وطوبى لمن خلد في وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن
مآب ثم يقال لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاك وقال
ابو محمد الهروي اذا كان يوم القيامة ودخل اهل
الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون الآباء ويوم
الاحد يزورون الآباء الاولاد ويوم الاثنين تزور
التلامذة العلماء ويوم الثلاثاء تزور العلماء التلامذة
ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم الخميس تزور
الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل
جلاله وذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر اهل
الجنة في الجنة بقيت آمالهم متعلقة بنجاة العصاة
من المسلمين الذين دخلوا النار فيطلب الصالحون الشفاعة
لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المسندة الصحيحة
ان نبينا صلى الله عليه وسلم يستاذن ويسجد بين

يدي

وقف

يدي الله عز وجل فيقول الله تعالى ارفع راسك وقل
تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقول فيشفع ويقول
يا رب ائذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول
الله وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها
من قال لا اله الا الله وقد ورد في صحيحي البخاري
ومسلم ان العصاة من المسلمين يمكثون في النار على
انهم يعذبون بقدر ذنوبهم فتلقون ذنوبهم
غاية عذابهم واذا وقعت الشفاعة احيا لهم الله
تعالى وقد جاء في آخر من يخرج من النار انهما رجلين
تقتضيها سنها على ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال آخر من يخرج من النار من هذه الامة من يبقى
سبعة الاف سنة في النار فيصيح اربعة الاف منها سنة
يا الله يا الله ثم يصيح الف سنة يا حنان يا منان ثم
يصيح الف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى
يا مالك ان عبدا من عبادي يدعوني في قعر جهنم
فهل يعرف مكانه فيقول يا رب انت اعرف لمكانه مني
فيقول الله انه في واد في جهنم في قعر بير وفي البئر
صندوق وهو فيه فيصيح مالك على النار فيموج بعضها
بعضا من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا شيخ
ان الله يدعوك فيقول لمالك اي العذاب اشد في جهنم
فيقول السعير وسقر فيقول يا مالك اجعلني
نصفين فانني نصلى في السعير ونصلى في سقر
ولا تقدمني بين يدي الله تعالى فيقول لا بد من ذلك

وهو بين يديه كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي
الله تعالى فيقول يا عبدي الم اخلق لك سمعا وبصرا
الم افعل بك كذا وكذا الم اكرمك مثل هذا واشيا مثله
فيعترف حيا من الله عز وجل ويقول يا رب النار احب
لي من هذا فيقول الله اذهبوا به الى النار فيلتفت
ويقول يا رب ما كان ظني فيك هكذا فيقول
الله تعالى وما كان ظنك بي فيقول ظني بك ان اخرجتني
من النار لا تعيدني اليها ثانيا فيقول الله تعالى صدق
عبدي هل تدري لم اخرجتك من النار فيقول لا يا رب
فيقول الله تعالى انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا
مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك
من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى ادخلوه الجنة
فيقول يا رب ان الجنة قسمتها لانبيايك واوليايك
ولا اجد لي مكانا فيقول الله تعالى ان لك في الجنة
مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات
فيغتسل في نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه
كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار ان يكونوا قايلين
مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا
من العذاب كما قال تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين خاتمة الختم قال عطا بن واسع
فنسي قلبي علي مرة فاردت تقريبه فتفكرت في ملكوت
السموات والارض وفي الموت وما فيه وما بعده من اهوال
البعث والنشور وصراط وميزان وحساب واهوال

يوم

يوم القيامة فكبر علي الامر وعظم واشتد جزعي
وخوفي وبكاي ونحيبي فعرضت عملي على نفسي
فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص من شي من ذلك فلبثت
وازددت وجدا ونحيبا وجزعا قال فما استطيع
لا قرار في بيته وحجرته وصار كانما غفل من العبادة
وتجا لذلك نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه
في التراب واضطجع وجعل يبكي على نفسه
ويذكر وحشة القبر وغربته وضيقه ويذكر
مع ذلك قلة عمله وعجزه وتقصيره ويذكر مع
ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن اعماله
فيتلو ونضع الموازين القسط الاية ثم يقول
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم
يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يرد على
نفسه ثم يقول قد رجعناك فاعمل فاشتد
به الجزع ولهذا الامر ابدا دايما فخرج يوما الى المقابر
فراى مكتوبا على قبر شعر
يا ايها الناس كان لي امل * قصر بي عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل * امكنه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى * كل الى مثله سينتقل
فبكى وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج
هايما حتى مات رحمه الله وقال بعضهم بينما انا مار
في بيدا حتى واذا انا بصوت اسمعه ولا ارى له شخصا
يقول يا عباد الله ان الجنة رخيصة فاشتروها ان

الرب كريم فأقبلوا عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم
ار احدا واذا به يقول

عجبت من عاقل لبيب ● تذهب في الفانيات عمره
ويبذل المال في ملاه ● يغني ويتقي عليه خمره
بين يديه الغداة نارا ● ما يتقيها تشق صدره

فيا اخواني اقبلوا بالقلوب اليه وقفوا
بالخضوع والخشوع لديه لانه كريم
ومدوا ايامل الرجا الى بابه فانه
رحيم وقولوا سبحان الله العظيم
تم كتاب المجالس
السنية في الاربعين
النواوية بحمد
الله وعونه
وحسن توفيقه
والحمد لله رب
العالمين
امين

اذا قدر الله الامور على امرء
جرى ذلك المقدور حتما على العبد
فكم حرص المختار يطلب لعمه
فجاله القدر ان انك لا تهتدي

وكان الفراغ من تعليقه على يد كاتبه الفقير محمد بن محمد الحاج
موسى يوم الجمعة سادس يوم في شهر صفر من شهور
سنة ثمانية وسبعين والف بعد الهجرة النبوية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
اله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين